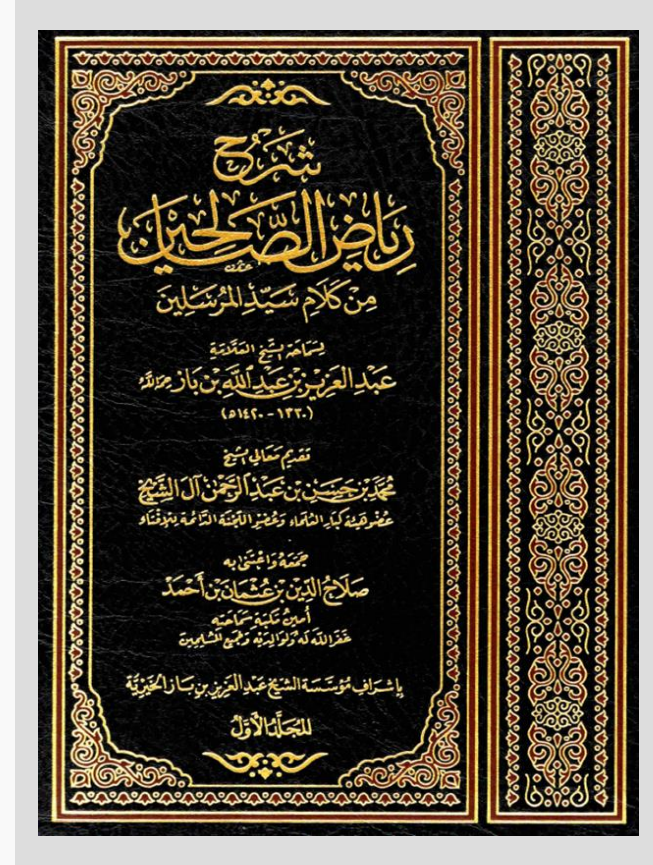


فوائد مستتبطة من كتاب

[شرح رياض الصالحين]

للشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
رحمه الله تعالى

اختيار وتنسيق: منى الشمري



## المقدمة

الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض، وله الحمد في الأولى والآخرة، والصلاة والسلام على نبينا وإمامنا محمد عبده ورسوله، المبعوث بأكمل الشرائع وأفضل الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليماً، وبعد:

فهذه فوائد منتقاة وكلمات مؤثرة وإرشادات وأحكام للشيخ العلامة عبد العزيز بن باز - رحمه الله تعالى - في ثنايا شرحه كتاب (رياض الصالحين)

جاءت بأسلوب سلس لطيف، تظهر العمق المعرفي بالشريعة الإسلامية، والفهم لواقع المسلمين، والحرص على جمع الكلمة وإظهار الحق.

هي خلاصة لأداب شرعية حثنا عليها إمام الهدى رسولنا صلى الله عليه وسلم، وزكى بها نفوسنا وأرواحنا، هي فنون التعامل بالحق والإحسان مع كل من حولنا، وكما يحب ربنا ويرضى.

أسأل الله تعالى أن يجعله علماً نافعاً، وخطوات لاتباع سنة نبينا صلى الله عليه وسلم، وأن يبارك بفوائد وكلمات الشيخ الجليل، ويثقل بها موازينه، إنه هو البّر الرحيم.

---

## المحتويات

فوائد من المجلد الثاني

فوائد من المجلد الأول

فوائد من المجلد الرابع

فوائد من المجلد الثالث

فوائد منتقاة من  
المجلد الأول

## ١- باب الاخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

أصل الدين توحيد الله وطاعته، وأن تؤدى بالنية، يقول: لا إله إلا الله بنية صادقة أنه لا معبود حق إلا الله بهذه النية، بهذا الإخلاص، فيصلى بالنية لله، يصوم لله، يتصدق لله، يحج لله، في قلبه أنه فعل هذا يبتغي وجه الله، يبتغي الأجر عنده، هكذا يتصدق، هكذا يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، يدعو إلى الله يريد وجه الله لا رياء ولا سمعة.

ليس لأحد أن يبتدع في الدين ما لم يأذن به الله، كل شيء عبادة يحدثها الناس جديدة يتعبدون بها يطلبون الثواب بدعة، أما أمور دنياهم إليهم.

عند ظهور وانتشار المعاصي قد تعم العقوبات، فيبعثون على نياتهم وأحوالهم، أهل المعاصي على نياتهم، وأهل الخير على نياتهم، كما في الحديث الصحيح يقول النبي ﷺ: إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب"

إذا منع المؤمن مانع من العمل الطيب وهو يريد ويحبه ويعمل به لولا المانع، لولا المرض أو الحبس، أو نحوه يكون له أجره فضلا من الله جل وعلا.

الوصية وغير الوصية يلتزم فيها شرع الله، إنسان يتصرف حسب الشرع في وصيته وفي بيعه وشرائه، في كل شيء يتحرى ما جاء به الشرع ولا يخالف الشرع.

## ١- باب الاخلاص وإحضار النية في جميع الأعمال والأقوال والأحوال البارزة والخفية

محل النظر القلب والعمل، إذا صلح قلبه وصلح عمله هذه هي الفائدة العظيمة، أما كونه كثير المال أو قليل المال، عظيم الجسيم أو جميل ما له قيمة في درجاته عند الآخرة وفي ثوابه، إنما الدرجات والأعمال الصالحات والحسنات تتعلق بقلبك وعملك، بقلبك الذي يحب الله ورسوله ويخلص له العمل ويخافه ويرجوه، وفي عملك هذا الذي ينفعك، هذا المال الذي تصدقت به وجاهدت به وواسيت به الفقراء هذا ينفعك.

لا شك أن القتل من أعظم الجرائم ومن أعظم الكبائر؛ فوجب على المؤمن أن يحذر ذلك وأن يبتعد عن أسباب القتل بغير حق وعن سفك الدماء بغير حق لعله ينجو، لعله يسلم من تبعه ذلك، وبذلك يعلم المؤمن أيضاً أنه جدير بأن يعنى بنيته في جميع أفعاله وأقواله حتى يكون مأجوراً أو سالماً، ويحذر أن ينوي السوء في أي قول أو في أي عمل.

كلما قوي الإيمان وعظم الإخلاص في العمل والاجتهاد فيه صار الأجر أكثر، والحسنة أكثر، والعكس في السيئة كذلك؛ من هم بالسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فضلاً من الله جل وعلا، فإن تركها من أجل الله كتبها الله له بها حسنة، فإن هم بها وفعلها كتبها الله له سيئة واحدة لا تضاعف، سيئة واحدة رحمة من الله وفضلاً.

من أسباب النجاة البعد عن مواضع الخطر، والبعد عن صحبة الأشرار، الأسواق التي فيها الشر يبتعد عنها، المجالس التي فيها الشر يبتعد عنها، الأشرار يبتعد عن صحبتهم، كل هذه من أسباب النجاة.

جميع الأعمال الصالحات وسيلة إذا توسل بها العبد إلى الله هي من الوسائل الشرعية، فالتوسل يكون بأسماء الله، ويكون بصفاته، ويكون بتوحيد وبالاعمال الصالحات.

المجازاة يوم القيامة ليست بالدراهم ولا بالدنانير ولا بالأمتعة، ولكنها بالحسنات والسيئات؛ إن كان عندك حسنات أخذ من حسناتك للمظلوم حتى يوفى حقه، فإن لم يكن لك حسنات أو نفدت أخذ من سيئات المظلوم فحمل عليك، وهذا خطر عظيم يجب الحذر منه قبل الموت.

من نعم الله العظيمة أن شرع التوبة، فلو كان العبد لا حيلة له في سلامته من الذنوب لكانت المصيبة عظيمة، ولكن الله جل وعلا فتح له باب التوبة وشرع له التوبة حتى يسلم من شر ذنوبه وسيئاته الماضية، فهي واجبة عند جميع أهل العلم.

التوبة لها شأن عظيم، فهي من أهم الفرائض ومن أهم الواجبات، وهي عمل العمر كله، فعلى العبد أن يكون تائباً دائماً حتى يلقي ربه، حتى يموت وهو يلازم التوبة، ويحرص عليها ويجدها كلما زلت قدمه.

من علامات الخير أن يفقه العبد في دين الله، وإذا جاء الإنسان من بيته لسماع العلم مثلاً في المسجد، أو لندوة علمية أو محاضرة علمية في أي مسجد أو في أي مكان فهو على هذا الخير العظيم، فقد سلك طريقاً من طرق العلم راكباً أو ماشياً.

الحذر من الفتوى بغير علم، وأن الفتوى بغير علم عاقبتها وخيمة.

من أظهر المعاصي وجهر بها يستحق أن يهجر؛ حتى يتأدب الناس وحتى يرتدعوا عن المعاصي وإظهارها.

لا بد من الصبر على طاعة الله، ولا بد من الصبر عن معاصي الله، ولا بد من الصبر على المصائب المؤلمة من مرض وغيره مما يؤذي العبد.

الصلاة نور للعبد في قبره ويوم القيامة ونور في قلبه، من أسباب نور القلب وطهارته، فالمحافظة عليها أهم الأمور بعد الشهادتين.

القرآن حجة للعبد إن عمل به، وحجة عليه إن ضيعه، حجة له من أسباب دخوله الجنة إن قام بحقه وامتثل أوامره، وحجة عليه إن ضيع أوامره ولم يقم به، هذا كتاب الله فيه الهدى والنور.

من طأوع نفسه في طلب الدنيا بطلها وحرامها هلك، لكن لا بد من التصبر، وليكتفِ بالحلال وليحذر الحرام، وليستغن عما في أيدي الناس.

الحث على جهاد النفس عند الغضب، وملكها وعدم التسرع إلى ما يضر الإنسان، ومن أسباب السلامة أن يتعوذ بالله من الشيطان وكذلك الوضوء، والجلوس إن كان واقفاً، والسكوت إن كان متكلمًا حتى يهدأ الغضب، جمرة من النار تغلي في نفس الإنسان قد لا يقوى على قهرها، لكن مع المجاهدة قد يصرع شيطانه، قد يسلم من شر الغضب.

الرجل القوي هو الذي يملك نفسه عند الغضب حتى لا يضر أحدًا، لا يتكلم بما لا ينبغي، يملك نفسه عن كل ما لا ينبغي بسبب قوة إيمانه، وقوة يقينه، وقوة صبره.

الإنسان لا يتمنى لقاء العدو فخرا وخيلاء، أو ثقة بنفسه، ولكن يتمنى نصر دين الله وإقامة الحق وردع الباطل، فإذا لقي العدو والتقى الزحفان فالواجب الصبر والاحتساب والثقة بالله وسؤاله النصر.



الصادقون والصادقات لهم شأن عظيم في عبادتهم لله سبحانه، وفي أدائهم ما اوجب الله، وفي تركهم ما حرم الله، وفي وقوفهم عند حدود الله.

الصدق يكون في القول ويكون في العمل، فالصادق في القول هو المبتعد عن الكذب، وفي العمل هو الذي يؤدي حق العمل؛ فيكون صادقاً في صلاته، صادقاً في زكاته، صادقاً في صومه، صادقاً في حجه، صادقاً في جهاده، صادقاً في بره لوالديه، صادقاً في دعوته إلى الله، صادقاً في أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر إلى غير ذلك.

من كان يعامل الناس بالصدق وعدم الغش يبارك الله له في أعماله وتجارته، ومن عامل الناس بالكذب والغش والخيانة محق الله بركة تجارته، وإن بلغت ما بلغت، بل قد يعاقب به حتى تكون زاده إلى النار بسبب كذبه وخيانتته وغشه، فينبغي للمؤمن أن يتقي الله في معاملاته، وأن يحرص على الصدق والبيان وعدم الغش؛ حتى يبارك له، وحتى يسلم من غضب الله.

إن الصادقين يبلغون منازل الصدق وإن لم يدركوا مطالبهم التي طلبوها ما داموا صادقين في أقوالهم وأعمالهم، والله يُبلغهم منازل الصديقية وإن كانوا لم يبلغوا ما طلبوا وأرادوا، بعد بذلهم الجهد وبذلهم المطلوب.

المؤمن يتحرى أسباب الخير، ويجتهد في طاعة ربه جل وعلا، ويتعرف إليه سبحانه بدعوته والضراعة إليه، وسؤاله قضاء حاجاته وتفريح كربته، وإعانتته على كل خير، فهو القادر على كل شيء.

الواجب على كل مسلم أن يراقب ربه في جميع ما يأتي وما يذر في أعماله وأقواله وسائر أعماله، فإنه متى راقب ربه سبحانه وحذره وخافه سبحانه أدى الحق كما ينبغي، وابتعد عما لا ينبغي ووقف عند الحدود، ومتى غفل وقع فيما لا ينبغي، فالغفلة طريق الشيطان إلى ترك الأوامر وارتكاب النواهي.

يجب على العبد أن يحذر الفواحش وأن يبتعد عنها، وألا يعرض نفسه لغضب الله عليه؛ فإن المعاصي من أسباب غضب الله، ومن أسباب دخول النار، كما أن الطاعات من أسباب رضاه جل وعلا، ومن أسباب دخول الجنة، فليراقب العبد أعماله وأقواله حتى يتحقق أنها سليمة، وأنها تنفعه ولا تضره، فكم من مجازف ومتساهل يقع في المهالك وهو لا يدري.

التوبة من أحسن الحسنات؛ فعلى المؤمن أن يتوب إلى الله إذا زلت قدمه، وإذا وقع منه شيء مما حرم الله بادر بالتوبة، فالتوبة حسنة بعد سيئة يمحو الله بها السيئة.

أكثر الله من ذكر التقوى في كتابه العظيم؛ ليعلم العباد عظم شأنها، وأنها الدين كله، فالدين كله يسمى الإسلام، ويسمى الإيمان، ويسمى الهدى ويسمى التقوى، ويسمى البر، فالتقوى جامعة للخير كله.

المتقي لله يعطيه الله نوراً وفرقاناً حتى يتبصر وحتى يهتدي، وذلك بطاعة الله ورسوله، وطلب العلم والتفقه في الدين، فالتفقه في الدين من التقوى، والتعلم من التقوى، ومتى تفقه طالبا للعلم مخلصاً لله راغباً فيما عند الله أعطاه الله الفرقان والنور.

الناس مسافرون، وهذه الأيام والليالي مراحل حتى الأجل، ساعاتها ودقائقها وشهورها وكل أيامها مراحل، أنت مسافر وأنت جالس، وأنت نائم، وأنت ماشٍ وأنت مسافر، فكل يوم مرحلة، ليلة مرحلة، كل ساعة مرحلة، وهكذا حتى تصل إلى نهاية الأجل الذي كتبه الله لك، فعند هذا ينتهي السفر، وتستقر في القبر على ما كتب الله لك من خير وشر، هذه النهاية، القبر ثم الجنة أو النار.

الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتعطيل المفسد، وجمع القلوب والحث على كل خير، ولا سيما التواصل بين المؤمنين، وصلة الرحم وبر الوالدين والبعد عن الشحناء.

المفلح هو الذي اتبع الرسول وهو المحبوب عند الله الذي اتبع الرسول وانقاد لأمره وسار على طريقه.

ينبغي عند الشدائد والملمات والعظائم أن يقول العبد: حسبنا الله ونعم الوكيل؛ لكن يقولها العبد مع الإيمان الصادق، ومع الثقة بالله، ومع الامتثال لأوامره، لا مجرد دعوى؛ يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ينقاد لأمر الله، ويبتعد عن محارم الله، ويقف عند حدود الله.

لا بد من التوكل على الله في أمورك كلها؛ تأخذ بالأسباب تعمل بالأسباب، تعلم أن الرازق هو الله، وأن ما كتبه الله لك لا بد أن يأتيك، وما صرفه الله عنك لا يأتيك، عليك أن تتوكل على الله في كل أمورك لا على أسبابك ولا على جهودك، ولكن على الله وحده، وتأخذ بالأسباب.

قد دخل كثير من الناس في الإسلام بسبب العفو والرحمة والعطف والإحسان، فإذا رأى ولي الأمر العفو عن بعض من أساء، ورأى أن العفو فيه مصلحة فإنه يعفو رجاء المصلحة.

الاستقامة لزوم الحق قولاً وعملاً، والثبات عليه والاستمرار على ذلك حتى تلقى ربك.

جدير بذى الرغبة والنفس المؤمنة والراغب في الخير أن يهتم وأن يُعنى بالاستقامة، وأن يحذر الانحراف والميل إلى الباطل، فإنها مدة يسيرة ثم ينتقل عن هذه الدار ويلقى عمله، فيسر بما قدم من الخير، ويحزن على ما قدم من شر، وهو لا يدري ما مدته في هذه الحياة ومتى ينتهي منها.

العبد يأخذ بالأسباب من طاعة الله ورسوله، وترك ما نهى الله عنه ورسوله، والله سبحانه هو المتفضل الذي يكتب له الرحمة، ويقبل عمله ويغفر ذنبه، ويدخله الجنة فضلاً منه وإحساناً.

الأعمال الطيبة أسباب الجنة، والأعمال الخبيثة أسباب النار، والمعول في دخول الجنة على عفو سبحانه ورحمته وفضله، فليطمئن المؤمن إلى وعده العظيم، وأن يسأله سبحانه العفو والمغفرة، ولا يُعجب بعمله ولا يمن بعمله، وليستقم على طاعة ربه مع التسديد والمقاربة.

٩- باب في التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا وأهوال الآخرة وسائر أمورهما  
وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة

الكيس الحازم العاقل الفطن الذي يعمل لآخرته ويعد العدة للقاء ربه، هذا الحازم، والعاجز المسكين الهالك الذي يتبع نفسه هواه، ويتمنى على الله الأمانى، معطل ومُضيع لأمر الله، هذا العاجز الهالك الذي لم ينتبه لنفسه، ولم يعد للقاء ربه.

الحازم القوي هو الذي يتبع الحق، ويقول بالحق، ويلزم الحق، ويستقيم على الحق وإن خالف هواه، ويؤدي حق الله عليه وإن خالف هواه، ويبتعد عما حرم الله عليه وإن تآقت له نفسه، وإن مال إليه، يحذر ويبتعد ويقف عند الحدود، هذا هو الحازم، هذا هو الموفق، وهذا هو الكيس الذي يحمده العاقبة في الدنيا والآخرة.

الأوقات أعز من الذهب، فينبغي أن تعمر بالخير، وأن تصان من الشر، وأن يكون المؤمن في جميع أوقاته منافساً في الخيرات، مسابقاً إليها، مسارعاً إلى كل ما ينفعه.

ينبغي الإسراع في الأشياء المعدة للصرف، المعدة للنفقة في سبيل الله؛ كإخراج الزكاة إلى مستحقيها، والكفارات إلى مستحقيها، وهكذا ما أراد من خير ينبغي الإسراع به حتى لا تتعثر النية، أو يحدث حادث يمنع من فعل هذا الخير، والإنسان عرضة للآفات وما يدري ماذا ينزل به، فينبغي له اغتنام الفرصة في كل وقت، وفي فعل الخير وترك الشر، ونفع الناس فيما يرضي الله.

بادر بالصدقات والإنفاق في وجوه الخير ما دمت صحيحاً شحيحاً تخشى الفقر وترجو الغنى، فلا تؤخر الصدقة إلى أن تمرض، أو إلى أن يكبر سنك وتشرف على الأجل.

الإنسان في الحقيقة هو ابن ساعته، فالماضي مضى، والمستقبل غيب، لا يدري الإنسان هل يدرك منه شيئاً أم لا، فهو ابن الساعة يسارع فيها إلى الخير، ويتباعد فيها عن الشر.

المؤمن قوي النفس رفيع النفس حريص على العمل الطيب المباح الذي يغنيه الله عن الحاجة إلى الناس.

من جاهد الله جاهد نفسه وشيطانه وهواه، وجاهد أعداء الله في سبيل الله، فالله جل وعلا يهديه سبيله، ويجازيه جزاء المحسنين لعمله الصالح واجتهاده ورغبته في الخير وصبره.

المؤمن لا يحقر الأعمال الصالحة ولو كانت قليلة، لا تحقر الصدقة بقليل، قليل مع قليل ينفع الفقير، وهكذا العمل الصالح من جميع الأنواع، من صلاة وصوم وغير ذلك، إذا صمت يوماً من الشهر أو يومين من الشهر أو صوم يوم من السنّة كيوم عاشوراء، كل هذا ينفعك، لا تحقر شيئاً، وهكذا الصلاة صليت الضحى ركعتين، صليت أكثر، تهجدت في الليل، صليت بين المغرب والعشاء ما يسر الله لك كل هذا ينفعك في الدنيا والآخرة إذا أخلصت لله عز وجل، فلا تحقر شيئاً، هكذا الصدقة بدرهم بدرهمين، بتمرّة بتمرّتين، بما تيسر.

المسلم إذا أطاع الله ورسوله فهو ولي الله، هو المؤمن وهو المتقي وهو البر والصالح.

بعض الناس يتقرب بالنوافل ويضيع الفرائض، يصوم نافلة أو يصلي نافلة ويضيع الفريضة، هذا جهل وضلال، الواجب البداءة بالفريضة. والنافلة إن تيسرت وإلا ما تضر، المهم الفريضة، أن تؤدي فرائض الله، وأن تدع محارم الله، فإذا يسّر الله لك نافلة فهذا خير إلى خير.

من شكر الله شكر الله له سعيه، وأجزل له المثوبة جل وعلا، وهو الشكور جل وعلا الحليم الجواد الكريم، ومن سابق إليه بالطاعات فهو الأسبق إليه أيضاً بثوابه وأجره وتقريبه وتعظيمه، وهو سبحانه وتعالى أعلم بكيفية هذه المسابقة.



المؤمن القوي بمعنى قوي الإيمان، عنده من النشاط في فعل الخير ما يشمل وجوها كثيرة في شفاعة لمظلوم، من نصر لمظلوم، من ردع لظالم، من مواساة لفقير، من عيادة لمريض، من أمر بالمعروف ونهي عن منكر، من دعوة إلى الله جل وعلا إلى غير هذا من وجوه الخير، هذا أفضل عند الله من المؤمن الضعيف الذي من بيته إلى المسجد فقط ما يشارك في الأشياء الأخرى.

كثير من الناس تضيع عليه صحته ويضيع عليه فراغه، ما يقدر هذه الصحة، ولا هذا الفراغ، بل تذهب أيامه ولياليه بدون فائدة؛ عنده صحة، عنده فراغ، ولكنهما ضائعتان لم يستعملهما فيما يرضي الله ويقرب إليه.

شكر الله يكون بطاعته ومسارة إلى مرضيه وترك معاصيه، ويكون الشكر أيضاً بالإكثار من ذكر الله وقراءة القرآن، ومساعدة المحاويع والإحسان إليهم، وبر الوالدين وصلة الرحم وعيادة المريض، إلى غير هذا من وجوه الخير، كل هذا من شكر الله جل وعلا، وكل هذا من عمارة الأوقات وعدم ضياعها في غير فائدة.

الإنسان يتعبد ويطيع الله ورسله؛ لكن لا يشق على نفسه يتكلف ما لا يطيق؛ فالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، ولكن يكلف من العمل ويجتهد في العمل حسب طاقته في أنواع الخير، وأنواع الطاعات مع العناية بأداء الفرائض وترك المحارم.

العبد فقير إلى الله في كل شيء؛ في طعامه، وفي شرابه، وفي لباسه، وفي جميع شؤونه.

من طواع نفسه في التثاقل عن الخير والتأخر عما أوجب الله جل وعلا لأن نفسه لا تشتهي ذلك أو تكسل عنه، إذا تابعها وانقاد لها هلك، فلا بد من جهاد لها حتى تثبت على الحق، حتى تهواه، حتى تحبه، حتى تستقيم عليه، فلا بد من جهاد.

هذا المال الموجود أنفق به في سبيل الله وتصدق منه، ولا مانع أن تُبقي للورثة ما ينفعهم، لكن لا تبخل عن نفسك لما ينفعها من وجوه الخير، وصلة الرحم والصدقة على الفقير ومواساة المحتاج ونصر المظلوم حسب الطاقة مع الأعمال الأخرى الصالحة.

العاقل والحازم هو الذي يعد العدة دائما ويكون دائما على حذر وإعداد للأخرة لعله ينجو، هكذا المؤمن يكون بعيدا عن الغفلة حريصا على إعداد ما يرضي الله ويُقرب من الأعمال الصالحات.

العباد محل الخطايا، كل بني آدم خطاء، فينبغي الضراعة إلى الله بطلب المغفرة والإكثار من الاستغفار، وهو سبحانه جواد كريم يحب من عباده أن يستغفروه.

إن كثرة الصلاة من أسباب المغفرة، ومن أسباب نيل شفاعته عليه الصلاة والسلام، أكثر من الصلاة التي بسبب الإكثار منها يكثر السجود لله والخضوع بين يديه، وإصاق هذا الوجه بالأرض خضوعا لله وذلا بين يديه، وطلبا لمرضاته، فهذه السجودات التي تكون في الصلوات يرفع الله بها العبد درجات، ويحط عنه بها خطيئات، وهي مشروعة ليلا ونهارًا.

إن الاستكثار من العمل الصالح والتوبة والاستغفار في آخر الحياة من أسباب الخاتمة الحسنة.

ينبغي للمؤمن أن يكثر في آخر حياته من الأعمال الصالحة، ومن جملة ذلك التسبيح والتهليل والاستغفار، والإكثار من ذلك في الصلاة وفي خارجها.

ينبغي للمؤمن أن يحرص دائماً على أن يكون على خير حتى إذا هجم عليه الأجل فإذا هو على خير، ويبعث على خير، ولا سيما عند كبر السن وعند المرض، في هذه الأوقات الخطيرة ينبغي له أن يكثر من الأعمال الصالحات والتوبة الصادقة والاستغفار وهكذا المؤمن يحتاط.

عند كبر السن وعند المرض وعند وجود الأخطار تكون الحيلة أكثر، وتكون المسابقة إلى الخيرات أكثر؛ لأن ذلك مظنة قرب الأجل.

ينبغي للمؤمن ألا يحقر نفسه، وأن يتوسع في الخير، وألا يزهّد في الخير وألا يتساهل، بل يكون عنده همّة عالية في طلب المعالي وفي كسب الخيرات، وفي الاستكثار من الحسنات.

الذي ما عنده فائدة يعين الناس ولا ينفعهم أقل شيء يكف شره عن نفسه ويجاهدها حتى لا يؤذي أحداً، لا بقول ولا بفعل، يكون حافظاً لسانه حافظاً جوارحه عن إيذاء الناس، هذه صدقة على النفس.

إذا صار الإنسان يمشي في الطريق فرأى حفرة وسواها، رأى عظماً أزاله، أو رأى شوكة أزالها، أو رأى حديدة تؤذي الناس أزالها، وما أشبه ذلك. كلما رأى في الطريق ما يؤذي الناس أزاله هذا من أعمال الخير، ومن طرق الجنة، فينبغي للمؤمن أن يكون له احتساب.

إن الله جل وعلا نوع طرق الخير ووسعها حتى ينال كل مسلم نصيباً وافراً منها، وطرق الخير التي تؤدي إلى الجنة والمغفرة ومرضاة الرب جل وعلا كثيرة؛ فينبغي للمؤمن أن يلتمسها، وأن يتعرف عليها ويساهم فيها حتى يدرك ما وعد الله به هؤلاء الذين يشاركون في هذه الخيرات.

كل شيء تفعله مما يرضى الله يكون لك فيه صدقة ويكون لك فيه أجر، وهذه من السبل الطيبة التي شرعها الله لعباده، ولكن يؤتى الإنسان في الغالب من جهة الكسل والضعف وعدم الرغبة الجيدة في الخير، أو من جهة الجهل وعدم العلم، فدواء الجهل التعلم والعلم، وسؤال أهل العلم ومجالسة الأخيار، وحضور حلقات العلم، هذا هو الدواء.

الحياء خلق يتعلق بالقلب، خلق باطن كريم يحمل أهله على فعل الخير وترك الشر، على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وعلى ترك القبائح، هذا الحياء، أما الحياء الذي يحمل صاحبه على الجبن والخور وعدم السؤال عن العلم، وعدم حضور مجالس العلم، وعدم الشجاعة في الخير ليس بحياء هذاء هذا ضعف، هذا جبن، هذا خور ما ينبغي للعاقل أن يتخلق به.

الفجر هي مفتاح صلاة النهار، والعصر خاتمة ذلك، وهي الصلاة الوسطى؛ فمن حافظ عليهما بحافظ على غيرهما من باب أولى، والمحافظة على الجميع من أسباب دخول الجنة، والنجاة من النار.

المحبوس عن أعماله الصالحة يُكتب له أجرها إذا كان معذوراً عن أدائها بمرض أو سفر فضلاً من الله جل وعلا.

غرس الأشجار والزرع فيها خير كثير للمسلم، وأن المسلم إذا غرس غرساً أو زرع زرعاً فما يُصيبه من نقص يكون في ميزان حسناته، وما يأكل منه الدواب أو إنسان أو طيور يكون في ميزان حسناته، وهكذا ما قد يؤخذ منه سرقة وخيانة، كل ذلك يُكتب له في ميزان حسناته.

المزارع والغارس مع كونه أخذ بالأسباب فعنده من التوكل على الله والثقة بما ليس عند غيره، يبذر الحب ويغرس الأشجار وهو يقول: أرجو ما عند الله تعالى في هذا الشيء، وهو الذي يُنبته ويُنميه ويُثمي ثمرته فضلاً منه وإحساناً.

الله سبحانه يرضى عن عبده إذا أكل حمد ربه، أو شرب حمد ربه، هذا من أسباب رضى الله جل وعلا، وهو عمل صالح قليل وخفيف.

هذا الذي لا تضيع عنده مثاقيل النذر جدير بأن تعمل لأجله وابتغاء مرضاته بما تيسر، من كلمة خير تساعد بها أخاك، إعانة مظلوم، ردع ظالم عن ظلم أخيه إلى غير هذا من وجوه الخير، تصلى ركعتين من الضحى وأكثر، تقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، أستغفر الله اللهم اغفر لي، وما أشبه ذلك، خصال الخير كثيرة، لكن الشأن كل الشأن أن يعملها العبد عن إخلاص الله وعن رغبة فيما عند الله، لا عن عادة مجرد أو رياء، فيفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله ورجاء ثوابه وتصديق وعده.

الإنسان يتوسع في الخير ويكثر من الطاعات، لكن مع المراعاة والقدرة وعدم المشقة التي قد تبعده عن العمل، وقد تمنعه، وقد تملله عن العمل.

الله جل وعلا شرع تعاطي اليسر وعدم التكلف والتنتع، وما لا ينبغي للمؤمن من إشقائه نفسه فيما يشرع الله له جل وعلا؛ بل يعمل ما يطيق ويدع ما لا يطيق.

المدائمة ولو على قليل خير من الترك في بعض الأحيان وعدم المدائمة، ثم كونه يصلي بقدر طاقته لا يطول حتى يشق على نفسه ويميل، ولكن يصلي قدر طاقته، ويقراً قدر طاقته، ويركع قدر طاقته، ويسجد قدر طاقته، حتى لا يميل العبادة، وحتى لا يدعها.

النفس مطية الإنسان وهي الوسيلة إلى أداء حق الله، وترك ما حرم الله، الواجب أن يرفق بها ويتحرى فيها نشاطها وقوتها في تهجده بالليل وفي سائر أعماله، حتى لا ينقطع عن العبادة وعن الخير.

الإنسان تعرض له عوارض؛ يعرض له ضيوف، يعرض له مرض، شيخوخة وكبر سن. فالمشروع للمؤمن الاقتصاد في العبادة مع الحرص على الخير والمسارة إلي الخيرات، لكن مع مراعاة القصد وعدم التكلف الذي يمنع الإنسان من حق ضيفه، أو حق أهله، أو حق المسلمين، يكون متوسطاً في ذلك بعد أداء الفرائض وترك المحارم، يتوسط في التنفلات من صوم وصلاة وقراءة وغير ذلك حتى يجمع بين المصالح.

التبئل وعدم الزواج لا يجوز، ووسيلة إلى الشر والفساد، وقلة النسل وفساد المجتمع.

المؤمن من صفته العظيمة ومن أسباب نجاته المحافظة على ما يسر الله له من طاعته، والثبات على ذلك والاستقامة على ذلك حتى يلقي ربه.

المؤمن يراقب الله ويستعين بنعم الله على طاعة الله، ويحذر أن يقسو قلبه بسبب ما أعطاه الله من النعم والخيرات التي يتمتع بها .

الواجب على المؤمن أن يرعى العبادة التي شرعها الله، ويحذر البدعة ويستقيم على الحق حتى يلقي ربه، يكفيه الحق، لا يبتدع ولا يحدث ولا يضعف ولا يكسل.

المؤمن يكون له نصيب من الليل طاعة لله وامتنالاً لأمره، وحرصاً على ما رغب فيه سبحانه، وتأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم، وعباد الرحمن الذين أثنى الله عليهم ومدحهم بالتهجد من الليل.

وجوب تعظيم سنّة الرسول عليه الصلاة والسلام وإتباعها والاستقامة عليها، وسنته هي ما ثبت عنه من أحاديثه عليه الصلاة والسلام من أقواله وأفعاله عليه الصلاة والسلام لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله، هو المفسر لكلام الله ومبين لمعنى القرآن الكريم.

السمع والطاعة لولاية الأمور فيها اجتماع الكلمة، وفيها الأمن، وفيها الطمأنينة، وفيها ظهور الحق، وفيها نصر الحق، وفيها دحض الباطل، أما الاختلاف والمنازعات ففيها الهلاك.

لا ينبغي للعاقل أن يغتر بإمهال الله له وهو على المعاصي والمخالفات، لا يغتر بالإمهال، فإنه أشد في عقوبته، الذي يؤخذ على المعصية ويعاقب لعله ينتهي، لعله يتتبه، لكن من أملي وأمهل حتى يتمادى في المعاصي هذا على خطر من سوء العاقبة، وعلى خطر من سوء الخاتمة، وعلى خطر من خروجه من المعصية إلى الكفر.

الاتحاد على طاعة الله ورسوله والاستقامة على طاعة الله ورسوله من أسباب جمع الكلمة، من أسباب اتحاد الصف، من أسباب التعاون على الخير.



الواجب على أهل الإيمان أن يتمسكوا بشرع الله، وأن ينقادوا له وأن يقولوا: سمعنا وأطعنا، فيما أمرهم الله به ورسوله، وألا يقولوا كما قال من قبلهم من أهل الكتاب الذين ضلوا عن السبيل: سمعنا وعصينا.

إذا خطر بقلب الإنسان كذا وكذا من الأمور القبيحة ثم ترك ذلك وابتعد عن ذلك وحارب ذلك وجاهد ذلك ولم ينطق بها ولم يعمل عفا الله عنه.

الإنسان قد يعرض له وساوس، لما رأى الشيطان قوة إيمانه وصلابة إيمانه قد يلقي عليه بعض الوسوس فيحاربها المؤمن، ولأن يخر من السماء أهون عليه أن ينطق بها لخبثها، تارة تكون في الشك في الله. في قدرته، في الإيمان به، وتارة تكون في المعاصي والمخالفات، تارة تكون في أشياء أخرى تتعلق في الناس وإيذائهم وظلمهم، فإذا حاربها المؤمن وجاهدها لله كفاه الله شرها، وسلمه منها، وجعل له بعد ذلك العاقبة الحميدة والأجر الكثير في جهاد نفسه، ومحاربة خطراته الخبيثة التي يُلقِيها الشيطان طاعة لله وإيماناً به، وحذراً من غضبه وعقابه.

الحق هو ما شرعه الله وبيّنه لعباده. ومن ابتدع شيئاً يشرعه للناس لم ينزل به سلطان فقد أتى بالضلال .

السبل التي نهى عنها فهي البدع والشهوات المحرمة والشبهات التي يشبه بها أعداء الله، هذه السبل الباطلة التي يدعو إليها الشياطين.

البدع هي الزيادة في الدين الذي يحدثها الناس، يعني عبادات ما شرعها الله، يقال لها: بدعة؛ الشيء المبتدع الجديد الذي ليس له أساس.

البدع في الدين هي التي أحدثها الناس وزادوها في دين الله مثل الأعياد بالموالد؛ الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم يعدونها عيداً. والاحتفال بموالد الأولياء أو الأنبياء الآخرين أو الملوك أو الرؤساء، هذه الاحتفالات بالموالد التي اعتبروها ديناً واعتبروها عبادة صارت بدعة، وإذا اعتبروها تأسياً بالكفرة صارت من التأسى بالكفرة والتشبه بهم، فالاحتفال بالموالد ما بين بدعة وبين تشبه بأعداء الله من اليهود والنصارى.

إنّ المؤمن متى دعا إلى السنّة وأحياها وأظهرها كان له أجرها وأجر من عمل من بعده؛ يعني: كان له أجره كاملاً ومثل أجور من هداه الله على يديه وعمل بها من بعده والعكس بالعكس.

بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فمن صبر على طاعة الله عن إيمان وعن يقين وسارع على الخيرات صار إماماً يُقتدى به، فينبغي للمؤمن أن يتحرى هذا الخير، ويكون إماماً في الخير، يدعو إلى الخير.

(سن في الإسلام سنّة حسنة) معنى ذلك يحييها ويظهرها ويدعو إليها، وهي ثابتة في الإسلام، لكنه دعا إليها وأظهرها وبيّنها للناس، فتابعوه على ذلك، وتأسوا به في ذلك، وحصل لهم بذلك الأجر العظيم في إحياء السنّة، وحصل له مثل أجور أتباعه في ذلك.

ينبغي للمؤمن أن يحذر أن يكون إماماً في الشر وقدوة في الشر، ويحرص على أن يكون قدوة في الخير.

٢٠ - باب في الدلالة على خير والدعاء إلى هدى أو ضلالة

٢١ - باب في التعاون على البر والتقوى

الله خلق الخلق ليعبدوه ويطيعوا أمره وأمر الرسول عليه الصلاة والسلام، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتعاون والدلالة على الخير، هذا جاهل وهذا عالم، كلُّ على قدر حاله، حتى ينتشر الخير، وحتى يعم العلم، وحتى تحصل الهداية للجميع.

قال الله، قال رسوله: هذه الحكمة، ثم العلم حكمة؛ لأنه يمنع الناس عن الشر، ويقودهم إلى الخير، والدعاة إلى الخير الأمرون بالمعروف الناهون عن المنكر هم أهل الفلاح على الكمال، هم أهل السعادة على الكمال.

الذي يدعو إلى قطيعة الرحم أو إلى العقوق أو إلى شرب المسكرات أو إلى التدخين أو إلى شهادة الزور أو إلى أكل أموال الناس بالباطل أو إلى الخيانة أو الغش في المعاملات أو إلى غير هذا من أنواع الشر، من دعا إلى هذه الشرور كان عليه مثل آثام من تبعه، ومثل أوزارهم إلى يوم القيامة، وأعظم من هذا من يدعو إلى الشرك والكفر بالله يكون عليه مثل آثام من تبعه للكفر.

ينبغي للمؤمن أن يعين على الخير، ومع الصبيان ومع الكبار، فالمؤمن يعلم أولاده ويعلم أيتامه وجيرانه، ويرشدهم وينصحهم ويفقههم في الدين، له أجر عظيم في عمله الطيب.

الوكيل الذي عمده هذا التاجر أو هذا الأمين أو غيرهم عمدّه أن يدفع كذا وكذا مالا في عمارة مسجد، لمواساة فقير، لمواساة أيتام، في قضاء دين، في غير ذلك. فقام هذا الوكيل وسلّم هذا المال عن طيب نفس وعن مسارعة كاملاً، ما عدّب صاحب الحاجة وما أذاه، بل بادر بالعطية يكون مثل أجر المتصدق يكون شريكا له في الأجر.

وجوب النصيحة لله ولعباده، وأن ذلك من أسباب صلاح المجتمع وسعادته وحسن عاقبته، وقد قام الرسل عليهم الصلاة والسلام بهذا الأمر العظيم أكمل قيام، وكانت الرسل عليهم الصلاة والسلام أنصح الناس وأنفع الناس لأقومهم بحق الله من أولهم إلى آخرهم محمد عليه الصلاة والسلام.

النصيحة يعني: الإخلاص في الأمور كلها، والصدق في الأمور كلها واجب متعين في كل شيء، ولهذا قال: «الدين النصيحة»؛ يعني: الدين كله النصيحة في جميع أعمالك في صلاتك في صومك. في حجك في جهادك في برك لوالديك في صلة الرحم في إكرام الضيف في ترك المحارم في كل شيء يجب أن تنصح؛ بأن تؤدي العمل كاملاً تاماً خالصاً صادقاً فيه، ليس فيه شائبة من الرياء أو شائبة من النقص وعدم القيام بالواجب.

النصيحة لله الإخلاص له والقيام بحقه سبحانه وتعالى، والاستقامة على دينه من جميع الوجوه، ووصفه بأسمائه الحسنی وصفاته الغلى، وترك الإشراك به وترك معصيته، كل هذا من النصيحة في الله.

النصيحة لكتاب الله القرآن؛ بالعمل بما فيه، الإيمان بأنه كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، هو كلام الله النصيحة له أن تعمل بأوامره وتنتهي عن نواهيه وأن تصدق أخباره هذه النصيحة لكتاب الله سبحانه وتعالى.

النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم بالإيمان بأنه رسول الله، والتصديق بأنه رسول الله إلى الثقلين الجن والإنس، والعمل بما جاء به من فعل الأوامر وترك النواهي وتصديق أخياره.

النصيحة لأئمة المسلمين وأمرائهم بالدعاء لهم بظهر الغيب بالتوفيق والهداية وصلاح البطانة وإعانتهم على الخير، والنصح للوظائف التي تعين فيها من قبلهم حتى تؤدي الأمانة وحتى تبتعد عن الخيانة، الإعانة على جمع الكلمة وعدم شق العصا والسمع والطاعة في المعروف كل هذا من النصيحة لولاية الأمور.

النصيحة لعامة المسلمين بالدعاء لهم أن الله يهديهم ويوفقهم، وعدم خيانتهم في المعاملة، وعدم الغش في المعاملة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم ما ينفعهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم وتحذيرهم عما يضرهم.

الغش خطره عظيم وعاقبته وخيمة؛ فالواجب على كل مسلم أن ينصح لله ولعباده في كل معاملاته.

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما ذاك إلا لأن هذا الواجب به صلاح الأمة وسلامتها وبعدها عن أسباب الخطر؛ فان الناس إذا استقاموا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر صلح مجتمعهم وساد فيهم الحق، واخفى فيهم الباطل، واستحقوا من الله الخير الكثير والعاقبة الحميدة فضلاً منه وإحساناً.

متى ضاع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع وعُطل ظهرت المنكرات والشُرور، وانتشرت الرذائل واختفت الفضائل، وصار ذلك من أعظم الأسباب في حلول العقوبات والنقمة، والتهاون بهذا الواجب وسيلة إلى أن يلعن الله العباد ويحل بهم نقمته العامة.

الواجب على المُنكر عليه السمع والطاعة والدعاء لمن أنكر عليه، وشكره على تنبيهه، ولا يأنف ولا يتكبر.

من رضي بالإفساد وتابع عليه هلك، ومن أنكر وكره بقلبه كما أمره الله فهذا هو الذي يسلم ويبرأ، إذا أنكر بيده أو لسانه أو قلبه عند العجز وكره المعصية ولم يرض بها نجا، وإن قدر أنها تعم العقوبة بظهور المنكرات لكنه ينجو يبعث على نيته وقصده.

الهلاك تارة يكون بالعقوبات العامة من خسف أو غرق أو تسليط أعداء أو غير ذلك، وقد يكون الهلاك بموت القلوب، الطبع عليها وعدم التفاتها إلى الحق وجهدها فيه، وإقبالها على الباطل فتهلك الهلاك السرمدى.

يجب على المؤمن أن تطابق أقواله أعماله في الحق، وألا يقول قولاً ثم يخالف بأفعاله كفعل من غضب الله عليهم من اليهود وغيرهم.

إذا ما كان هناك وازع إيماني فأين العقل الذي يحجز أصحابه عما يكون فيه سببة وشناعة على صاحبه، لأن الإنسان إذا فعل خلاف قوله كانت شناعة يُسب عليه.

ينبغي للمؤمن والمؤمنة كل من دعا إلى الخير المشروع له أن يبادر ويُسارع إلى ما دعا إليه، وأن ينهى عن الشر ويبادر إلى تركه، حتى يكون قدوة صالحة في قوله وعمله.



الأمانات هي الفرائض التي يؤتمن عليها العبد؛ فالفرائض التي من جهة الله، والودائع التي من جهة العباد، والحقوق التي من جهة العباد أمانات.

من عظم شأن الأمانة أن الله عرضها على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها، جعل الله فيها شعوراً فخافت من ذلك، فأبت إذا كان باختيارها إلا أن يحملها ربها، كل ذلك خوفاً من معرفة الخيانة وعدم أداء الأمانة.

الناس في آخر الزمان تتغير أحوالهم، وتقل أماناتهم، ويضعف إيمانهم.

من استقام على الطريق في الدنيا نجا على الصراط، ومن أخل بهذا الطريق وتابع الهوى والشيطان فهو على خطر من عدم الجواز يوم القيامة.

الصراط لأهل الإيمان وأهل التقوى، فعلى حسب تقواهم لله وعلى حسب أعمالهم الصالحة يكون مرورهم على هذا الصراط.

من أخذ الديون والأموال بنية سيئة أتلها الله، وصار عليه وبالها، ومن أخذها بنية الوفاء وبنية أداء الحقوق والحرص على ذلك فإله يوفي عنه سبحانه وتعالى.

أعظم الظلم الشرك بالله سبحانه وتعالى هو أعظم الظلم، ثم ظلم المعاصي، ثم ظلم الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم .

الواجب على العباد أن يبتعدوا عن الظلم، وأن يتواصوا فيما بينهم بذلك، فلا يظلم أحد أحداً «كل المسلم على المسلم حرامٌ دمه وماله وعرضه»

الحذر من جشع النفس وحرصها على المال، فإنه قد يؤدي بصاحبه إلى السرقات والخيانات والظلم في الدماء والأموال والأعراض.

الواجب على المسلم ألا يغتر بإمهال الله وإنظار الله سبحانه وتعالى، فإنه جل وعلا قد يملي للظالم، قد يمهلته ثم يأخذه على غرة.

الظلم يتضمن مفسد كثيرة من أموال الناس أو خيانتهم أو غشهم أو العدوان على دمائهم أو أبشارهم أو غير ذلك مما يضر المسلمين أو يضر غيرهم من أهل الأجر والذمة.

الواجب الحرص على إعطاء الحقوق وإيفاء الحقوق، وإذا علم الله منك الصدق يسر أمرك، وإن مت على ذلك فأنت سليم بالنية الصالحة، بالجد في قضاء الدين والحرص.

المؤمن يلاحظ حق إخوانه أينما كان في مال وفي عرض وفي نفس، من جيران ومن أقارب ومن غيرهم، حتى يكون نافعاً لإخوانه تاركاً لأذاهم.

تعظيم حرّامات المسلمين وتعظيم أوامر الله ونواهيه كل ذلك داخل في تعظيم حرّامات الله، وفي تعظيم شعائر الله، وهكذا رحمة الأولاد والإحسان إليهم وتعليمهم وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير، والأخذ على أيديهم إذا سفهوا، كل هذا من تعظيم حرّامات الله.

الجزاء من جنس العمل؛ فمن رَحِم رُحِم، ومن ظلم قُصِم، فكما تدين تُدان، فمن رحم الناس وأحسن إليهم يَرجو ما عند الله رحمه الله، ومن ظلمهم وتعدى عليهم استحق غضب الله وعقابه.

القلوب متى عمرت بالتقوى والخوف من الله استقامت الجوارح على الخير، وإذا خبث القلب انقادت الجوارح للشر تباعاً للقلب.

على أهل الإيمان نصر المظلوم بأن يعطى ظلامته، نصر الظالم بأن يمنع من الظلم. يؤخذ على يديه حتى لا يؤذي الناس.

حث الإنسان على أن يستر نفسه إذا وقع في معصية، فليتق الله وليتب إلى الله ويستر نفسه، ولا يعلن شره وفاحشته، والله قد ستره، فليستقم على التوبة وليلزمها، يسأل ربه العافية، ويجتهد في العمل الصالح، والسيئات تمحى بالحسنات، هكذا ينبغي للمؤمن.

الستر ستران: ستر العورة الحسية بالملابس؛ فقير عار يعطى ملابس هذا أيضاً يُرجى لصاحبه أن الله يستره في الدنيا والآخرة جزاءً له، والعورة الثانية العورة الدينية المعصية، وهي أشد إذا ستره في الدنيا ستره الله في الآخرة ولم يشع عليه، رآه شرب الخمر، رآه زنى، رآه فعل شيئاً من المنكرات ستر عليه ونصحه ووجهه إلى الخير، ولم يشع عليه الفاحشة، فهذا ممن وعد بأن يستره الله في الآخرة بسبب ستره على أخيه.

الذين يجاهرون بالمعاصي ولا يبالون لقلّة حياتهم وضعف إيمانهم هؤلاء ليسوا من أهل العافية؛ نعوذ بالله؛ لمجاهرتهم بالفساد، وهم جديرون بأن يعاقبوا عقوبة رادعة من إقامة الحدود والتعزيرات إن كان ما هناك حدود، إذا كانت معصية ما فيها حد تعزير بالضرب والسجن ونحو ذلك حتى لا تؤذي من ناحيته، حتى لا يعود مرة أخرى إلى إعلانها وإظهارها.

من المجاهرة أن يعمل العبد عملاً مما يغضب الله من المعاصي فيستره الله في الليل ثم يُصبح ويقول: يا فلان لقد عملت كذا وكذا، يفضح نفسه وقد ستره الله، وهذا ممن قال فيه الرسول: «كل أمتي مُعافى إلا المُجَاهرين».

إعانة أخيه على حاجته ومساعدته والدفاع عنه هذا من البر والتقوى، فإذا أعنته على الزواج، على قضاء الدين، على سد حاجته، على الشفاعة له ليدفع عنه الظلم إلى غير هذا من وجوه الخير، هذا من التعاون على البر والتقوى، ومن فعل الخير، والله لا يضيع عنده عمل عامل.

حاجة أخيك لها شأن عظيم، وهي تختلف وتتنوع، وكلما كان أشد حاجة صارت مساعدته أشد تأكيدًا، وإذا كانت في الدين صارت أكد وأكد؛ كمساعدته على الزواج إلى غير هذا من أنواع المساعدة التي بها حماية من المحرمات وإعانتته على الطيبات.

الإنسان يطلب العلم، يتفقه في الدين، يذهب إلى حلقات العلم، إلى عالم يسأله عما أشكل عليه، في هذا الطريق يكون سببًا لسلوكه طريق الجنة، أو يسافر لأجل طلب العلم، ويدخل في ذلك مراجعة الكتب والاستفادة من كتب العلم إذا كان من أهلها، هذا من طرق العلم تقييده وكتابته والمذاكرة فيه، يعني: علم الشريعة ماذا قال الله؟ ماذا أمر الله به؟ ماذا أحل الله ماذا حرم الله؟

الأنساب لا تنجي من عذاب الله، ولا تقدم إلى الجنة، وإنما الذي يقدم إلى الجنة ويُسبب دخولها برحمة الله وفضله أعمالك الصالحة، تقواك لله وقيامك بأمره، ومن ذلك نفع المسلمين وإعانتهم على ما ينفعهم، وسد حاجاتهم ومواساتهم من مالك ومن جاهك، هذا مما ينفعك في الدنيا والآخرة.

شرعية الشفاعة في الخير؛ فالمؤمن أخو المؤمن يشفع له في الخير، ويشفع في الدفاع عنه، ويحوطه بنصحه ويعينه بكل ما يستطيع من الخير.

المؤمن يشفع الشفاعة الحسنة ويحذر الشفاعة السيئة، فالشفاعة الحسنة كأن ترى صاحب حاجة في قضاء دينه، ترى مظلوما يطلب النجدة والنصرة لدفع الظلم عنه، ترى مريضاً يحتاج إلى مساعدة في علاجه فتشفع عند من له الأمر، احتسب أجر الإحسان إليه في قضاء حاجته، في التخفيف عنه إذا كان مصاباً بشيء يؤذيه، إلى غير هذا من وجوه الخير.

هذا النبي صلى الله عليه وسلم شفع لامرأة عتيقة جارية ما قال: هذه امرأة لا قيمة لها، ولا أشفع لها، ما حقرها عليه الصلاة والسلام، ولا حقر زوجها وهو يبكي عليها، بل شفع، فدل ذلك على أن الشفاعة مطلوبة من الكبير إلى الصغير، ومن الصغير إلى الكبير، وأنه ينبغي للمؤمن التواضع في قضاء حاجة إخوانه، والإحسان إليهم ولو كانوا من عامة الناس ومن فقراء الناس.

الشافع ليس بلازم أن يطاع، الشافع محسن إن قبل منه المشفوع إليه فلا بأس، وإن لم يقبل فلا حرج.

نجوى الناس وكلامهم لا خير في كثير منه إلا إذا كان في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإصلاح بين الناس، في الدعوة إلى الخير، هذا هو الذي ينفعه، ومن ذلك الأمر بالصدقة.

ينبغي للمؤمن وهكذا المؤمنة ينبغي للجميع أن تكون أوقاتها محفوظة مصونة عما يضرهما، وعما يضر غيرهما، ولا سيما هذا اللسان خطره عظيم، الواجب أن يحذر منه وأن يسان، وأن يكون الكلام فيما ينفعك في دينك ودنياك ولا يضرك.

الصلح يجمع القلوب ويحصل به التعاون على الخير، وتزول معه الوحشة والشحناء، أما الحكم والإلزام فقد يحصل به وحشة بين الناس.

يشرع الإصلاح بين الناس، وأن يتولى هذا الكبار والرؤساء والأعيان، لأنهم هم الذين يؤثرون على الناس ويقبل الناس إصلاحهم ويتأثرون بهم، فإذا دخل في موضوع النزاع الكبراء والعلماء والرؤساء صار هذا أنجح وأقرب إلى حصول المطلوب، بخلاف لو تدخل في ذلك من لا يحترمونه ولا يرون له قيمة، فإنه لا يؤثر عليه في الغالب ولا يحصل به المقصود.

الفقر لا يضر العبد في الدنيا ولا في الآخرة عند الله عز وجل، وإنما يضره الخلف عن طاعة الله وركوبه لمحارم الله، وتكبره عن طاعة الله.

الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب سبحانه وتعالى، ولكنه لا يعطي الدين والإيمان والتقوى إلا من أحب، ومن أعطاه الله الدين ووفقه للدين فقد أحبه.

لا ينبغي للعاقل أن يحزن ويألم عندما تفوته الدنيا، ويحسب من الفقراء، ففعل ذلك خير له، لعل ذلك ليحظى بالسعادة وأسباب النجاة، وكذلك إذا بُلي بالغنى والمال فليحذر أن يطغى، وأن يبغي وأن يغترّ بالمال فيهلك.

أكرم الناس عند الله اتقاهم له وأقومهم بحقه وأبعدهم عن محارمه، وإن كان مولى عتيقاً أو مملوكاً، وأبعدهم من الله من كفر به وتعدى حدوده وإن كان من أولاد الأنبياء.

الفقراء أسرع دخولاً إلى الجنة لقلّة حسابهم، وقلّة تبعاتهم التي تلحقهم، وأن أهل الجدّ والغنى يتأخرون عنهم بسبب ما يتعلق بأموالهم وأعمالهم التي يحتاجون معها إلى حساب وجزاء.



على أهل الإيمان أن يكونوا متواضعين مع إخوانهم خافضين للجناح، ولا سيما مع الفقير والمسكين. واليتيم والمريض، ومن به عاهة أو ما أشبه ذلك، وهكذا من ليس له جماعة تحميه، كل هذا من شأن المؤمنين أن يرفقوا به ويرحموه، ويكونوا قوة له وسنداً له.

فضل كفالة اليتيم وأن صاحبها له أجر عظيم، وأنه قريب من منزلة الرسول في الجنة عليه الصلاة والسلام، سواء كان اليتيم من أقاربه أو من غير أقاربه.

الطواف مسكين فقير لكن أحق منه بهذا الاسم وأولى منه بالعطف المتعطف الذي لا يطوف وليس عنده ما يقوم بحاله، المتعطف يبقى في بيته في تعب كبير؛ لأنه يستحي من الطواف ولا يُفطن له، فينبغي للمؤمن أن يجتهد في الإحسان لليتامى ولا سيما المتعطفون من الفقراء والمساكين.

الواجب على المؤمن أن يجيب الدعوة إلا من عذر شرعي كمرض أو مطر أو ما أشبه ذلك من الأعذار التي تمنع، أو سفر بعيد أو ما أشبه ذلك من الأعذار، وإلا الواجب إجابة الدعوة إلا أن يكون فيها منكر يمنع المجيء إليها وهو لا يستطيع إنكاره فهذا عذر له.

رحمة الفقراء والأيتام من أسباب دخول الجنة، قد يرحم الله العباد بأسباب ضعفائهم، قد ينصرهم الله على عدوهم بأسباب ضعفائهم، قد يعطيهم الغيث بأسباب ضعفائهم، فالواجب على أهل الإسلام أن يراعوا حق الضعفاء ويرحموهم ويعطفوا عليهم من الزكاة وغيرها.

الحث على الوصية بالنساء خيراً، والإحسان إليهن وعدم تتبع عثراتهن؛ لأنهن لا بد من عثرة وعوج، فالمشروع للزوج الصبر وعدم التسرع في الطلاق.

ينبغي للمؤمن أن يكون عنده سعة بال، وعنده تحمل في إصلاح العوج، وفي إصلاح الأخطاء بالكلام الطيب والوصية والنصيحة والتحمل وعدم المسارعة إلى ضرب أو طلاق.

المؤمن طيب الكلام طيب السلام، طيب المعاشرة، فحسن الخلق من خصال الإيمان ومن كمال الإيمان، ومن أهم المهمات ومن أفضل القربات.

الواجب على الأزواج الرفق والصبر والتحمل وعدم العجلة بالضرب مهما أمكن علاج آخر من النصيحة والتوجيه والإرشاد ونحو ذلك، فإذا لم يتيسر إلا الضرب يكون ضرباً غير مبرح، ضرباً خفيفاً يحصل به المطلوب؛ لأن الله جعله آخر الطب.

الرجل قَوَّام على النساء على الوجه الذي شرعه الله جل وعلا من غير ظلم ولا تقصير، فالرجال لهم الفضل على النساء من جهتين: من جهة أن الله فضل الرجال على النساء وجعل لهم ميزة في قوتهم وعقولهم والنظر لشؤون دينهم ودنياهم، وبما أنفقوا من أموالهم في الإحسان إلى الزوجة والإنفاق عليها والبنات والأخوات ونحو ذلك، فلهم القوامة على النساء في توجيههم إلى الخير.

على الرجل أن يؤدي الأمانة، وأن يصدق مع الله، وأن يحذر الظلم، فالله جعل له القوامة على النساء ولكن بالعدالة والاستقامة وتحري الخير وعدم الظلم، لا مع بناته ولا مع أخواته ولا مع أمه ولا مع زوجته ولا مع غيرهن من اليتامى يكن تحته.

على المرأة أن تتقي الله في طاعة زوجها وإجابة طلبه فيما أباح الله في نفسها وفي بيته وفيما شرع الله من العشرة بينهم، فالزوج يعاشر بالمعروف وهي تعاشر بالمعروف، وعليها أن تقوم بالواجب، وأن تسمع وتطيع بالمعروف، وألا تعصي له أمراً فيما لا يخالف الشرع.

المؤمن يلاحظ أن المرأة لا بد فيها من نقص ولا بد من عيب، فإذا أراد الكمال لن يحصل الكمال، ولكن يسدد ويقارب ويصفح ويعفو، ويصفح عن بعض الأشياء الخفيفة، ولا يكن شديد الحساب شديد المناقشة.

قد تأمر الزوجة بما يغضب الله عليه، قد تجره إلى قطيعة رحم، إلى عقوق الوالدين، قد تجر إلى شر كثير، وقد يفتن فيها فيقع فيما حرم الله مما هو أكبر من المعاصي، فالحاصل أن فتنتهن عظيمة الواجب على المؤمن أن يتقي الله وأن يحذر فتنتهن وأن يتقي الله فيهن.

- النفقة إلى الأهل والإحسان إلى الأهل مقدمة على غيرهم؛ لأنها واجبة، ثم النفقة في وجوه البر بعد ذلك والإحسان الأفضل فالأفضل.
- مع كونه أدى الواجب يؤجر على أداء الواجب ويؤجر على نيته الطيبة إذا أنفق يحتسب ما عند الله من المثوبة، وأن الله جل وعلا أوجب عليه العناية بأهله والإنفاق عليهم، ويحتسب ذلك طاعة لله والتماساً لمرضاته، فيكتب الله له بذلك صدقة مع أجر الواجب. هذا فيه فضل عظيم.
- المؤمن تكون يده علياً، تكون يده منفقة لا سائلة، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، وإذا صارت الصدقة في الأقارب المحتاجين كانت أفضل.
- المؤمن يحسن ظنه بربه، ينفق ويرجو من الله الخلف والبركة في البقية، فعليك إحسان الظن بربك وإنفاق ما لديك في وجوه النفقة، لكن تبدأ بمن تعول، تبدأ بالواجب.
- شرعية الإنفاق وطيب الكسب، وأنه ينبغي للمؤمن أن ينافس في الخيرات، وأن يخرج من طيب كسبه من طيب ماله، يرجو ما عند الله جل وعلا؛ لأن التقرب إلى الله يكون بما يناسبه سبحانه من الطيب لا من الخبيث.
- لا يليق بالمؤمن أن يتقرب بالردىء الخبيث، بل ينبغي له أن يبادر إلى الطيب.

٣٨ - باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من في رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة وتأديبهم ومنعهم عن ارتكاب منهي عنه

وجوب قيام الرجل على أهل بيته من زوجة وأولاد وخدم وأيتام يوجههم إلى الخير، ويأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معاصي الله؛ لأنه راع عليهم (وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) .

أمر المؤمنين جميعًا أن يقوا أنفسهم وأهلهم عذاب الله؛ وذلك بالتوجيه والتأديب والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتواصي بالحق.

المرأة التي تحتها أولاد أو تحتها أيتام هي المسؤولة عنهم هي راعية عليهم، أو تحتها أخوات صغيرات وما أشبه ذلك أو خادمت هي راعية عليها أن تقوم عليه بما يلزم، هكذا لو كانت جدة أو كانت أختًا كبيرة، أو كانت عمّة كبيرة أو خالة تحتها أيتام تحتها صغار هي المسؤولة حسب الطاقة تعلمهم توجههم تأمرهم تنهاهم تؤدبهم.

الواجب على الآباء والأمهات العناية بالأولاد وتقوى الله فيهم، والحذر من التساهل؛ لأنهم مسؤولون عنهم وهم في الذمة، وإذا رُبوا في الصغر كان هذا أقرب إلى نجاحهم في الكبر.

الواجب على الجيران فيما بينهم إكرام بعضهم بعضاً، وعدم الإيذاء، كل واحد يحرص على إكرام جاره وعدم إيذائه، ويتحرى الإحسان إليه.

الجار القريب إذا كان مسلماً له ثلاثة حقوق: حق الإسلام وحق الجوار وحق القرابة، وإذا كان مسلماً وليس بقريب له حقان حق الجوار وحق الإسلام، وإذا كان كافراً وهو قريب له حقان حق الجوار وحق القرابة، وإن كان كافراً وليس بقريب له حق واحد حق الجوار.

الجيران أنواع؛ فإن كان غنياً أكثر معه بحسن الجوار والكلام الطيب وكف الأذى، وإن كان فقيراً ساعده أيضاً مع حسن الجوار مع الكرامة ومع طيب الكلام، يساعده بما يتيسر من الطعام والماء، هكذا يكون الجيران، يكون بينهم التعاون التواصي بالحق والسيره الحميدة والتزاور إلى غير هذا من وجوه الخير.

الواجب إكرام الجار والإحسان إليه وكف الأذى عنه، وهكذا الضيف، من كان يؤمن بالله فليكرم ضيفه، وهكذا حفظ اللسان يجب حفظ اللسان مما لا ينبغي.

أنت يا عبد الله على خير إذا حفظت لسانك وصننت لسانك، وأنت على خطر إذا أطلقت هذا اللسان ولم تتحفظ.

فوائد منتقاة من  
المجلد الثاني

بر الوالدين من أهم الواجبات، حقهما عظيم من جهة الإحسان إليهما والشكر لهما على جهودهما وأعمالهما، وتحقيق رغباتهما المباحة والمشروعة، والحذر من العقوق والإساءة إليهما.

الواجب على الولد أن يصل والديه وأن يكرمهما ويحسن إليهما، وهكذا الجد والجدة كلهم آباء وأمهات بلين القول وقضاء الحاجة المباحة، ووفاء الدين والإنفاق عليهما عند الحاجة، إلى غير هذا من وجوه النفع والسمع والطاعة لهما في المعروف، أما في المعصية فلا طاعة لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ.

بر الوالدين من أهم الواجبات، هكذا صلة الرحم وهم: الأقارب يصلهم بالمال إذا افتقروا، وبالكلام الطيب وبالسلام، وبعيادة المريض وبغير هذا من وجوه البر والخير، سواء كان بنفسه أو بالمكاتبة إذا بعدوا أو من طريق الهاتف.

صلة الرحم مطلوبة ولو كان الأقارب كفاراً، إذا كانوا ليسوا حرباً لنا وليس بينهم وبيننا حرب، بل كانوا في هدنة أو أمان أو ذمة، فالكفار المهادنون أو الذين في ذمة وعهد أو في أمان يوصلون إذا كانوا أرحاماً، ويتصدق عليهم إذا كانوا فقراء، بجامع فضل الرحمة والإحسان، ولأن ذلك من أسباب الدخول في الإسلام وتأليف القلوب.

في الصلة فوائد كثيرة: من التحاب والتآخي والمواساة وتألف القلوب والتعاون على الخير.



العاقل الذي تعز عليه نفسه عليه أن يحذر أسباب النار ويبتعد عنها بكل وسيلة شرعها الله.

الله حرم على عباده أن يكونوا بخلاء وأن يكتسبوا المال بغير حل، فلا يجوز المنع ولا يجوز منع وهات؛ يعني: طلب المال بغير حله، فالواجب أن يكتسبه من حله وأن ينفقه في وجهه هذا الواجب.

الله يسخط لنا: قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال، هذه الثلاث يسخطها ولا يرضاها، إطلاق اللسان قيل وقال وعدم التحرز، لأن من أكثر كلامه أكثر سقطه ووقع فيما لا ينبغي من الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك، فالواجب أن يتحفظ وأن يصون لسانه إلا فيما ينفعه في دينه ودنياه.

يحرم إضاعة المال والله يسخط ذلك وذلك بصرف المال فيما لا ينبغي من المحارم والمعاصي، والقمار والخمر والرباء وغير ذلك، يجب أن يحفظ المال وألا يضاع حتى يصرف فيما ينبغي فيما ينفع في الدين والدنيا.

اليمين الغموس شرها عظيم، وسميت غموساً لأنها تغمس صاحبها في الإثم ثم في النار إن لم يعف الله عنه.

شرعية إكرام الرجل أهل ود أبيه وهكذا أهل ود أمه وأقاربه وزوجته، هذا من البر صلة للرحم وإكراماً للوالد.

يبقى من بر الأبوين إكرام صديقهم، وهكذا أقاربهم، وإنفاذ وصاياهم الشرعية. كل هذا من بر الوالدين والأقارب.

البر والإحسان للوالدين والأقارب والأصدقاء يبتغي ما عند الله من المثوبة، ويلاحظ أن يكون هذا في الله لا لأجل أطماع أخرى، إنما هذا لله وفي الله من أقارب وأصدقاء كانوا أكلة في الله أو أحبباً في الله أو كانوا أقارب يحسن إليهم؛ أو مع ذلك الفقر إذا كانوا فقراء، فيجمع بين أمرين صلة الرحم ومواساة الفقير.

إكرام الزوجة وإكرام أصدقاء الزوجة الطيبة المؤمنة الخيرة، إكرامها وإكرام أصدقائها في الله وأحبائها في الله هذا من الوفاء لها ومن برها ومن كمال العشرة لها.

خدمة الأحباب والأقرباء والأصدقاء خدمة للمحبيب، إذا خدمت حبيب أبيك وأمك وخليئتهما وصديقتهما فهو خدمة لهما.

أهل بيته صلى الله عليه وسلم هم أزواجه وأقاربه من بني هاشم، كآل جعفر بن أبي طالب، وآل علي بن أبي طالب، وآل عقيل بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وذريته، وهكذا بقية بني هاشم كلهم من أهل البيت.

«وَأَهْلُ بَيْتِي» كررها ثلاثا عليه الصلاة والسلام يحث الناس على إكرامهم والإحسان إليهم وعدم العدوان عليهم وعدم ظلمهم وعدم الإساءة إليهم من زوجات وأقارب، وإعطاءهم حقوقهم من غير غلو كما تفعل الرافضة، ولا جفاء كما تفعل النواصب، ولكن بين ذلك وهو التوسط.

ما داموا أهل بيته فلهم حق من جهتين: من جهة أنهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، ومن جهة أنهم إخوانكم ومسلمون ولهم حق الإسلام.

الكافر كأبي لهب وأبي طالب وغيرهم من الكفرة من أهل البيت ليس لهم حق على المسلمين، إنما هذا في المسلمين الذين ماتوا على الإسلام واستقاموا على الإسلام، هم الذين لهم الحق على المسلمين؛ كالعباس وعلي وجعفر وعقيل ونحوهم من آل بيت النبي عليه الصلاة والسلام.

تعظيم أهل البيت بتوجيههم إلى الخير وإرشادهم وتعليمهم وإزالة السوء عنهم من شعائر الله ومن محارم الله.

الواجب أن يُعرف لأهل العلم حقهم بما شرع الله جل وعلا في تقديرهم واحترامهم وعدم التكبر عن طلب العلم وسؤال أهله والأخذ عنهم، فإن الناس في حاجة شديدة إلى العلم ولا سبيل إلى ذلك إلا بسؤال أهل العلم والتلمذة عليهم، وعرض ما يشكل عليهم حتى يحصل للجميع التعاون على البر والتقوى.

لا يتقدم على إمام المسجد الراتب وعلى إمام المحل إلا بإذنه، فهو أولى بمسجده وأولى بمحله الذي هو فيه.

في مجالس القوم لا يتقدم أحد على تكربة صاحب المجلس إلا بإذنه، فإن كان له مكان خاص أو كرسي خاص فلا يجلس عليه إلا بإذنه في محله، فهذا كله من آداب الشريعة ومن تنزيل الناس منازلهم.

ينبغي على أهل العلم والإيمان وكبار الناس أن يتقدموا في الصف الأول حتى يكونوا أسوة لغيرهم وأن يلوا الإمام.

ينبغي للمؤمن أن يطلب العلم ويتفقه في الدين، وأن يسأل أهله عنه حتى يكون على بينة، وأن يعرف لهم منازلهم وأن يحرص على تقديرهم واحترامهم، وأنهم أهل لأن يُسألوا ويستفتوا.

ينبغي إكرام الشبية المسلم وحامل القرآن وأهل العلم، وهكذا رحمة الصغير وتوقير الكبير وإكرام السلطان المقسط، كل هذا مما جاءت به الشريعة.

الأدلة الشرعية تدل على أن الناس لهم منازلهم؛ فالعالم له حقه، وشيخ القبيلة ورئيس القوم له حقه، والصغير له حقه، وحامل القرآن وطالب العلم له حقه، وكبير السن بالنسبة إلى الصغير وهكذا إنزال الناس منازلهم، فإذا الفقير ترده اللقمة واللقمتان أعطاه، وإذا كان لذوي الشرف والهيئة ينزله الناس منازلهم يدعى في البيت أو في المحل المناسب.

الواجب على المسلم أن يعرف قدر من يخاطب، وأن يكون خطابه حسن بالأسلوب المناسب، هكذا المؤمن في أساليبه وكلامه يستعمل الأساليب المناسبة والكلام الطيب ولا يستعمل خلاف ذلك.

القاضي له حقه، والسلطان له حقه، والأمير له حقه، والشيخ الكبير له حقه، والوالد له حقه، والأخ الكبير له حقه، والجار له حقه، وهكذا كل إنسان يعطى حقه المناسب له حسب ما جاءت به الشريعة.

إذا أكرم الشاب الشيخ ورعاه في مساعدته، في تقديم حاجة إليه، في تقديمه في المجلس المناسب، رفع حاجته إليه إذا عجز عنها وما أشبه ذلك يكون له أجر عند الله.

فضل زيارة الإخوان في الله والأحاب في الله، ومحبتهم والأنس بهم وطلب دعائهم، وهكذا زيارة الأماكن الفاضلة؛ كالمسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى كما جاءت به السنة .

شرعية السفر لأهل العلم بقصد الطلب والاستفادة، وقد سافر جمع من الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم إلى أمصار كثيرة من أجل طلب الحديث، وهكذا أهل العلم بعدهم سافر الكثير منهم إلى البلاد البعيدة لطلب العلم.

صحبة الأغنياء وصحبة المترفين قد تجر العبد إلى إيثار الدنيا والتأسي بهم في ذلك، وإذا صحب الأخيار من الفقراء والمتوسطين كان هذا أقرب إلى لين قلبه وتواضعه ورغبته في الآخرة وزهده في الدنيا وما يشغله عن الآخرة.

الفضل في عيادة المرضى وزيارة الإخوان في الله، وأن زيارته فيها خير عظيم، وهي من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، فينبغي للمؤمن أن يكون له نصيب من هذا.

المؤمن يختار الصحبة الطيبة والأخيار ويزورهم، ويستفيد منهم ويتذاكر معهم؛ لما في صحبتهم من الخير، والمحبة للمؤمنين وصحبة المؤمنين من أسباب أن تحشر معهم يوم القيامة، وتفوز بالجنة والسعادة، كما أن صحبة الأشرار والفجار من أسباب الخسارة، وأن يكون معهم في الدنيا والآخرة.

الحب في الله من أهم واجبات الإسلام، ومن أعظم أسباب الالفة والتعاون على الخير والتواصي بالحق، وضده من أسباب الفرقة والاختلاف، والواجب على المؤمنين أن يتحابوا في الله وأن يتعاونوا على البر والتقوى وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه، هذا واجبهم.

يجب على المومن أن يحب في الله ويبغض في الله، ويعادي في الله ويوالي في الله، يرجو ثواب الله ويخشى عقابه.

التزاور يكون في الله، التجالس يكون في الله، المحبة تكون في الله، العطاء يكون لله، هكذا المؤمن، هذه المحبة تثمر التعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم التساهل؛ لأن موجب المحبة أن تأمره بالخير، وأن تنهاه عن الشر، وأن تنصح له شهد أو غاب هذا موجب المحبة.

المؤمن تصرفاته مقيدة بشرع الله، إن فعل بشرع الله وإن ترك بشرع الله، وذلك من كمال الإيمان وكمال التقوى، كمال العلم بالله والبصيرة.

إخبار المحب أخاه بأنه يحبه في الله؛ لأن ذلك مما يزيد في المودة ويقوي أسبابها، وإذا قال: إني أحبك يقول له: أحبك الله الذي أحببتي له.

شرعية تعاطي الأعمال التي تسبب حب الله للعبد، وأنه ينبغي للمؤمن أن يتحراها وأن يحرص عليها حتى يحبه مولاه جل وعلا، وجماعها أنها طاعة الله ورسوله؛ من أطاع الله ورسوله أحبه الله، ومن عصى الله ورسوله أبغضه الله.

أولياء الله: هم أهل التقوى، هم أهل الإيمان، هم المطيعون لله ورسوله، فمن عاداهم فقد عادى الله؛ لأنه إنما عاداهم لإيمانهم وتقواهم، فإذا عاداهم من أجل هذا فقد عادى الله، أما العداوات التي تقع لأسباب دنيوية من خصومات ومضاربات فهذا شيء آخر لا تعلق له بهذا.

إن الله إذا رضي عن العبد وأحبه سدد أموره ووقفه في سمعه وبصره وبطشه ومشيه يكون موفقاً، فلا يسمع ما حرم الله عليه، ولا ينظر إلى ما حرم الله عليه، ولا يبطنش ما حرم الله عليه، ولا يمشي فيما حرم الله عليه، بل يحفظه الله في هذه الجوارح.

من عاجل نعم الله للمؤمن ومن عاجل بشره للمؤمن أن توضع له المحبة في السماء والأرض إذا أطاع الله واستقام على أمره وحفظ حدوده، فهو محبوب في السماء، ومحبوب في الأرض، ولا عبرة بمن أبغضه من أعداء الله.

الواجب محبة المؤمنين في الله وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم في الله، ولكن مع بغض الكافرين ومعاداتهم لا يظلمهم ولا يتعدى عليهم، إن كان لهم ذمة وفي لهم بذمتهم، وإن كان لهم عهد أعطاهم عهدهم، وإن كانت لهم قرابة وصل قرابتهم إذا كانوا ليسوا محاربين.



الواجب احترام المسلمين وكف الأذى عنهم، ولا سيما فقراءهم فهم أولى بالعطف والإحسان والمواساة، لا بالاحتقار والظلم.

يجب على كل مسلم أن يحترم أخاه فقيراً أم غنياً وألا يظلمه، وألا يتعدى عليه لا بقول ولا بفعل.

المومن ينقاد لشريعة الله، ويستقيم على طاعة الله ورسوله، ومن ذلك كفه عن إيذاء المؤمنين واحترامه للمؤمنين وإعطائهم حقوقهم وعدم انتقاصهم من حقوقهم، وعدم ظلمهم وإذا كان المظلوم فقيراً وضعيفاً كان الإثم أكبر.

وجوب حمل الناس على ما ظهر منهم، وأن يؤخذوا بما ظهر منهم، وأن يعاملوا بما ظهر منهم من أعمال وأقوال، أما قلوبهم فإلى الله جل وعلا، وهكذا المعاملات بين الناس على ما ظهر من الأعمال، أما ما يتعلق بالقلوب والسرائر فهذا إلى الله هو الذي يعلمها ويجازي عليها سبحانه.

من أظهر الإسلام قبل منه الإسلام وحُقق دمه وماله، ولو اتهم بالنفاق، ولو اتهم بغرض آخر فالأمر معلق بالظاهر.

إذا تعلقت الأمور بالقلوب صار في ذلك من الفساد العريض ما لا يحصيه إلا الله، فالقلوب ليس لأحد علم بما فيها إلا الله جل وعلا.

أمر الناس على الظواهر في كل شيء في البيع والشراء والنكاح وغير هذا من شؤون الناس حتى يظهر خلاف ذلك، وإلا فيحمل على ما ظهر من إسلامه في زواجه وفي معاملاته وفي إجابة دعوته إلى غير هذا من الشؤون حتى يظهر منه ما يدل على كفره أو معصيته التي يستحق بها الهجر.

لا يجوز أن تخالف الأحكام الإسلامية من أجل ظن السوء، وأن هذا يظن به الشر لا يكفي إلا ببينة حتى يظهر منه ما يدل على خبثه وشره.

وجوب الخوف من الله تعالى، والخوف من عذابه وغضبه، ووجوب الاستعداد للقاءه، وتذكر يوم القيامة وأهواله، حتى يعد العُدّة لذلك اليوم العظيم.

العبد لا يخشى الناس في ترك ما أوجب الله، وفعل ما حرم الله، بل يخشاه سبحانه غاية الخشية، ويخافه سبحانه غاية الخوف، ويحذر بطشه فيؤدي ما أوجبه الله عليه، ويدع ما حرم الله عليه.

الخير العظيم لمن خشي الله وراقب الله وعظم حرّماته، ووقف عند حدوده، هذا هو مصيره، مصيره الجنة والكرامة والسعادة والرضا من الله تعالى.

كم من إنسان أسلم قبل موته بلحظات، وصار من أهل الجنة بعد الكفر العظيم في سنواته الكثيرة، فالمؤمن العاقل يفهم هذا الشيء، ويعد له عدته ويسأل ربه دائماً أن يحسن له الختام، وأن يكفيه شر نفسه وهواه.

المؤمن الذي يخاف الله يجد في السير بطاعة الله ويأخذ بأسباب النجاة، ويحرص حتى يلقي ربه على خير العمل، وحتى يختم له بالخاتمة الحسنة، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَعَ الْمَنْزِلَ» من جد في السير واستقام على الطريق وصل إلى المنزل الذي يريد، فهكذا الإنسان في هذه الدار إذا استقام على أمر الله وجاهد نفسه لله وصل إلى الجنة بالسلامة.

العبد مأمور بان يرجو الله سبحانه وتعالى ويخافه دائماً دائماً، وان يسير إلى الله بين الرجاء والخوف، فلا يقنط ولا يأمن، ولكنه يخاف عقاب الله وغضبه، ويرجو رحمته وإحسانه وفضله.

العبد ما دام إذا أذنب بادر بالتوبة وعلم أن له رب يغفر الذنب ويأخذ به فالله يتوب عليه، إنما المصيبة الإصرار على الذنوب وعدم التوبة، أما ما دام يتوب فالله يتوب عليه وإن تعددت الذنوب فالله يتوب عليه، وليس معناه القول باللسان بغير صدق فالتوبة باللسان بغير صدق ما تنفع لا بد من توبة صادقة.

من مات على التوحيد والإيمان فهو على طريق النجاة، لكن إن كانت له ذنوب أو سيئات لم يتب منها فهو على خطر، وهو تحت المشيئة.

إنما يُضمن للعبد المسلم دخول الجنة والنجاة من النار إذا استقام على حق التوحيد، فوحد الله، وأدى حقه من ترك المعاصي وأداء الفرائض.

الواجب على كل مسلم ومسلمة الحذر من أسباب عذاب الله، وأسباب عذاب الله: المعاصي والسيئات، أما الشرك فهو أعظم الذنوب، وهو الكفر بالله وصرف العبادة لغيره أو صرف بعض العبادات لغيره سبحانه وتعالى، وهذا غير قابل للعفو، ومن مات عليه فهو مخلد في النار أبد الأبد.

الناصح الأمر الناهي الداعي إلى الله الصادق تبرأ ذمته إذا أدى ما عليه حسب طاقته، وينجيه الله من شر المعتدين الظالمين.

ينبغي للمؤمن أن يُحسن ظنه بربه، وأن يجتهد في طاعته، وأن يحرص على أعمال الخير محسناً ظنه بربه، راجياً رحمته خاشياً عقابه، وأن يحذر من القنوط واليأس وسوء الظن، ولا سيما عند الموت وشدة المرض عند مفارقة الدنيا ينبغي أن يكون حسن الظن بالله تائباً وجلاً مشفقاً.

متى أقبل العبد عليه مخلصاً صادقاً راغباً فيما عند الله سبحانه، بأداء ما شرع وترك ما حرم؛ فالله بالخير إليه أسرع وأقرب.

الدعاء والرجاء مع التوبة الصادقة يمحو الله بها الذنوب، أما مجرد الكلام مع الإصرار على الذنوب لا يكفي.

من يلقي الله فلا يشرك به شيئاً قد أخلص لله وعبده سبحانه عن صدق وإيمان فإن الله يغفر له ويعفو عن سيئاته، لكن إذا كان توحيده قد أضعفه بالذنوب، قد جرحه بالذنوب والسيئات، فإنه يكون التوحيد والإيمان ضعيفاً لا يقوى على تخليصه من عذاب الله إلا أن يعفو الله عنه.

المؤمن يسير إلى الله بين الخوف والرجاء كالجنّاحين من الطائر، يخاف غضب الله وعقابه، ويخاف عواقب الذنوب فيبادر بالتوبة، ويبادر بالإصلاح، ويرجو رحمة ربه وإحسانه وفضله فلا يقنط ولا ييأس.

المؤمن إذا احتضر بشرته الملائكة بمرضاة الله وعظيم إنعامه وإحسانه ورحمته، فيفرح بلقاء الله، ويحب لقاء الله ويحب لقاءه، والكافر متى حضره الأجل بشرته الملائكة بالهلاك وعذاب الله، فيكره لقاء الله فيكره الله لقاءه.

من رحمة الله أن الله تعالى أخفى علينا عذاب المعذبين في قبورهم، وأخفى علينا ما تقوله الجنّائز عندما تحمل، ولكن أخبرنا الصادق المصدوق عليه الصلاة والسلام بما يقع.

أنت يا عبد الله في دار الممهلة في دار العمل، فأعد العدة واجتهد في الأخذ بأسباب النجاة وأسباب الفلاح والسعادة، واستعن بربك على ذلك، واسأله التوفيق والهداية، واحذر عدوك الشيطان ونواب الشيطان لئلا يضلوك عن السبيل.

من تذكر رحمة الله وعظيم إحسانه وعظيم إنعامه لم ييأس من رحمته، ومن تذكر عقابه وشدة انتقامه من أعدائه خاف وحذر.

المؤمن ينبغي له أن يتدبر هذا الكتاب العظيم، ويتعقل بما فيه من الزواجر والعظات والتكرار حتى يرق قلبه وحتى تدمع عينه، وهكذا ما جاءت به السنة الصحيحة عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الوعيد والوعد كل ما يحرك القلوب ويذكرها بالله جل وعلا.

ينبغي للباكي من خشية الله أن يكون صادقا، وأن يتأثر ذلك بقلبه وقالبه في أداء ما أوجب الله، وترك ما حرّم الله، هكذا يكون المؤمن عند التذكر والاتعاظ يجتهد في أداء الواجبات وترك المحارم والوقوف عند حدود الله.

البكاء من خشية الله وخوفه وتعظيمه من أسباب دخول الجنة والنجاة من النار، لأنها تدل على رقة القلب، وخوفه من الله جل وعلا، فلهذا دمعت العين، فينبغي للمؤمن أن يتعاطى أسباب ذلك من تدبر كتاب الله، والتدبر بما بلغه الله عباده من أوامره ونواهيه. ووعدته ووعدته.

لا ريب أن العبد كلما ضرع إلى الله وتدبر كتابه العظيم وتذكر الوقوف بين يديه يوم القيامة، وتذكر أهوال القبر وأهوال الموقف يوم القيامة، وأنه لا يدري هل هو من أهل الجنة أو من أهل النار، لا شك أن هذا يوجب له الخوف والحذر والبكاء من خشية الله له رجاء أن ينجو من هذه المهالك والأخطار.

إن الأخيار من العباد والصلحاء من الرسل وغيرهم قدموا أمر الآخرة واثروها على الدنيا، واجتهدوا في طاعة الله، ولم تشغلهم هذه العاجلة عن الإعداد للقاء ربهم، فهكذا ينبغي للمؤمن أن يزهد فيها زهداً يمنع من الاشتغال بها عن طاعة الله والغرور بها عن حق الله جل وعلا، أما الاشتغال بها للكسب الحلال والاستغناء عما في أيدي الناس وسد الحاجة والنفع للمسلمين والصدقة عليهم هذا أمر مطلوب وهو خير.

هذه الدار دار المصائب والأكدار والأحزان، ليست مما يدوم سرورها ونعيمها، فالعاقل لا يؤثرها على الآخرة، بل يعد العدة لآخرته فيستعين بنعم الله على طاعته.

الفقر أقل خطراً؛ الإنسان مع الفقر قد يصبر قد يكتفي بالقليل، لكن متى بسط عليه الدنيا قد لا يصبر؛ بل يستعين بها على معاصي الله ومخالفة أمره، قد يقع بسببها فيما حرم الله.

النفوس مجبولة على حب هذه الدنيا وزينتها، والتمتع بلذاتها، فربما جرّ العبد ذلك إلى أن يستعين بها على ما يسخط الله، وأن يستعين بها على ترك ما أوجب الله، فيخسر الدنيا والآخرة، فالواجب أن تكون خادماً للآخرة ومطيةً للآخرة، وأن يستعان بها على طاعة الله.

المذموم من استعان بالدنيا على عدم الإعداد للآخرة، وفتن بها حتى شغلته عن أسباب النجاة، أما من استعان بها على طاعة الله، وأخذها من طريقها الحلال فهو على طريق النجاة وعلى خير.



قال الرسول صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وفي بناء المسجد يرتجز: «اللَّهُمَّ لَا عَيْشَ إِلَّا عَيْشُ الْآخِرَةِ فَأَكْرَمَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ» لا عيش حقيقي إلا عيش الآخرة، الدنيا فيها عيش لكنه زائل ليس بحقيقي؛ لأنه زائل متاع قليل، ولكن العيش الحقيقي المقيم الثابت الدائم هو عيش الآخرة، هو العيش الذي ينبغي أن يسعى لها ويعمل المؤمن لتحصيله لدار الكرامة.

الزهد في الدنيا معناه: قطع التعلق بها من جهة الإغفال عن الآخرة، وعدم تقديم هذه الدار على إعداك للآخرة، فإزالتها من القلب وإن تعلق بها البدن لطلب الرزق لكن لا تعلقها بقلبك حيث تؤثرها على الآخرة.

قد يغلط كثير من الناس ويحسب أن الزهد في الدنيا تركها، وأن يبقى بالمسجد، أو يبقى يسأل الناس، لا، الزهد فيها عدم إثارتها على الآخرة، وعدم الركون إليها حتى تشغله عن الحق وعن طاعة الله ورسوله.

العبد مسؤول يوم القيامة عن جسمه فيم أبلاه، وعن شبابه فيم أفناه، وعن علمه ماذا عمل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفق، فهذه مسؤولية كبيرة وعظيمة، فالواجب الإعداد لهذا السؤال العظيم.

تعليق القلوب بالله تعالى، والرضا لرضاه والغضب لغضبه، وأن يقطع تعلق قلبه بالدنيا التعلق الذي يصدده عن الآخرة ويشغله في الدنيا، يرضى لها ويغضب لها فما جاءه من رزق فهو من الله، وعليه أن يحرص على أسبابه الطيبة المباحة، وما صرف عنه فله الحكمة سبحانه وتعالى وقد يكون خيراً له.

المؤمن يرضى بالقليل ويعد للأخرة ويحذر من شر الدنيا وفتنتها، ولا تميله إلى ما حرّم الله ولا إلى التوسع الذي يصدّه عن سبيل الله، لكن لا بأس أن يأكل الطيبات.

الصبر على ما قد يبئلى به الإنسان من خشونة العيش وضيق الحال، فينبغي للمؤمن أن يكون عنده من الصبر والقوة والثبات على ما قد ينتابه من الشدائد حتى يبلغ أمر الله ويستقيم على أمر الله ويقف عند حدود الله على الوجه الذي شرعه الله تعالى.

المؤمن يستعين بنعم الله على طاعة الله ويشكره على إنعامه، وإذا أخذ من الطيبات نصيبه، وأكل من الطيبات واستمتع بالطيبات بالطريق في سبيل الله لا يجره إلى معاصي الله، بل يعينه على طاعة الله ويقوم بشكرها للذي أنعم بها سبحانه وتعالى، فهذا شأن الأخيار من الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة.

لا ينبغي للمؤمن أن يتكلف، بل ينبغي له أن يكون سمحاً في أموره، يلبس ما تيسر، و يأكل ما تيسر، ولا يتكلف في ذلك، بل يكون حريصاً على أمر الآخرة ومُعَدّاً لها مستعيناً بنعم الله على طاعة الله تعالى.

المؤمن صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، يتأسى بالأخيار من الرسل والصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم، يرجو ما عند الله من الخير ولا يضعف ولا يكسل.

الغني في الحقيقة هو غني النفس الذي قد صغرت عنده الدنيا ولم يتعلق بها قلبه، بل يتعلق قلبه بما يسر الله له، هذا هو الغني، ليس الغني من كثير ماله وافتقر قلبه، وإنما الغنى هو الذي أغنى الله قلبه وأغنى نفسه حتى قنع باليسير واستغنى عما في أيدي الناس.

المؤمن مطلوب منه أن يكون حريصاً على الحياء والعفة والبعد عن سؤال الناس، ولا سيما الإلحاح، والإلحاح في المسألة قد يكون الملح عليه عاجزاً، قد يكون إلحاحه عليه يضره أو يُلجئه إلى شيء يشق عليه وأنت لا تدري.

صاحب القناعة عنده قلب مستريح مرتاح ليس عنده شدة، وليس عنده الجشع، وليس عنده تعب، فهو مرتاح القلب راض بما قسم الله، قانع بما يسر الله، يطلب الرزق ويسعى بطلب الحلال من غير تعب ولا مشقة، لما جعل الله في قلبه من الغنى والسعة.

ينبغي للمؤمن الحرص على أن يصون وجهه عن السؤال ما استطاع، وألا يسأل إلا للضرورة، في المسائل التي أرخص فيها النبي عليه الصلاة والسلام، وإذا دعت الضرورة فليسأل بطيب كلام ورفق حتى يسد رمقه، وحتى يحصل على قدر الكفاية من غير إلحاح.

سؤال الناس فيه ذل كثير، فيه مهانة للنفس، ثم يفتح على الإنسان باب ذل وباب افتقار حتى يستمر لاعتياده هذا الشيء الذي يأتيه من دون تعب، بل من طريق السؤال يكون سجية له.

المتعفف الذي لا يجد غنى يغنيه، ولا يَفْطِنُ له الناس ويحسنوا إليه، فَيُتَصَدَّقُوا عليه، ولا يقوم فيسأل الناس حتى يعطى، هذا هو المؤمن الذي هو أشد حاجة وأولى بالصدقة وأولى بالمسكنة.

المضطر له السؤال بقدر الحاجة حتى يصيب قواما من عيش، كذا من أصابته جائحة من سيل أو حرق أو جراد أو غير هذا مما أتلّف ماله فله السؤال بقدر الحاجة، وهكذا من تحمل حمالة لإصلاح ذات البين، أو لحاجته فله السؤال حتى يسدّد الحمالة.

إذا جاء للإنسان شيء من بيت المال أو من إخوانه وأحبابه من دون سؤال من دون تطع فلا بأس يأخذ لا يردها ويتصدق ويحسن، أما ما يحتاج إلى سؤال الناس والتطع لما عندهم ينبغي له ترك ذلك والإعراض عن ذلك إلا للضرورة.

المتعفف الذي يستحي أن يسأل الناس، وليس عنده شيء، ومع ذلك يَفْطِنُ له، فَيُتَصَدَّقُ عليه، هذا ينبغي لأهل الصدقة أن يتخصصوا ويتعرفوا عليهم، وألا ينسوهم وألا يقتنعوا بالسائلين فقط، بل يبحثون عن أهل التعفف حتى يعطوا ويحسن إليهم رحمة لحالهم وسداً لحاجتهم وتقديراً لعفتهم.

المشروع للمؤمن هو الحرص على ما ينفعه، والاستغناء عما في أيدي الناس، والأخذ بالفتاة والتعفف.

ينبغي للمؤمن أن يجتهد في أسباب الرزق من طريق الحراثة، من طريق البيع والشراء والتجارة، من طريق الصنعة، كالنجارة والحدادة والخرابة والكتابة ونحو ذلك حتى يستغني عن سؤال الناس والتعرض له.

كسب الرجل بيده من أفضل أسباب الرزق، هكذا البيع المبرور والتجارة من الكسب الحلال إذا صدق فيها وبرّ وابتعد عن الخيانة والكذب.

المشروع للمؤمن والمؤمنة هو الحرص على الكسب الطيب والاستغناء عما في أيدي الناس من سائر أنواع الكسب المباح.

لا ينبغي للعاقل أن يستريح بالسؤال ويترك العمل، ليس هذا من صفات الأخيار صفات أهل الإيمان الكُمل، أهل الصفات الكُمل البعد عن السؤال والحرص على السلامة منه إلا من ضرورة.

الله سبحانه شرع لعباده الإنفاق والإحسان، وشرع لهم سد حاجات المحاويج وإعانتهم، وإقامة المشاريع الخيرية التي تنفع المسلمين، كالمدارس ودور العلم والربط التي تنفع المحاويج، وكتعمير المساجد ونحوها.

الإحسان والرحمة والمواساة فيه خير عظيم، وفي الإنفاق رحمة وإحسان وجود ولطف وعطف، وصاحبها على خير من الأجر العظيم والخلف الجزيل من الرب جل وعلا.

الله جل وعلا سخر الملكين يدعوان للمنفق بالخلف وللممسك بالتلف، والجدير بالمؤمن أن يحظى بدعوة الملك وينفق ويحسن، يرجو ما عند الله من المثوبة وما عنده من الخلف، بل هكذا المؤمن يتحرى الخير ويتحرى وجوه الخير ويرجو ما عند الله من المثوبة مع رجاء قبول دعوة الملك.

الإنفاق في وجوه الخير والبر والإحسان من أفضل القربات ومن أفضل الطاعات، فينبغي لك يا عبد الله أن تجاهد نفسك في هذا الخير العظيم.

ينبغي للمؤمن أن يكون كثير الصدقة، كثير الإحسان، حسن النية، عظيم الإخلاص لله جل وعلا مع أخذه بالأسباب، وعنايته بالأسباب الشرعية، وصرف الصدقة في محلها، مع بدائه بمن يعول ولا يلام على كفاف.

المنفق عنده انشراح صدره وعنده راحة القلب وعنده ثقة بالله، حسن ظن بالله وعنده رغبة في الإنفاق وفرح به، والعكس بالعكس البخيل بعكس ذلك، فينبغي للمؤمن أن يحاسب نفسه ويجاهدها في الإنفاق حتى ينشرح صدره حتى لا تكون له صفة البخيل.

من انفق وسّع الله عليه، ومن بخل ضيق عليه، فالجزاء من جنس العمل.

المال الذي يُنفق في وجوه البر عن نية صالحة وإخلاص لله ينزل الله فيه البركة، وتزيده الصدقات نموًا وخيرًا.

المال له شأن كبير في جلب الخير ودفع الشر، إذا أحسن أهله التصرف فيه.

كل خصلة يحبها الله تعالى، وشرعها الله وأمر بها ودعا إليها ينبغي لك أن تنافس فيها، وأن تحرص عليها رجاء فضلها وموعودها، وتصديقًا بما أخبر الله تعالى عنها من فضل.

المؤمن من صفته الجود والكرم والإحسان والإنفاق في وجوه الخير، وكان عليه الصلاة والسلام أجود الناس، وكان لا يردّ سائلاً مع القدرة، فإذا لم يتيسر شيء اعتذر إليه ووعدته خيراً عليه الصلاة والسلام.

المشروع للمؤمن الإيثار والإحسان والجود والكرم، وإذا كان عنده فضل جاد من الفضل، خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى.

الإنسان ينفق ويحسن ويجود حسب ما أعطاه الله، حسب ما يسر الله له، لكن يبداً بمن يعول، يبداً بنفسه ومن يعول، ثم يجود من الفضل على إخوانه المحاويع حسب طاقته وحسب ما يسره الله له.

الإنفاق والإحسان والجود والكرم من صفات الأخيار، والحاجة قد تدعو إلى ذلك بين المسلمين؛ فإذا تفقد المسلم إخوانه وجاد مما أعطاه الله كان ذلك من أفضل القربات ومن أفضل الأعمال.

الهدية تقبل ما لم تكن رشوة، ويثيب عليها صاحبها يقابلها بما يماثلها أو أزيد من ذلك، كما كان يقبل الهدية عليه الصلاة والسلام ويثيب عليها، لكن إذا اقترن بالمصلحة الشرعية رُدّها، ردها بالألا يتهم فيها لكونه قاضياً أو شاهداً أو أميراً أو نحو ذلك مما قد يتهم بأخذها ويظن به السوء.



ينبغي للأسر والجيران والجماعات أينما كانوا أن يتساعدوا وأن يتعاونوا وأن يواسي بعضهم بعضاً إذا اشتدت الحاجة، هكذا المؤمنون شيء واحد جسد واحد إلههم واحد.

الله جل وعلا يحث على المسارعة والمسابقة والمنافسة في الخيرات والاستباق إليها؛ لما فيها من الخير العظيم والعاقبة الحميدة، فالمؤمن يسابق في طلب العلم، في الإحسان إلى الناس، في الجهاد، في صلة الرحم، في بر الوالدين، في الاستكثار من الصلوات والصدقات والذكر إلى غير هذا.

إيثار أهل الحق بالحق ولو كانوا صغاراً ولو كانوا أعراباً يعطون حقوقهم، ومن كان على اليمين يؤثر ولو كان على اليسار أفضل منه أو أسن منه أو أعلم منه، لكن إذا سمح وقال: أعط على من يسارك لا بأس.

الإنسان يطلب المال للزيادة في البيع والشراء والتجارات والزراعة وغيرها لا بأس، لكن يكون من طريق الحلال من الكسب الحلال، ثم إذا رزقه الله المال يجود ويحسن وينفق ويصل الرحم وينفق في وجوه الخير لا يبخل.

إذا تصدق الإنسان بالدرهم أو بتمرة أو بعدل ذلك من كسب طيب لوجه الله قصده الإخلاص نماها الله تعالى له حتى تكون أجراً عظيماً في ميزانه يوم الحساب.

الغني الشاكر الذي ينفق مما أعطاه الله ويجمع الحلال من الوجوه الطيبة أفضل عند الله من الفقير؛ لما لديه من كثرة العمل الصالح ونفع الناس؛ ولهذا حض الله سبحانه على النفقة في آيات كثيرات.

الإنفاق أبرز وأفضل صفات المؤمن، وهي من صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام، كان نبينا أجود الناس عليه الصلاة والسلام، وأبسطهم يدا في العطاء والجود عليه الصلاة والسلام، فينبغي التأسى به في ذلك.

التسبيح والتحميد والتهليل يقوم مقام إنفاق الأموال، العاجز من عجز عن المال ويدرك باللسان فضل المنفقين والمحسنين بأنه بنيتهم الصالحة وعمله الطيب يدرك أعمال المنفقين.

من فضل الله أن الفقير إذا صدقت نيته، وأنه متى رزق من المال أنفق منه وعمل يكون شريكاً في الأجر مثلما أن المريض يكتب له ما كان يعمل وهو صحيح إذا كان حبسه المرض، ولولا المرض لفعل، والمسافر كذلك، هكذا الفقير إذا كان له نية صالحة لو كان له مثل فلان من المال لأنفق وأحسن يعطى مثل أجره فضل من الله جل وعلا.

القرآن هو أصل الحكمة وهو أصل العلم، فمن رزق القرآن والفقه في الدين والنفقة في سبيل الله في وجوه الخير هذا من أحسن الناس حالاً، ويستحق أن يُغبط بذلك، وأن يتمنى المؤمن أن يكون مثله.

إن الأجل يأتي بغتة فلا ينبغي للعاقل أن يهمله، وأن يضيعه، وأن يغفل عنه، بل الواجب أن يعد العدة للقاء ربه جل وعلا قبل أن يقول: يا ليتني قدمتُ لحياتي.

الواجب على العاقل وعلى المؤمن أن يُعد لهذا اليوم عُدّة صالحة بتقوى الله والاستقامة على أمره، والوقوف عند حدوده، والحذر مما نهى عنه سبحانه وتعالى، ولا تغره الدنيا بزهرتها، بل يجب أن يستعين بها على طاعة الله، وليأخذ أهبتها.

العاقل الحازم يأخذ بالحيلة في الاستعداد لما يُرضي الله ويوصي بما يلزم، كأن يحب أن يوصى بشيء بثلثه أو رבעه أو غير ذلك، فإن كانت عليه حقوق يوصي بها؛ لئلا تضيع، ولا سيما الحقوق التي ليس عنده لها وثائق عليها من ديون أو أمانات ونقود وغير هذا، يقيد بها ويبينها حتى لا تضيع حقوق الناس، هكذا المؤمن هكذا المؤمنة كل واحد منهما يأخذ بالحيلة ويوصي بما يلزم مخافة الندم مخافة التفريط.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات ومن أفضل الطاعات من أسباب تفريج الهموم وتفريج الكرب ومضاعفة الحسنات ومغفرة الذنوب، فينبغي للمؤمن أن يكثر من الصلاة والسلام عليه في الليل والنهار وفي يوم الجمعة بالمزيد من ذلك، وعند ذكره إذا مر ذكره عليه الصلاة والسلام، وهكذا بعد الفراغ من الأذان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم المؤذن والمستمع وبعد الصلاة.

أكثرُوا ذَكَرَ الموت، فيكون على البال حتى لا يفرط الإنسان، وحتى لا يغفل، حتى لا يضيع أمر الله جل وعلا، من تذكر الموت أعد له، ومن غفل عنه قد يتساهل فيقع فيما حرم الله ويتساهل في ترك ما أوجب الله فيهلك بذلك، أو تصيبه بسبب ذلك عقوبات شديدة إما عاجلاً وإما أجلاً.

زيارة القبور فيها فضل كبير، وتذكير للموت، تذكير للأخرة، دعاء للأموات وترحم عليهم، ففيها مصالح للزائر والمزورين، الزائر يتذكر ويدعوه ذلك للاستعداد والحذر وعدم الغفلة، والمزورون يدعى لهم ويترحم عليهم.

النساء ليس لهن زيارة القبور؛ لأنهن فتنة، وصبرهن قليل، فمن حكمة الله أن منعهن من زيارة القبور، لكن يصلين على الميت مع الناس، أما زيارة القبور فمنهي عنها.

ينبغي لأهل الإيمان الاستكثار من زيارة القبور؛ لما فيها من التذكير بالأخرة وترقيق القلوب والدعاء للموتى بالمغفرة والرحمة، هكذا شرع الله الزيارة لما فيه من المصالح، وهذا للرجال خاص.

لا يجوز للمسلم أن يتمنى الموت؛ لأنه لا يدري ماذا أمامه، ولأن عمره لا يزيده إلا خيراً إذا كان مؤمناً، حسنات يحصل له بها الخير العظيم، وأعمال صالحات واستدراك لما سبق منه من فلتات بالتوبة النصوح، وهو على خير من حياته إذا وفقه الله، فلا ينبغي له الدعاء بالموت.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق ، أحيني ما علمت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي" هذا هو الدعاء الصالح، وأما تمني الموت والدعاء به فلا.

البعد عن المشتبهات لأنها ذريعة إلى المحارم، وسد الذرائع من أهم المهمات؛ ولهذا جاءت الشريعة بالنهي عن تعاطي المشتبهات والحث على الورع، والبعد عما يجر إلى ما حرم الله سبحانه وتعالى.

ينبغي للمؤمن أن يحتاط لدينه وأن يحذر الوقوع فيما حرم الله، ومن وسائل ذلك التساهل في المشتبهات، والتساهل فيها يجر إلى الوقوع في المحرمات، والحذر من المكاسب الرديئة التي لا ينبغي تعاطيها، والتحرز من ذلك.

البعد عن الشيء الذي يجرح عرضه ويجرح دينه، فإنه قد يكون محرماً فيكون في ذلك نقص في دينه وقدح في عرضه وهو لا يشعر، فالواجب على العاقل أن يتبصر في دينه وأن يتفقه حتى يكون على بينة.

قول الفقهاء في الشبهات: "من تساهل بها وقع في الحرام" جرهم ذلك إلى الوقوع في الحرام، تضعف الغيرة ويضعف الورع، فيجره ذلك إلى أن يتساهل بالمحارم.

ما حاك في نفسك وتردد أن يكون حراماً فدعه واصبر حتى تجد ما يطمئنك على حله وتحريمه، فالمؤمن يتباعد عن المشتبهات ويتحرى الطيبات ويقف عند الاشتباه حتى يتضح الأمر.

الحرص على سلامة الدين، والبعد عن أسباب الشبهات، وأنه ينبغي للمؤمن عند فساد أهل الزمان وتغير الأحوال وخوفه على نفسه من الوقوع في الشرك أو الكبائر وكثرتها؛ أن يبتعد عن المجتمع الذي فيه ذلك، وأن يفر بدينه إلى أماكن سليمة.

المؤمن يفر إلى الله من كل ما يغضبه إلى ما يرضيه، من الشرك إلى التوحيد، من المعاصي إلى الطاعة، من البدع إلى السنة، من الفتن التي تقع بين الناس إلى مواضع الأمن والسلامة، إلا إذا كان وجوده فيها وبقاؤه فيها يعين على مرضي الله ويزيل الشبه ويوضح الحق لأهل الخير والهدى والصلاح، فإنه يتصبر كما صبر الرسل، ويبقى إذا كان بقاؤه ينفع مما أعطاه الله من العلم والبصيرة حتى يوضح الحق، وحتى يرشد إليه، ويزول الباطل، حتى يبصر الناس بما يجب عليهم.

إذا كان يخشى على نفسه لعدم قبول الحق منه، ولأنهم يتظاهرون عليه بالإثم والعدوان، ويؤذونه في دينه، ففراره إلى مواضع السلامة والأمن أولى.

الدعوة تحتاج إلى مخالطة وإلى صبر، لكن إذا كان يخشى على نفسه لقلّة علمه أو لكثرة الفساد واعتزل فلا بأس، هذا من أسباب الوقاية والسلامة.

عند تغير الزمان وتغير الأحوال وكثرة الفتن يشرع للمؤمن أن يعتزل في قرية أو في شعب من الشعاب ليسلم في دينه من الفتن.

٧٠ - باب فضل الاختلاط بالناس وحضور جمعهم وجماعاتهم ومشاهد الخير ومجالس الذكر معهم وعبادة مريضهم وحضور جنازتهم ومواساة محتاجهم وإرشاد جاهلهم وغير ذلك من مصالحهم لمن قدر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقمع نفسه عن الإيذاء وصبر على الأذى.

اعلم أنّ الاختلاط بالناس على الوجه الذي ذكرناه هو المختار الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من علماء المسلمين وأخبارهم وهو مذهب أكثر التابعين ومن بعدهم، وبه قال الشافعي وأحمد وأكثر الفقهاء رضي الله عنهم أجمعين.



يجب التواضع وعدم التكبر، وتذكر أن العزة إنما هي بالتقوى، والكرم بالتقوى والرفعة عند الله بطاعته لا بالمال ولا بالنسب ولا بالجاه.

من رزقه الله التقوى والإيمان والمال والخير حمد الله وأثنى عليه، وتواضع لله الذي رزقه، ويسر له، وأعطاه من مال وتقى ونسب وجاه ووظيفة وغير ذلك، وليس له أن يترفع بذلك عن المؤمنين، أو يتكبر بذلك على عباد الله.

بعض الناس قد يخيل إليه أنه إذا تواضع وجلس مع المسكين أو حدث المسكين أو أجاب دعوته قد يظن أن هذا ينقص قيمته، وأنه يضعه عند الناس، والعكس والصواب أن هذا التواضع يرفعه عند الله وعند المؤمنين.

ينبغي للمؤمن التواضع أينما كان. مع من فوقه، مع من دونه، مع الرجال والنساء والصبيان؛ يرجو ما عند الله تعالى من المثوبة.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن حقا على الله عز وجل أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه" فالدنيا مآلها إلى النقص والذهاب والزوال، كل ما ارتفع منها ينزل، فالإنسان بعد الشباب يكون إلى الهرم والضعف وإلى الموت، أما ما رفعه الله لا ينزل، من رفعه الله فهو مرفوع.

الكبرياء لله والعزة لله سبحانه هو العزيز الحكيم وهو الكبير المتعال، فمن نازع الله عزته وكبريائه عذبه ولا حول ولا قوة إلا بالله، فوجب التواضع لله وشكره على نعمه، وأن تعرف نفسك وتنزلها منزلتها وألا ترفعها فوق منزلتها، فإن ذلك شرٌّ لك وعاقبته وخيمة.

أهل الجنة هم أهل التواضع والعمل الصالح والقرب من العباد وعدم التكبر، كل هين لين قريب سهل لا يتكبر على عباد الله، بل يطيع الله ورسوله ويتواضع.

جر الثياب مُنكر مطلقاً، ولو ما قصد الخيلاء لا يجوز، لكن إذا كان مع الخيلاء صار الشر أعظم، صارت المعصية أكبر، والعقوبة أشد.

الذنب والإثم يعظم مع قلة الداعي وضعف الداعي.

التكبر والإعجاب بالنفس والعمل عاقبتهما وخيمة؛ فالجنة لأهل التقوى والإيمان والتواضع، ليس لأهل التكبر والفساد.

حسن الخلق من أفضل القربات من أعظم الطاعات، ومن أحسن الخصال التي تخلق بها العبد، فالعفو عن الناس وكظم الغيظ وطيب الكلام ومعالجة الأمور بالحكمة واللين والرفق كل هذا من حسن الخلق.

من حسن الخلق الاعتذار للأخ المسلم، وطيب الكلام معه وطيب السلام ورد السلام، والسؤال عن أحواله والبشاشة في وجهه، ويكون حسن الخلق بالفعل الطيب.

ينبغي لأهل الإيمان التأسى بنبيهم عليه الصلاة والسلام، والحرص على تطبيق ما دلّ عليه القرآن في أقوالهم وأعمالهم، وهذا هو الخلق العظيم هو تطبيق القرآن في قولك وعملك والسير على منهجه، والوقوف عند حدوده على ما فسّره به نبيه عليه الصلاة والسلام.

من ظلم وتعدى هذا يعامل بالذي ينبغي من الردع والغلظة والشدة حتى يستقيم؛ أما قبل المعاندة قبل الظلم فيعامل بالتي هي أحسن؛ حتى يقبل الحق، حتى ينشرح صدره للصواب.

حسن الخلق يشمل أموراً ثلاثة: طلاقة الوجه، طيب الكلام، طيب الفعال، كاف الأذى، طليق الوجه منبسطة الوجه ليس بمكفهر، ولا عنيف في كلامه ولا في أفعاله، كثير من الناس لا يهتم بهذا الخلق العظيم لا مع أهل بيته ولا مع إخوانه ولا مع الناس، فيضر نفسه ويضر غيره، والتوفيق بيد الله عز وجل فالمؤمن يجاهد نفسه.

ينبغي للمؤمن ألا يكون كثير المراء والجدال، بل يدعو إلى الله برفق وحكمة ويجادل بالتي هي أحسن من دون حاجة إلى المراء الذي يغير القلوب ويدعو إلى الشحناء، وينبغي ترك الكذب ولو في المزح.

شرعية الحلم والأناة والرفق في الأمور وكظم الغيظ والصبر والتحمل؛ لأن ذلك تكثر الخيرات وتحسن العاقبة وتقل الشحناء ويضعف سلطان الشيطان، وبالانتقام والشدة وعدم الصبر تكثر الشرور وتكثر الشحناء.

المؤمن يجتهد في دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة الإساءة بالإحسان برجو ما عند الله جل وعلا من الخير والعاقبة الحميدة.

المؤمن يتحرى الرفق مع أهله مع أولاده مع خدمه وعماله، مع جيرانه مع أصدقائه، ويتعدى عن العنف مهما أمكن، وبذلك تحصل له المحبة والوئام مع إخوانه، ويثنى عليه وتنقضي حوائج شؤونه وتفضى حوائج غيره، أما مع العنف والشدة فيكثر الخصوم ويقل الأصدقاء وتكثر الشحناء وتسوء العاقبة إلا من رحم الله تعالى.

المؤمن يتحرى للدين، لا يرخص فيما حرم الله ولا يثد فيما يسر الله فيه، ولكن يتحرى الرفق في الأمور كلها حسب ما جاءت الشريعة، فلا جفاء ولا إفراط وغلو، ولكن وسط في أمره بالمعروف وفي نهيه عن منكر وتعليم أولاده وفي تأديب زوجته وفي غير هذا من الأمور مع جيرانه مع أصدقائه يكون رفيقا في نصيحته في توجيهه في تعليمه في دعواه خصومته لا يكون عنيفا، يكون رفيقا حليما ذا أناة وتؤدة وحلم.

الغضب جمرة من النار؛ فينبغي للمؤمن أن يتحاشى الغضب وليبتعد عن أسبابه، فإذا غضب يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هذا من أسباب إطفاء الغضب، والوضوء كذلك من أسباب إطفاء الغضب.

العفو من الإنسان في حق نفسه والتحمل والصفح عن الجاهلين أفضل له وخير له وأحسن عاقبة، أما ما يتعلق بحق الله فالواجب أن يؤخذ حق الله من إقامة الحدود والردع عن المعاصي، هذا أمر لله لا بد من أخذ حق الله تعالى.

أهل العلم والإيمان يتحملون عن الجاهلين ويعلمونهم ويرشدونهم ويوجهونهم ويعفون عما قد يقع من الهفوة ومن الزلة في الكلمات أو غير ذلك؛ يرجون ما عند الله ويتألفونهم على الإسلام وعلى الهدى.

الانبياء عليهم الصلاة والسلام هم أحلم الناس وأصبر الناس في دعوتهم إلى الله وعفوهم عن الخلق وتأليف القلوب والصبر على الأذى، فينبغي للعلماء والدعاة إلى الله والمرشدين والمعلمين التأسى بهم.

المشروع للمؤمن أن يتحلى بهذه الصفات: كتم الغيظ والعفو والصفح عن حقه ما دام في ذلك المصلحة العظيمة للمسلمين، وتأليف القلوب والدعوة إلى الخير، أما إذا كان القصاص أنفع وأصلح فإنه يفعل، وإلا فالعفو أفضل.

تقول عائشة رضي الله عنها: كان النبي صلى الله عليه وسلم لا ينتقم لنفسه؛ فما ضرب خادمًا ولا خادمة ولا زوجة عليه الصلاة والسلام، وما كان ينتقم لنفسه إذا نيل منه، إلا أن ينتهك شيء من حرمان الله فينتقم لله عليه الصلاة والسلام ويغضب الله.

تحمل الأذى ولا سيما في الدعوة إلى الله تعالى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإرشاد الناس إلى الخير والحكم بينهم لا بد أن يحصل للإنسان أذى في هذه الأمور، فيشرع له التحمل والصبر حتى يبلغ ما عنده من الخير، وحتى ينتفع الناس بما لديه من العلم، وحتى يفوز بالأجر العظيم والعاقبة الحميدة.

ينبغي للمؤمن التحمل طاعة لله وطلباً لمرضاته؛ ولأن العاقبة لأهل التقوى.

ينبغي لأهل العلم والإيمان والغيرة لله ولكل مؤمن أن يغضب لله عند انتهاك محارمه، وأن ينصح لله ولعباده حتى لا تنتهك محارم الله، فالمؤمن يتحمل في ذات الله، ويصبر في ذات الله، ويغضب لله عند انتهاك محارمه، يرجو ثوابه وحسن جزائه.

المؤمن يغار لله تعالى، وينتقم لله تعالى، ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يغار لله وينتقم لله، كان إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول: صباحكم ومساكم عليه الصلاة والسلام.

الواجب على المسلم تعظيم حرمت الله والغضب لله، وإقامة الحدود على الكبير والصغير والضعيف والشريف، وعدم المحاباة في حدود الله، وإذا تساهل الناس بهذا وأقاموا الحدود على الضعيف وتركوا الكبير عمت العقوبة ولا حول ولا قوة إلا بالله، فلهذا أرشد عليه الصلاة والسلام إلى الانتصار بالدين والغضب لله وترك المداهنة في ذلك رجاء ما عند الله من المثوبة وخشية عقابه سبحانه وتعالى.

المسجد محل النظافة والنبي عليه الصلاة والسلام أمر بتنظيف المساجد وتطبيها فلا يجوز أن يتنخم فيها أو يُطرح فيها شيء من الأذى؛ لأنها بيوت الله محل العبادة، وقد أمر عليه الصلاة والسلام أن تنظف وتطيب حتى تكون محل العبادة محل رغبة الناس فيها، فإذا وجد فيها القذر صار من التنفير عنها والتنفير عن صلاة الجماعة فيها.

الأمراء وغيرهم كلهم مأمورون بالعدل والإحسان، والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي والظلم، ولا سيما ولاية الأمور؛ فإن الواجب عليهم عظيم في تحري الخير والعدل في الرعية والإحسان إليهم، وصرف الأذى عنهم، وجلب كل خير إليهم.

الواجب على كل مؤمن أن يعتني بالرعية من أهل وأولاد وغيرهم، وإن كان أميراً على قرية أو على بلد أو على دولة رعى الرعية وأحسن إليها ودفع الظلم عنها والشر وألزمها بالخير، وألزمها بالحق، فهو يسعى لها فيما ينفعها ويأمرها بتقوى الله، ويلزمها بطاعة الله التي أوجب عليها وينهى عن محارم الله.

بعض الناس لا يبالي بالشدة على الرعية، وعدم العناية بقضاء حوائجها، وهذا تارة يكون من الجهل، وتارة يكون من قلة الدين وعدم المبالاة.

كل واحد عليه نصيبه من العناية والرحمة والعطف والمشاركة في الخير والتعاون على البر والتقوى، وعلى رأس ذلك الأمراء فإن عليهم أن يرفقوا برعاياهم ويحسنوا إليهم ويجتهدوا في قضاء حوائجهم، وإصلاح شؤونهم. وإلزامهم بشرع الله، هذا هو واجب ولاية الأمور، وعلى الرعية السمع والطاعة، وعلى العلماء توجيه الناس إلى الخير وتعليمهم وإرشادهم، وأمرهم بلزوم الحق وترك الباطل.

الواجب على الرعايا أن تلتزم البيعة وأن تلتزم بالعهد الذي عليها، وأن تساعد ولي الأمر في الخير، وأن تعينه على كل حق، ولا تنزع عليه يدا من طاعة ما دام على الإسلام لم يأت بكفر بواح.



المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور؛ لأنهم عدلوا في أهلهم وفي أموالهم وفيما ولوا، وفي حكمهم وأهليهم، وفيما ولوا من أمور المسلمين في الإمارة من نظر وهيئة نظر حكم قضاء وغير ذلك من وجوه الولايات.

قال صلى الله عليه وسلم: «إمام عادل» بدأ به لفضل العدل وما فيه من الخير العظيم والمصالح العظيمة للمسلمين، فالواجب الدعاء لهم والتعاون معهم في الخير والنصيحة لهم حتى يحصل التحاب بينهم مع الرعية على طاعة، فإن لم يحصل ذلك فلا ينزع عن يدًا عن طاعة، ولا يخرج بالسلح على الأمراء ما داموا يصلون، ما داموا لم يظهروا كفرًا بواحا.

الواجب على المسلم أن يكون ذا سمع وطاعة لولي الأمر، فلا يخرج على ولي الأمر ولا يثيق المسلمين، ولا يتسبب في فتنة تقع بين المسلمين، بل عليه السمع والطاعة والمساعدة في الخير.

الواجب السمع والطاعة لولاية الأمور وعدم الانشقاق وعدم الفتنة إذا تمت البيعة لإنسان ثم جاء أحد ينازعه وجب قتل هذا الأخير الذي يسبب الفرقة والنزاع ويعتبر باغيا، يقاتل قتال البغاة إذا لم يرجع عما طلب بالنصيحة والتوجيه والكلام الطيب؛ لأن قيامهم بشق العصا وإشهار السلاح يسبب انقسام المسلمين؛ ويسبب سفك الدماء، ووجب أن يقضى عليه هو؛ لأنه هو المسبب للفتنة.

يجب على الرعية طاعة ولادة الأمور في جميع الأحوال، في المنشط والمكره، والعسر واليسر، وفي الأثرة عليهم.

إن في طاعة ولاة الأمور وإكرامهم وتعظيمهم التعظيم الشرعي ومعاونتهم في الخير في ذلك صلاح أحوال الناس، واستتباب الأمن، وإنفاذ الحقوق، وإقامة الحدود، وردع المجرمين، إلى غير هذا من المصالح العظيمة.

ينبغي للمؤمن ألا يسأل الإمارة؛ لأنه على خطر، قد يسألها ولا يؤدي حقها، قد لا يُعان عليها، فينصر بذلك ضرراً عظيماً، ولكن متى بُلي ورأى من نفسه القوة فليصبر، وليقبل وليستن بالله تعالى.

طلب الولاية ليقوم الحق وليحفظ كيان الأمة، وليحفظ الأمن، وليعين على الخير، فإذا كان هذا قصده فهو مشكور ولا حرج عليه، أما طلبها للدنيا والتكبر على الناس هذا خطر عظيم.

الولاية على أموال اليتامى أو الأوقاف إذا كان فيه ضعف عن القيام بواجب الولاية فليحذر سؤالها، وليحذر قبولها أيضاً إذا كان يخشى أن لا يقوم بواجبها، سواء كانت لأيتام، أو الولاية على بعض القرى أو بعض الأوقاف أو ما أشبه ذلك فلا يقبل، إلا إذا كان يعرف من نفسه القوة على ذلك والأمانة وإلا فليدعه.

إن الإمارة والولايات فيها أخطار، فلا ينبغي أن يقبلها ولا أن يسألها المؤمن إلا إذا كان هناك حاجة ماسة إلى ذلك، وعرف من نفسه القدرة والقوة على شؤونها، فإنه لا بأس أن يقبلها ويستعين بالله عليها، وإلا فليربح العافية، وليحذر أن يُعرض نفسه للأخطار التي تضره في الدنيا والآخرة.

الحث على اتخاذ الوزراء الطيبين والأعوان الأخيار؛ لأنهم يعينون على الخير ويذكرون به، والتحذير من اتخاذ الوزراء الأشرار والأعوان الذين لا يظن فيهم الخير ولا يرجى منهم الخير.

حث السلطان والقاضي وغيرهما على اتخاذ البطانة الطيبة المعروفة بالخير والاستقامة، حتى تعينه على الخير وتذكره، ويحذر دعاة السوء وأصحاب الشر؛ لأنهم إن ذكر لم يعينوه، وإن نسي لم يذكروه، ولأنهم أيضاً يدعونهم إلى الباطل ويجرونهم إلى الباطل ويثبطونهم عن الحق.

لا ينبغي أن يولى الأمور من طلبها وحرص عليها؛ لأن ذلك دليل على قلة مبالاة أو الرغبة في الدنيا، أو نحو ذلك مما يدل على عدم خوفه من معرفة هذه الولاية وخطرها.

من ابتلي فليستعن بالله، وليحرص على أداء الواجب وأداء الأمانة، وبذل المستطاع في إيصال الحق إلى أهله، أما من لم يُبتل فلا ينبغي أن يسألها إلا إذا كان لمصلحة إسلامية.

يوسف عليه الصلاة والسلام سأل الولاية لمصلحة العباد وتوجيههم إلى الخير وتطهير البلاد من الشر وأهله.

ما ثبت في حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه قال: يا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْنِي إِمَامَ قَوْمِي قَالَ: «أَنْتَ إِمَامُهُمْ وَاقْتَدِ بِأَضْعَفِهِمْ»؛ فلم يُنكر عليه ذلك؛ لأنه سأل ذلك للمصلحة العامة.

فوائد منتقاة من  
المجلد الثالث

الحياء خلق كريم قلبي من أخلاق القلوب يحمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، ويزجر عن قبيحها وسفاسفها.

كان صلى الله عليه وسلم يستحي أن يباشر أصحابه أو يقابلهم بما لا يحسن، وكان طيب المحاسن كريم الأخلاق عليه الصلاة والسلام، وكان يستحي أن يصدر منه شيء يخالف الأخلاق الكريمة والآداب الصالحة ومحبة الإخوان وإكرامهم وما يقدر في ذلك.

الحياء الذي يمنع من الحق هذا ليس بحياء، هذا يُسمّى عجزاً وضعفاً، الذي يمنعك من الحق ومن قول الحق والصدع بالحق هذا ليس من الحياء وإنما الحياء الذي يعينك على الخير ويمنعك من القبائح.

الواجب على المؤمن عدم إفشاء سر أخيه إذا أسر إليه شيئاً، لأنه من الأمانات والأمانة يجب الوفاء بها، وعدم الخيانة، ومن العهود التي يجب الوفاء بها، فإن عهد إليه أمراً سرياً فالواجب ألا يفشي سره ولا يخون عهده.

ليس لمن أسر إليه شيئاً أن يفشيه، سواء كان الذي أسره أبوه أو الزوج أو غيرهما الواجب حفظ السرة إذا عرفت أن صاحبه لا يرضى بإفشائه أو في إفشائه مضرة.

ينبغي للخادم والولد وغيرهم إذا استودعوا سرا ألا يفشوا إلا بإذن من استودعه أو بزوال العلة التي من أجلها كتمت السر.

حديث " إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها" فهذا يدل على الخيانة، وصاحب هذا العمل من شر الناس عند الله منزلة، الزوج يفشي سر زوجته، والزوجة تفشي سر زوجها.

إذا أفشى إليك أخوك سراً تعلم أنه لا يرضى بإفشائه، ولا يجب أن يعلمه أحد، كأن يقول: إنه سيسافر غداً أو بعد غدٍ، وقال: هذا سر بيني وبينك سيتزوج فلانة، ويطلق فلانة، فليس لك أن تفشي ذلك.

خلاف الوعد والغدر بالعهد والخيانة من صفات أهل النفاق، وإن صلى الإنسان وصام، فإنها تكون خلة من خلال المنافقين، وفيه نقص، ويكون في إيمانه ضعف وتشبه بأهل النفاق.

خصال أهل الإيمان الوفاء بالعهود والعقود وعدم الخيانة. وعدم الغدر، فالمؤمن يتعاهد نفسه حتى لا يغدر، ولا يخل بالوعد، ولا يخون الأمانة.

الإنسان قد يحمله حب المال، قد يحمله البغضاء لقوم والحسد لآخرين، فالواجب أن يخاف الله وأن يراقبه حتى لا يغدر في عهد، وحتى لا ينقض عقداً إلا بحق، وحتى لا يخون الأمانة، وحتى لا يفجر في الخصومة، يتورع إذا خاصم يتقي الله ولا يكذب، يقر بالحق الذي عليه ولا يحوج الناس إلى تعب وهو يعرف أنه كاذب وظالم.

ينبغي للمؤمن أن يوفي بالعدة كما يوفي بالدين؛ إذا وعد إنساناً قال: يا فلان تأتينا إن شاء الله نعطيك كذا وكذا يوفي له بالوعد، العدة دين. فلا يتشبه بأهل النفاق يواعد ويخلف، إذا وعد يصدق هذه صفة أهل الإيمان.

الواجب على المؤمن أن يرعى الأمانة والعهد وأن يتقي الله في ذلك، وان لا يخون أمانة أو تمنها سواء سرّاً أو مالا أو غير ذلك.



الأصل أن المؤمن مأمور بحسن الخلق وطلاقة الوجه وطيب الكلام والحذر من ضد ذلك.

الإنسان يفعل الخير ولو قليلا، فمن لم يجد فبكلمة طيبة، الإنسان يحرص على الخير كما في حديث أبي هريرة يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «وَالكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» التسبيحة: صدقة. التحميدة: صدقة. التهليلية: صدقة». فهكذا الصدقة القليلة تنفع.

ينبغي للمؤمن التصبر والتحمل ولو أصابه الفقر لا يجزع يتحمل ويأخذ بالأسباب التي شرعها الله. فله أسوة في نبي الله صلى الله عليه وسلم.

المؤمن مأمور بطيب الكلام ولين الجانب مع إخوانه ومع أهل بيته، مع جيرانه، إلا من اقتضى الشرع الإغلاظ له وهجره؛ لإظهاره المنكرات، هذا شيء آخر.

٨٩- باب استحباب بيان الكلام وإيضاحه للمخاطب وتكريره

٩٠- باب إصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه

ينبغي للواعظ والمحدث والناصح أن يبين الكلام ويوضحه بعبارات يفهمها المخاطب حتى لا يلتبس عليه الأمر.

الواجب على أهل العلم وعلى الوعاظ والمذكرين والناصحين والدارسين أن يوضحوا ما يقومون به؛ فإذا أمرهم بأمر أعاد الكلام، وإذا نهاهم عن شيء كرر حتى يفهموا، وحتى يتضح الأمر ولا يبقى هناك شيء من الخفاء. بل يكون المخاطب على بينة وعلى أمر واضح.

في حديث جرير أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره في حجة الوداع أن يستنصت الناس، إذ المقصود هو النصيحة والبيان، أن يعلمهم وأن يفهمهم ما أوجب الله عليهم وما حرّم عليهم، فإن لم يكن الإنصات كاملاً لم يحصل المقصود، فهكذا أهل العلم بعده مقصود أهل العلم البيان.

إذا لم يصغ المخاطب ولم يحضر قلبه لم تكن الفائدة كاملة؛ قد يغلط، قد يفهم بعضاً، ويخطئ بعضاً، فالواجب عند النصيحة وعند التذكير وعند

الدرس أن يُصغى المخاطب حتى تكون الفائدة في محلها.

السنة الاقتصادية وعدم التطويل حتى لا يمل الناس، هذا هو المشروع إلا إذا دعت الحاجة إلى الطول فلا بأس في بعض الأحيان.

الحكمة هي الكلام الطيب؛ قال الله: قال رسوله مع تحري الأوقات المناسبة والكلمات المناسبة؛ الترغيب والترهيب من غير تكلف حتى لا ينفرد الناس من الدعوة.

طول صلاة الرجل وقصر خطبته دليل وعلامة على فقهه، وهذا يدل على أن السنة قصر الخطبة خطبة الجمعة خطبة العيد، والمواظب تكون مختصرة ليس فيها طول يمل الناس.

الحث على العناية بالموعظة يكون فيه قال الله قال رسوله، ذكر الجنة، ذكر النار حتى تتحرك القلوب، حتى تتجه إلى الله جل وعلا؛ لأنه إذا ذكر الجنة والنار والترغيب والترهيب صار من أسباب خشوع القلوب وذرف العيون، فينبغي للواعظ أن يتحرى ذلك حتى تؤثر موعظته.

الحث على السكينة والوقار والخشوع في العبادات وسائر أعمال العبد التي يعملها مع الله ومع عباده، وأن يكون بعيداً عن العجلة والطيش، بل يتحرى الرفق في أموره كلها، والرفقة والرحمة، وفي العبادة والخشوع بين يدي الله والتواضع وعدم التكلف.

الإنسان في خروجه إلى الصلاة، في خروجه إلى الحج، في خروجه إلى عمل صالح، زيارة أخيه، عيادة مريض، طلب العلم، يكون عنده الهدوء والتواضع وعدم العجلة، وعدم الضحك إلا لأسباب تقتضي ذلك.

«فإن أحدكم إذا كان يعمد إلى الصلاة فهو في صلاة» ما دام يعمد إليها ويقصدها فهو في صلاة فليخشع وليطمئن ولا يعجل، إذا اطمأن خشع استحضر عظمة الله، كان هذا من أسباب أن يؤدي العبادة على خير وجه.

في أي مكان الواجب السكينة والهدوء سواءً في السيارات أو في الإبل أو في الأقدام، الواجب الهدوء والطمأنينة وعدم العجلة حتى لا يضر بعضهم بعضاً بالرحمة.

ينبغي لأهل الإسلام أن يكرموا الضيف، وأن يعرفوا قدره، قد أثنى الله جل وعلا على نبيه وخليله إبراهيم لإكرامه الضيف ومدحه في ذلك.

إكرام الضيف من موجبات الإيمان، بل يجب إكرام الضيف وأن يراعوا به أحوال الضيف وأحوال المضيف وعرف الناس، كل يؤخذ بما يليق به.

"الضيافة ثلاثة أيام، فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه" فالجائزة غداءه وعشاءه هذا الواجب، واليوم الثاني والثالث سنّة، وما زاد فهو صدقة.

ينبغي إذا نزل به الضيف أن يكرمه وأن يمنع غيره من أذاهم، من خدمه أو جيرانه، أو غيرهم، يكرمهم ويمنع من حوله من أذاهم.

المسارعة على تقديم الطعام أمر مطلوب؛ لأنه قد يكون في حاجة شديدة إلى القرى.

سبحانه ذكر في آيات كثيرات التبشرة لعباده بما يسرهم، وبما فيه سعادتهم وصلاحهم، وهكذا المسلمون يبشرون بعضهم بعضاً بما يسرهم، وبما يطيب لهم وبما ينفعهم من ولد ومال وفتح للمسلمين ونصر لهم على عدوهم، وغير هذا مما يسر المسلم.

لا بأس بأن يبشّر المسلم بل يستحب يبشّر المسلم بما يسره وبما ينفعه من أمور دينه ودنياه؛ لأن المسلم أخو المسلم يسره ما يسره ويسوؤه ما يسوؤه، فتبشير المسلم بما ينفعه فيه شيء من الإيناس وتآلف القلوب والتقارب بين المسلمين.

جاء في عدة أحاديث يبشّر بها النبي صلى الله عليه وسلم أهل التوحيد والإيمان بالجنة إن استقاموا، فمن وحّد الله واستقام على شريعة النبي صلى الله عليه وسلم فله الجنة، وإن جرى عليه ما جرى وإن أصاب بعض الذنوب فإن مرده إلى الجنة.

من استيقن قلبه بالإيمان والتوحيد فإنه لا يصر على السيئة، بل يدفعه إيمانه وتوحيده إلى التوبة من ذلك والحذر، فإن مات على الاستقامة فيكون له الجنة من أول وهلة فهذا فيه تبشير للمسلمين بما يسر.

بشارة المسلم بما يسره ولا سيما عند الخوف وعند هجوم الأجل، يُذكر بنعم الله عليه، يذكر بما له من الخيرات، ويوصى بحسن الظن بالله.

المؤمن وهكذا المؤمنة المشروع لهما جميعا التذكير بالله والوصية بتقوى الله، ولا سيما عند اللقاء من السفر أو عند الوداع أو عند المرض أو عند خوف الموت يوصي المؤمن أخاه بكل ما ينفعه.

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ودع إنساناً قال: «أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك» فالمؤمن من شأنه حب الخير لأخيه، والحرص على أسباب السعادة.

الوصية بتقوى الله تعالى، وما ينفع العبد من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، والوصية بأقاربه؛ كأن يوصي أباه وإخوته بأقاربه والإحسان إليهم، هذا من النصح لله ولعباده، والوصية بما ينفع العبد في دينه ودنياه.

التواصي بالخير والتناصح والتعاون على البر والتقوى أمر مطلوب، ومن التواصي بالخير لا بأس أن يقول المؤمن لأخيه: ادع لي أو أشركني في دعائك، لا بأس بهذا؛ قد يستجاب من المؤمن لأخيه.

ينبغي للمؤمن أن يعتني بأهله وان يعلمهم ويأمرهم وينهاهم ويصبرهم بما يلزم؛ من زوجه وأم وأب وإخوة وأخوات وغير ذلك، يعلمهم ما علمه الله ولا سيما عند الحاجة إلى ذلك؛ لأنهم ليسوا من أهل العلم، وهو عنده علم يعلمهم ويوجههم وهذا من باب التواصي بالحق.

من محبة الخير أن تدعو لأخيك بكل خير، وأن تخصصه بكل خير في السفر وفي الإقامة وفي جميع الأحوال.

التشاور فيه مصالح عظيمة؛ فينبغي عند اشتباه الأمور التشاور حتى يسلك الطريق الأمثل، وحتى تعرف وجوه الشر ووجوه الخير، وتجتنب وجوه الشر وتُحصل وجوه الخير.

الشيء الذي ليس فيه اشتباه ما فيه استخارة لا يستخير، هل يصوم رمضان أو لا يصوم رمضان لا يستخير، يؤدي الزكاة أو ما يؤدي الزكاة، هذه أمور مفروغة معلومة، إنما الاستخارة في الشيء الذي قد يشتبه أمره أو في وسيلة كالزواج أو المعاملة مع أحد من الناس، وشراء حاجة فيها خطر أو السفر في أوقات الخوف، وما أشبه ذلك.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يُعَلِّمُ دعاء الاستخارة كما يعلم السورة من القرآن، وهو دعاء عظيم جامع في أمور الاستخارة قد جمع الخير والسلامة من الشر.

يستحب أن يرفع يديه بهذا الدعاء (دعاء الاستخارة) لأنه دعاء مهم، ورفع اليدين من أسباب الإجابة، وليكن بقلب حاضر بصدق وطمأنينة وتوفيق، وإذا دعا العبد ربه بصدق وإخلاص وإقبال على الله كان هذا من أسباب الإجابة.



شرعية مخالفة الطريق إذا ذهب إلى العيد أو الجمعة أو الحج والعمرة، والأفضل أن يكون له طريق للذهاب وطريق للرجوع؛ تأسيا بالنبي عليه الصلاة والسلام إذا تيسر ذلك.

قال ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في حجه وعمرته يخالف الطريق، يذهب إلى مكة من طريق ويرجع من آخر، كل ذلك والله أعلم من إظهار الإسلام وشهادة البقاع والسلام على أهل الطرق.

قيل في الحكمة من هذه المخالفة لإظهار شعائر الإسلام، وقيل: ليسلم على أهل الطريقين، وقيل: ليشهد له ما يمر به من البقاع أنه ذهب لهذه العبادة، ولا مانع من أن يكون ذلك لهذه الحكم كلها والأخذ بكلها وهذا كله إذا تيسر ذلك.

إذا كان ما هناك طريقان ما يوجد إلا طريق واحد أو فيه مشقة فلا حرج، إنما هو مستحب من باب الفضائل تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم.

قد يحصل في هذا الطريق ما لا يحصل في الآخر من دعوة إلى الله، ومن إنكار المنكر والدعوة إلى الخير، ومن تعليم ومن قضاء حاجات لأهل الطرق إلى غير ذلك من المصالح.

شرعية البداءة باليمين، واستعمال اليمين فيما هو أشهر بالتكريم والتقدير والعناية؛ كالأكل والشرب والمصافحة والأخذ والعطاء، واللبس والترجل والوضوء والغسل ونحو ذلك، ودخول المسجد والخروج من الخلاء وما أشبه ذلك مما هو جدير بالتكريم يبدأ فيه باليمين.

الله تعالى مدح أهل اليمين وأعطى أهل الحق كتابهم بأيمانهم، تعظيماً لشأنهم وإظهاراً لفضلهم فاليمين لها صفة التقديم.

ينبغي للمؤمن أن يتأدب بالآداب الشرعية في كل شيء، يأكل بيمينه ويشرب بيمينه ويصافح بيمينه ويأخذ ويعطي بيمينه، والله جل وعلا شرع لنا الآداب الشرعية وجبل نبينا عليه الصلاة والسلام على خلق عظيم.

استعمال اليمين فيما هو مقصود وفاضل، واستعمال اليسرى فيما سوى ذلك، وتارة يتعاونان هذه مع هذه تعاون اليمينى مع اليسرى تعاضد؛ كتكبير رفع اليدين عند الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه، وعند القيام في التشهد الأول إلى الثالثة... وفي غير ذلك من الشؤون التي تحتاج إلى تعاونهما؛ كحمل الأثقال وربط الحبال ونحو ذلك مما يحتاج اليمين واليسار.

السنة للمؤمن أن يراعي ما راعاه النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأمور، فعليك أيها المؤمن التحري والتأسي بما فعله النبي عليه الصلاة والسلام.

الشريعة الإسلامية جاءت بكل خير، جاءت بالأداب في كل شيء، ودعت إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وفيها آداب الطعام والشراب والوضوء والغسل والنوم واليقظة والسفر والإقامة وغير ذلك، كلها جاءت مبينة في الأحاديث الصحيحة، وفي بعض الآيات القرآنية.

من الآداب العظيمة أن يسمي الله تعالى ويأكل بيمينه ويأكل مما يليه، لا يذهب إلى ما يلي الناس، كذلك التسمية عند الأكل مما حث عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند بدء الطعام؛ مما يحفظ به الطعام من مخالطة الشيطان، ويتأدب به مع الله عز وجل في البداءة باسمه الذي منّ بالطعام وتفضل به سبحانه.

ينبغي للمؤمن أن يكون حريصًا على ذكر الله تعالى وملازمته في دخوله وخروجه وقيامه، وفي سفره وإقامته، وفي أكله وشربه، لأنه يحصل له بذلك الخير والسلامة من الشر وعند الفراغ يحمد الله عز وجل ويثني عليه.

من الآداب الشرعية أن الصحابة إذا كانوا مع النبي عليه الصلاة والسلام عند الطعام لا يضعون أيديهم حتى يضع يده، لا يبدؤون حتى يبدأ عليه الصلاة والسلام، وهذا هو الأدب إذا كان الناس مع رئيس لهم لا يبدؤون حتى يبدأ، فهو عليه الصلاة والسلام إمامهم ورئيسهم.

المؤمن مشروع له أن يعتني بالذي أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم بالتسمية عند الأكل والشرب والثناء على الله عند الفراغ.

من أعظم أسباب البركة التسمية في الطعام، وعدم التسمية من أسباب نزعها.

عدم عيب الطعام، وأن المؤمن أفضل له ألا يعيب الطعام، إن ناسبه أكل، وإن لم يناسبه تركه، تأسيماً به عليه الصلاة والسلام.

إذا كان الطعام للضيوف ينبغي له أن يوصي الطباخين بالعناية بالطعام والإحسان إلى الضيوف حتى لا يكون فيه عيب، إذا ظهر فيه عيب أوصاهم في المستقبل؛ لئلا يضر بأضيافه.

المؤمن الصائم يراعى ما هو الأنسب وما هو الأقرب لجبر خاطر أخيه وإرضائه، وإن رأى أن الإفطار أنسب أفطر إذا كان الصوم نافلة، وإن رأى الاعتذار اعتذر، أجاب وحضر وقال: سامحوني أنا صائم، وكثر الله خيركم، وبارك فيكم ونحو ذلك.

- ١٠٣- باب ما يقوله من دُعي إلى طعام فتبعه غيره  
١٠٤- باب الأكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسئ أكله

إذا كان العدد محصوراً فلا يؤتى بالزيادة إلا بإذن، فإذا قال الداعي: أدعوك واثنين معك أو ثلاثة معك فليقتصر على العدد المحدود؛ إلا أن يأذن الداعي بالزيادة، أما إذا قال: أنت ومن معك، أو أنت ومن تريده أو ما أشبه ذلك من العبارات، فإن كونه يأتي يمن شاء من أصحابه وأولاده ولا يحتاج إلى الاستئذان لكل واحد.

إذا كان الطعام متنوعاً فقد جاءت السنّة بأنه لا حرج عليه أن يأكل من نوع آخر غير الذي يليه، فإذا كان يليه نوع أو هناك أنواع لا بأس أن يتناول منها.

الذي يمتنع من فعل السنّة ينبغي أن يُلزم بذلك من وليه ومن القائم عليه، الأكل باليمين متعين واجب لا يجوز الأكل بالشمال إلا إذا كانت اليمين متعطلة اليمين مقطوعة أو مريضة لا بأس.

لا يجوز للمسلم أن يتكبر عن الأكل بيمينه، وكثير الناس يتخذها قاعدة الآن ترفعاً وتقليداً لغيره يأكل باليسار ويشرب باليسار ويخالف السنّة، وهذا على خطر من العقوبة من أنه تكبر على السنّة تعاضماً لنفسه وازدراءً لسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فالواجب الحذر.

## كتاب أدب الطعام

١٠٥- باب النهي عن القَران بين تمرتين ونحوهما...

١٠٦- باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

١٠٧- باب الأمر بالأكل من جانب القصعة والنهي عن الأكل من وسطها

إذا كان يأكل وحده فلا بأس، تمرتين جميعاً أو حبتين من العنب، إذا كان معه جماعة فلا يقرن إلا إذا قرنوا كلهم لا بأس .

من أسباب البركة في الطعام الاجتماع عليه، ولا بأس بالتفرق، لكن إذا حسوا بشيء من عدم الشبع فإن الاجتماع أفضل.

السنة أن يؤكل من جوانب الصفحة لا من وسطها؛ لأن البركة تنزل في وسطها، فالأكل يكون من الجوانب ويدعوا الوسطى حتى تنزل البركة، فإذا اجتمعوا على القصعة كل يأكل مما يليه.

ينبغي أن يجلس جلسة متحفزة توسع المكان ولا يضايق أصحابه، كل واحد يجتهد في الجلسة الخفيفة التي ليس فيها مضايقة ولا توسع حتى يتسع المكان للعدد الكثير إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

السنة ألا يتكئ بل يعتدل في جلوسه عند الأكل، وأنواع الجلوس كثيرة للمقعين وغير المقعين؛ لكن لا يكون متكئاً، وعلى أي جلسة جلس يكفي متربعاً أو ناصباً رجليه وساقيه أو جالساً على رجله اليسرى أو غير ذلك من الجلوس فهو جائز.

السنة لعق الأصابع قبل أن تغسل قبل أن تمسح بالمنديل، ويسلت ما يليه من مكانه؛ لأنه لا يدري في أي طعامه البركة.

كان الرسول عليه الصلاة والسلام يأكل بثلاث أصابع؛ يعني: في الطعام الذي يمسك بالأصابع؛ كالخبز والفاكهة وأشباه ذلك. أما الذي يحتاج للأصابع الخمسة فلا بأس، كالطعام اللين الذي يحتاج للأصابع الخمسة.

ينبغي للمؤمن أن يحذر غضب الله تعالى، ويتأدب بالآداب الشرعية في أكله وشربه وطهوره وسائر أحواله؛ حرصاً على ما شرع الله تعالى، ورغبة بالتخلق بالأخلاق التي يحبها الله وابتعاداً عن الأخلاق والأفعال والصفات التي يكرهها.

إذا سقطت اللقمة السنّة أنه يميظ ما بها من الأذى ثم يأكلها ولا يدعها للشيطان.

المؤمن أعلم بنفسه، إذا رأى أن المقام لا يحتاج إلى غسل لقلّة الدسم فلا بأس، وإن رأى أن الغسل له أفضل يغسل يديه ويتوضأ، لأنها أمور تختلف بحسب المأكول.

استحاب تكثير الأيدي في الطعام وعدم الشح في ذلك، فالاشتراك في الطعام المعد للاثنتين يكفي الأربعة، ومعد للأربعة يكفي ضعفه ثمانية، وأن الله جل وعلا يبارك في ذلك.

قد ينزل بالإنسان من الضيوف ما لم يخطر على باله، وما لم يحصل له إعداد مناسب لهم، فلا يجزع بل يقدم ما حصل، والله ينزل البركة.

الحث على التنفس خارج الإناء يفصله ولا يتنفس فيه، وأن يكون التنفس ثلاث مرات، هذا هو الأفضل وأهناً.

من الشكر الاستعانة بالنعم على طاعة الله قولاً وعملاً، ومن الشكر الاعتراف بالنعمة لله وأنها من فضله وإحسانه، ومن الشكر أن تصرف النعم في طاعة المُنعم، وترك معصيته جل وعلا، وذلك من أسباب المزيد منها مع جزيل الثواب.

إذا فرغ الشارب وبقيت بقية تكون مجراها عن يمينه، هذا هو السنّة وآدابه الشرعية إلا إذا سمح الأيمن قال: أعط فلانا، إذا سمح قدم من على اليسار فلا بأس.



١١٢- باب كراهة الشرب من فم القربة وبيان أنه كراهة تنزيه لا تحريم

١١٣ - باب كراهة النفخ في الشراب

١١٤- باب جواز الشرب قائماً وبيان أن الأكمل والأفضل الشرب قاعداً

١١٥- باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرباً

السنة أن يفرغ من القربة والسقاء ونحو ذلك في الإناء ويشرب حتى يكون على بصيرة بما يشرب؛ لكن إذا كان هناك حاجة كأن لا يجد إناءً ونحو ذلك فلا بأس أن يشرب من في السقاء.

لا بأس بالشرب قائماً، وإن كان الشرب جالساً أفضل وأولى، ولا سيما إذا دعت الحاجة إلى ذلك لعجلة أو كون الأرض غير مناسبة للجلوس فيها أو لأسباب أخرى.

ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه شرب قائماً من زمزم، وثبت من حديث عائشة أنه صلى الله عليه وسلم شرب قائماً وقاعداً، فمنه عن الشرب قائماً نهي تنزيه كراهة.

السنة للمؤمن إذا أراد التنفس أزاح القدح عن فيه كما أمر النبي عليه الصلاة والسلام، هكذا ينبغي ألا يتنفس في الإناء وألا ينفخ فيه ولكن يفصله عن فمه ويتنفس والسنة أن يكون ذلك ثلاثاً وإن شرب بنفس واحد فلا بأس لكن ترك ذلك أولى.

ينبغي للمؤمن أن يتحرى ما هو الأفضل في الشرب فيشرب بيمينه ويكون قاعداً.

جواز الشرب والأكل من جميع الأواني من الخشب من الحجارة من الحديد من النحاس وغير ذلك من أنواع الأواني، كالجلد الطاهر ونحو ذلك، وتحريم الأكل والشرب وسائر وجوه الاستعمال في أواني الذهب والفضة.

الشرب في الإناء باليدين أفضل وهو العادة؛ لفعل النبي عليه الصلاة والسلام، وإذا دعت الحاجة للكرع فلا حرج في ذلك وهو الشرب بالفم من النهر أو من الساقى ومن الغدير المجتمع ونحو ذلك.

ليس لأحد أن يستعمل أواني الذهب والفضة، ومن ذلك: الملاعق والأكواب التي يشرب فيها الشاهي والقهوة، وكل ما يستعمل في أكل وشرب أو شبه ذلك كأن تتخذ أواني للزينة أو في المجالس كأباريق أو غير ذلك أو دلال كل ذلك لا يجوز لعموم النهي.

الحلية من الذهب والفضة مباح للنساء؛ كالأسورة والخواتم والقلائد ونحو ذلك، أما الأواني فتحرم على الجميع، وهكذا الحرير تباح للنساء دون الرجال، وأما الأواني من الذهب والفضة محرم على الجميع.

ما يتساهل به الناس اليوم من اتخاذ بعض الملاعق أو الأكواب أو الفناجين أو غير ذلك من الذهب أو الفضة، أو طليها بشيء من ذلك فهذا لا يجوز؛ لأنها من جملة الأواني داخلة في النهي.

اللباس يجور من سائر أنواع الألبسة من القطن والشعر والصوف والوبر والنبات ومن سائر أنواع ما يتخذ من اللباس، ما عدا الحرير في حق الرجل، أما المرأة يجوز اللبس لها حتى الحرير.

اللباس يكون ريشا وجمالا، الله خلق أنواع الألبسة وجعل فيها الشيء الذي يستر العورة وليس فيه جمال، والشيء الذي يستر العورة ويكون معها جمال، الله تعالى أباح هذا وهذا، الملابس الجميلة والملابس غير الجميلة التي تستر العورة.

الملابس الجميلة مطلوبة ومشروعة، وهي مختلفة متنوعة، فإذا لبس ما يسر الله له من دون تكبر ولا إسبال، ولا اكتساب محرم فذلك مباح له سواء كان أحمر أو أخضر أو أبيض أو غير ذلك، لكن الأفضل هو البياض.

جاء عنه عليه الصلاة والسلام أنه طاف ببرد أخضر؛ ليعلم الناس الجواز وأنه لا حرج في ذلك وأن البياض ليس بلازم، هكذا دخل مكة وعليه عمامة سوداء كل هذا لا بأس به، جميع الألوان كلها جائزة وأفضلها البياض.

السنة أن تكون الثياب بين الكعبين وبين نصف الساق، وأسفل الساق بارز هذا هو الذي كان يفعله عليه الصلاة والسلام، بخلاف ما يفعله كثير من الناس الآن من إرخاء الثياب وسحبها، كل هذا لا يجوز، الحد هو الكعب فلا يجوز النزول عن ذلك في حق الرجل.

أفضلية القميص على غيره من الإزار والرداء؛ لأنه أكمل في الستر وأكمل في الزينة؛ ولهذا كان القميص أحب لباسه على الصلاة والسلام، وكان يجعل كفه إلى الرسغ، والقميص هو الذي يُسمّى الآن المقطع، يسمى بعضهم مدرعة أو يسمى القميص وهو لباس يستر البدن كله، ويكون له يدان، ويسمى الجبة، ويسمى غير ذلك من الأسماء التي تختلف في عرف البلاد، وكان أحب اللباس إليه القميص؛ لما فيه من الستر الكامل والزينة الكاملة، وكان يلبس تارة القميص وتارة إزاراً ورداء عليه الصلاة والسلام، وهكذا العرب كل ذلك جائز ولا شيء فيه.

تحريم الإسبال، وهو أن من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، هذا وعيد شديد يدل على وجوب الحذر من التكبر في اللباس وغيرها.

لا شك أن الإسبال فيه مفسد، منها أنه في الغالب ينشأ عن التكبر والتعظيم، فإن لم يكن متكبراً جرّه ذلك إلى التكبر، هذا من وسائله، ومنها أن فيه إسرافاً وتعريضاً للأوساخ والنجاسات، فلا يجوز أن ينزل عن الكعب في حق الرجل، فإذا كان مع التكبر صار أكبر وأكبر، وصار من الكبائر.

الإسبال في حق الرجال محرم مطلقاً؛ لكن مع التكبر يكون الذنب أعظم وتكون الكبيرة أشد، وأما في حق النساء فلا؛ لأنهن مأمورات بالتستر فأرخاؤهن الثياب أمر مطلوب.

- ١٢٠- باب استحباب الترفع في اللباس تواضعًا  
١٢١- باب استحباب التوسط في اللباس وَلَا يقتصر عَلَى مَا يزرِي بِهِ لغير حاجة وَلَا مقصود شرعي  
١٢٢- باب تحريم لباس الحرير عَلَى الرجال وتحريم جلوسهم عَلَيْهِ واستنادهم إِلَيْهِ وجواز لبسه للنساء

ينبغي للمؤمن أن يلبس الملابس اللاتقة به، والتي تناسب أهل زمانه وأهل بلده، حيث لا يشار إليه بالأصابع ولا تلفت الأنظار، والله جل وعلا يحب إذا أنعم على عبد نعمة أن يرى أثر نعمته عليه.

المؤمن لا يتكبر؛ لكن يظهر أثر النعمة عليه، لا يتظاهر بمظهر الفقراء وقد أغناه الله؛ لأن هذا نوع من جحد النعم.

الله جل وعلا أحل للمسلمين جميع أنواع اللباس: أبيض وأسود وأخضر وغير ذلك، ما عدا الحرير فهو محرم على الذكور وحلال للإناث؛ لما فيه من النعومة والجمال اللائق بالنساء ولا يليق بالرجال، ومن رحمة الله أن جعله حلاً للإناث وحراماً على الذكور.

ينبغي للمؤمن أن يتأدب بالأداب الشرعية، وأن يحذر ما نهاه الله عنه، أما الكفار يستعملون هذا كله ولا يبالون؛ لأنهم غير ملتزمين بالشرعية، فهي لهم في الدنيا لا حل لهم؛ ولكن بسبب عدم مبالاتهم وعدم اهتمامهم بالأمور الشرعية.

جواز لبس الحرير للرجل إذا كان للتداوي للحكة في جسده، وقال الأطباء: إن ذلك من العلاج فلا بأس؛ لأنه ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رخص للزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في ذلك.

النهي عن افتراش جلود السباع وركوبها، ولعل الحكمة في ذلك أنه وسيلة إلى التخلق بأخلاق السباع؛ لأن الله حرم لحومها، قال أهل العلم: حرمت لما فيها من الشر والتغذي بها قد تُكسب صاحبها بأخلاق السباع، وما هي عليه من البطش والأذى.

الله جل وعلا إنما يحرم لحكمة ويأمر لحكمة وهو الحكيم العليم جل وعلا لما يحرم وما يبيح للعباد.

لعل العلة في تحريم افتراش جلود السباع والركوب عليها أنها وسيلة إلى التخلق بأخلاق السباع، أو لأنه وسيلة إلى ذبحها، وربما أفضى ذلك إلى طبخ لحومها من الجهلة والمتساهلين أو من أجل الجلود فيتجرأ آخرون ويأكلون اللحوم إذا رأوا أن الجلود مباحة، فسَد الباب عليه الصلاة والسلام بالنهي عن جلود السباع وافتراشها والركوب عليها.

١٢٥- باب ما يقول اذا لبس ثوباً جديداً أو نعلًا أو نحوه

١٢٦- باب استحباب الابتداء باليمين في اللباس

كان صلى الله عليه وسلم إذا استجد ثوبا سماه باسمه، عمامة، أو قميصا، أو رداء، ثم يقول:

«اللهم لك الحمد أنت كسوتني، أسألك خيره، وخير ما صنع له، وأعوذ بك من شره، وشر ما صنع له»

يستحب للمؤمن عند النوم إذا أتى فراشه أن ينام على جنبه الأيمن، هكذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأمر، وأن يكون على وضوء، ويأتي بالأذكار الشرعية.

كان صلى الله عليه وسلم آخر ما يقول: «اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت»

كان صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر اضطجع على شقه الأيمن، وكما قالت عائشة رضي الله عنها كان يوتر من الليل بإحدى عشرة ركعة.

يكره الاضطجاع على البطن، السنّة أن ينام على جنبه، وإذا احتاج إلى استراحة يستريح على ظهره لا على بطنه، وهذا من الآداب الشرعية.

يستحب للقوم والجماعة والواحد إذا جلسوا مجلساً أن لا يخلو من ذكر الله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، هذا شيء ينفعه ولا يضره، تكتب له في سجل الحسنات، ويحمد العاقبة يوم القيامة.



كيفما جلس الإنسان فهو جائز، لكن الأفضل في الصلاة إذا كان قاعدا لمرض أن يكون متربعا، يوجه اليمنى إلى اليسرى، واليسرى إلى اليمنى مستريح في محل القيام.

كون الإنسان يستلقي على ظهره وينصب رجليه، أو يجعل احدهما على الأخرى كل ذلك لا بأس به، يجلس على جنب أو على ظهره، المكروه أن ينبطح، أما كونه على ظهره أو على أحد جنبيه فلا بأس بذلك.

ما جاء في بعض الأحاديث من النهي أن يضطجع على ظهره ويضع رجليه على الأخرى حمله العلماء على ما إذا كان مكشوف العورة أو تبدو العورة، أما إذا كانت العورة مستورة بالثياب أو بالسراويل أو بالإزار مضبوط. فلا حرج في ذلك.

الله أحق بالاستحياء منه، فالأفضل والسنة له أن يتحفظ حتى ولو كان في غرفته، لا تبدو عورته إلا للحاجة.

كيفما جلس فلا حرج، وكيفما اضطجع فلا حرج، إلا الضجعة التي على البطن فتكره؛ لأنها ضجعة أهل النار يسحبون على وجوههم.

الشريعة المحمدية الإسلامية جاءت بالدعوة لمكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، والآداب في كل شيء يتعامل به المسلمون: آداب المجلس، آداب النكاح، آداب الطلاق، آداب المعاملات، آداب المجالس، آداب الزيارة إلى غير هذا، فالمؤمن يتحرى الآداب الشرعية ويتقيد بها ويعتني بها.

الله سبحانه وتعالى أمر بالتفسخ في المجالس والنشوز إذا دعت الحاجة، وهو القيام من مجلس إلى مجلس أو من مكان إلى مكان ممن ينظر في المجلس ويوجه الداخلين أو الزوار في مجالسهم، حتى لا يكون هناك مضايقات ولا إيذاء لأحد ولا إهانة لأحد.

من الآداب العظيمة ان الإنسان ما يقيم أخاه من مجلسه لا في الصف ولا في الحلقة ولا في غير هذا من المجالس؛ لأنه أرفع منه رتبة أو لأنه أعلم منه أو لأسباب أخرى لا، بل ينتهي حيث ينتهي المجلس.

كان بعض الناس إذا رأوا ابن عمر قاموا من حلقتهم أو من مكانهم في الصف ليجلس في مكانهم فيأبى، والسر في ذلك أنه يخشى أن يكون ذلك ليس عن طيب نفس ولكنه حياء، ولا يحب أن يتعاطى شيئاً ليس عن طيب نفس فسد الباب رضي الله عنه وأرضاه حتى لا يتكلف الناس، وهكذا أنت إذا خشيت أن رجل قام حياء أو غير ذلك من المقاصد التي قد يعذر فيها فلا تقبل، أما إذا كنت تعلم عن محبة وعن إثارة وعن رغبة يسره أن تقبل منه فلا بأس.

في حلقات العلم إذا وجد فرجة دخل فيها، فالفجوات التي في الصفوف وفي الحلقات لا بأس بسدها ولا يسمى مفرقا بين اثنين، فإن المفرق بين اثنين إذا باعد بينهما ودخل بينهما فإنه مفرق فيها حينئذ، وليس له الحق في ذلك؛ لأنهم قد سبقوا.

ينبغي أن يكون المجلس واسعاً حسب الطاقة حتى لا يضيق بالجالسين وإخوانه الزوار، ولا سيما مجالس أهل العلم والأمراء ومن يغشاهم الناس؛ ينبغي أن تكون مجالسهم واسعة حتى تتسع للناس ولأصحاب الحاجات ولطلبة العلم إذا كانوا من أهل العلم.

المجلس له كفارة، فإذا أراد الإنسان أن يقوم من المجلس يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» والإنسان ينبغي له أن يستعمل هذا الذكر مع التوبة مع الندم إذا كان حصل منه معصية.

ينبغي الدعاء بالدعوات الطيبة في المجالس التي يجلس فيها الإنسان، ويسأل الله المغفرة والعفو؛ لأن المجالس مظنة أن يقع فيها شيء من الخطأ أو الغيبة، أو غير ذلك من المعاصي. فإذا أكثر فيها من ذكر الله، ومن الدعوات الطيبة كانت هذه من أسباب المغفرة.

إذا كانت حلقة علم أو حلقة يستدار فيها يتحدثون في شؤونهم، فليس لأحد أن يجلس وسطهم، بل يجلس خلفهم من وجد فُرجة يجلس بالقرب وإلا يجلس خلفهم، وليس له أن يتخطاهم ويجلس في الوسط؛ ولعل السر في ذلك أنه قد أساء في حقهم وربما أثر عليهم في شيء لا يريدونه للجلوس بينهم، يضرهم في سماع أحاديثهم أو في التشويش عليهم، أو في غير هذا مما يكون فيه من سوء أدب مع المتحلقين.

أفضل الكلام «لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» ثم التسبيح والتحميد كله من طيب الكلام، فمن جمع بين ذلك جمع الخير كله: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهو ماش أو مضجع أو في مجلس مع الناس في أي حال ينبغي أن تكون أوقاته معمورة بالذكر ولسانه رطب بالذكر.

الرؤيا أقسام: منها رؤية سالحة من الله، ومنها رؤية من الشيطان، منها أشياء يتحدث بها الإنسان قبل النوم فيراها في النوم في أمور دنياه.

من كان أصدق في اليقظة في حديثه، وأكمل في دينه كان أصدق في رؤياه وأقرب إلى صحة ما رأى، وأن يري عينه ما لم تَرَ رأيت في النوم كذا في اليقظة كذا وهو يكذب هذا من الكذب سواء في اليقظة أو في النوم فلا يجوز له.

إذا رأى أنه دخل الجنة، رأى أنه يصلي، يقرأ القرآن، رأى أنه يجاهد في سبيل الله، رأى أنه يطلب العلم، رأى أنه مع الأخيار في مجالس العلم وفي مجالس الخير، فهذه رؤيا سالحة يحدث بها من شاء ويحمد الله عليها، أما إن رأى رؤية تسوؤه كأن يرى أنه يقتل أو يضرب أو أنه مع أصحاب الجرائم، أو أنه في محل خطر، هذه من الشيطان. إذا استيقظ ينفث عن يساره ثلاث مرات، ويقول: أعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأيت ثلاث مرات، فإنها لا تضره ولا يخبر بها أحدا.

ينبغي للمسلم أن يهين عدو الله إذا رأى ما يكره فلينفث عن يساره ثلاث مرات ويقول: أعوذ بالله من الشيطان ومن شر ما رأيت ثلاث مرات حتى يهينه بذلك ويرد عليه كيده.

السلام تحية المسلمين، وفيه إيناس للمُسلم عليه، وفيه أيضا تآلف وتعارف ودعوة للسلام، وهو ضد الهجران وضد الوحشة وضد التقاطع؛ ولهذا شرعه الله تعالى لما فيه من الخير العظيم وتقريب القلوب وإزالة الشحناء والعداوة والبغضاء والتآلف بين المسلمين والتحابب.

المؤمن لا يكون متكبرا ولا جافيا، بل إذا مرَّ على الإخوان سلّم، وإذا سلموا عليه رد، هكذا السنة، فإفشاء السلام من أسباب التحابب والتواصل والتزاور والتعارف .

إفشاء السلام من أسباب التحابب في الله، ومن أسباب كمال الإيمان والحب في الله والبغض في الله، من أسباب السلام، كل هذا من أسباب صفاء القلوب وعدم الشحناء والتهاجر.

السنة للمؤمن إفشاء السلام، وفي الإفشاء تعليم الجاهل وتذكير الناسي حتى يتأدب الناس ويتعلموا صغارهم وكبارهم، ويعتادوه فيصير سجية لهم تأسيا بأبائهم.

إذا دخل المسلم ولم يسلم عُدَّ ذلك نوعا من الجفاء، فربما أكسب على البيت دهشة واستنكارا، فهو علامة الكمال وعلامة الخير، وعلامة المحبة وعلامة الإيناس والتآلف.

السلام قرابة وسنة، ومشروع للمسلمين رجالاً ونساءً؛ لما فيه من المصالح الكثيرة، وجلب المودة والتآلف، والحذر من الشحناء والتباغض، ولهذا حرم على المسلمين الهجر لما في الهجر من العواقب الوخيمة.

إذا كان الهجر لله في بدعة أو معصية ظاهرة فهذا لا يتقيد بثلاث، بل يُهجر حتى يعلن توبته؛ ولهذا لما تخلف ثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم عن غزوة تبوك من دون عذر هجرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسين ليلة حتى أنزل الله توبتهم فسلم عليهم وسلم عليهم الناس.

السلام إذا كان بجملة فهو بعشر حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وإن كان بجملتين فعشرون، وإن كان بثلاثة فثلاثون، الأكمل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وإن اقتصر على واحدة وقال: السلام عليكم فقط، أو: ورحمة الله فلا بأس، والرد يكون مثل ذلك أو أحسن.

المرأة إذا سلم عليها ترد السلام ولو على غير محرّمها بالسلام العادي ليس فيه خضوع ولا تغنج، بل السلام العادي بالقول المعتاد، أما إذا نقل السلام تقول: فلان يسلم عليك ينقل عنه السلام فهذا يقول: عليك وعليه السلام.

الرجل إذا دخل على قوم فيهم نيام يسلم تسليماً وسطاً يسمع اليقظان مراعاة للنائمين، وهكذا إذا كان يقرأ مع القراء لا يجهر عليهم يخافت حتى لا يشوش عليهم، أو بين المصلين فيخافت حتى لا يشوش عليهم.

السلام معناه: السلامة والعافية، يعني: سلم من الآفات سلم من كذا؛ وقال بعضهم: معناه: حلت بركة السلام عليكم؛ لأن السلام من أسماء الله والمعنى: بركة السلام وعافيته وسلامته عليكم.

١٣٤- باب استحباب إعادة السلام على من تكرر لقاءه على قرب بأن دخل ثم خرج ثم دخل في الحال، أو حال بينهما شجرة ونحوها.

١٣٥- باب استحباب السلام إذا دخل بيته

١٣٦- باب السلام على الصبيان

يستحب تكرار السلام لمن تكرر مجيئه ولو كان غير بعيد، وهذا كله يدل على أنه ينبغي الإكثار من السلام والحرص عليه.

الأقل يبدأ وإن بدأ الأكثر فازوا بالأجر، تقابل ثلاثة واثنان فالأفضل يبدأ الاثنان، فإن بدأ الثلاثة فازوا بالأجر، وهكذا مر إنسان على قاعد السنّة المار هو الذي يبدأ، فإن بدأه القاعد فاز بالأجر، وهكذا الراكب إذا مر يبدأ بالسلام على الماشي فإن بدأه الماشي فاز بالأجر، وهكذا الصغير يبدأ بالسلام على الكبير، للكبير حق، هذا من الآداب الشرعية.

المؤمن يسلم على أهله، ويكون ذلك بركة عليه وعليهم، وإذا مر على الصبيان سلم عليهم ليعتادوا السلام ويعرفوا شرعيته، وهكذا إذا مر على نسوة فسلم عليهن، والإنسان إذا سلم على بعيد فأكثر وأشار حتى يخطر البعيد أنه يسلم عليه أو الذي عنده ثقل في السمع يصوت بالكلام ويشار أيضاً لينتبه أنه سلم عليهم.

١٣٧- سلام الرجل على زوجته والمرأة من محارمه وعلى أجنبية وأجنبيات لا يخاف الفتنة بهن وسلامهن بهذا الشرط

١٣٨- باب تحريم ابتداء الكافر بالسلام وكيفية الرد عليهم....

١٣٩- باب استحباب السلام إذا قام من المجلس وفارق جلساءه أو جلسه

لا مانع من التسليم من النساء على الرجال والرجال على النساء، وكان صلى الله عليه وسلم يسلم على أهله، ويسلم على النساء، ويسمع كلامهن أو يجيبهن عن أسئلتهن، وهكذا الصحابة يسلمون على النساء ويسمعون أسئلتهن ويجيبون عن أسئلتهن، فليس في هذا محذور مع أمن الفتنة، أما إذا كانت هناك فتنة يخشى منها على الشخص، أو يخشى أن يتهم بشيء فليجتنب ذلك، ليجتنب المواضيع التي يخشى فيها التهمة.

جميع الكفرة لا نبدأهم بالسلام، ومتى بدأوا نرد عليهم: وعليكم؛ لأنهم قد يأتون بشيء ليس بواضح، يعني: عليكم ما قلتم.

إذا مرّ المسلم بمجلس فيه أخلاط، يسلم وينوي بسلامه المسلمين ما ينوي الكفار؛ لأنه هو البادئ ينوي بسلامه من معهم من المسلمين.

المسلم إذا دخل على قوم وسلم عليهم. ثم أراد أن يقوم يسلم أيضًا، يسلم عند الدخول وعند القيام من المجلس، يبدأ بالسلام ويختم بالسلام هذا هو السنة.



يُشرع للمؤمن إذا دخل على قوم أن يستأذن قبل الدخول، وأن صفة الاستئذان أن يقول: السلام عليكم أَدْخُل؟ ويكرر ذلك ثلاثاً، فإن أذن له؛ وإلا رجع.

الاستئذان من أجل الرؤية، لئلا يرى ما لا ينبغي من عورات الناس.

من دخل ولم يسلم يؤمر بأن يعود ويسلم، يقول: السلام عليكم يرجع فيستأذن، وإذا كان هناك مانع من العودة فيسلم حتى يفعل السنّة، ما يأتي ويجلس بدون سلام.

الناس في بيوتهم عندهم أشياء قد لا يحبون أن يطلع عليها الداخل سواء كان من أقاربهم أو من غيرهم، الله شرع الاستئذان لما فيه من الحيطة، فلا يدخل بغير إذن.

١٤١- باب بيان أن السنّة إذا قيل للمستأذن: من أنت أن يقول: فلان

١٤٢- باب استحباب تسميت العاطس إذا حمد الله تعالى وكراهة تسميته إذا لم يحمد الله تعالى وبيان آداب التشميت والعطاس والتثاؤب.

شرعية أن يسمي الإنسان نفسه إذا سئل: من؟ يقول: فلان بن فلان؛ لا يقول: أنا ونحوها؛ لأن أنا ما تفيد، وليس كل أحد يعرف صوته إذا قال: أنا؛ ولكن يدلي باسمه المعروف أو كنيته المعروفة.

النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن العطاس يحبه الله لما فيه من التنشيط وإزالة بعض الفضلات التي تنزل بالعطاس، فهو شيء نافع للعبد، فيترتب عليه مصالح ونشاط، وربما خرج بسببه فضلات ينفع خروجها.

التثاؤب من الشيطان، فهو في الغالب ينشأ عن الكسل والابتلاء، فإذا عطس الإنسان فليحمد الله، وإذا تثاءب فليرده ما استطاع.

يتأكد في حق المؤمن إذا سمع أخاه عطس وحمد الله أن يقول له: يرحمك الله، وهذا من نعم الله عليه؛ لما شكر الله وحمده دعا له إخوانه بأن يرحمه الله، وأن يقابل هذا فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم.

الذي يعطس ولا يحمد لا يشمت حتى يحمد ربه، هذا نوع من العقوبة، نوع من التعزير؛ إذا ترك حمد الله يترك تشميته، ولا مانع من تذكيره وتعليمه، يقال له إذا عطس: قل: الحمد لله، حتى يتنبه؛ لغلبة الجهل على الناس.

كان عليه الصلاة والسلام إذا عطس وضع ثوبه أو يده على فيه؛ لئلا يخرج شيء قد يؤذيه أو يؤذي غيره، وكان يخفض صوته في العطاس، وهذا يدل على أنه يستحب خفض الصوت، وهو من الآداب الشرعية التي ينبغي للمؤمن أن يعتني بها ويحرص عليها؛ عملاً بالأخلاق الكريمة وحرصاً على اتباع السنّة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

المصافحة سنة عند اللقاء مع السلام؛ لما فيها من التحبب إلى أخيه وإظهار المحبة له؛ ولأنه من أسباب التالف وتقارب القلوب، قال أنس: (كان فيهم المصافحة إذا تلاقوا وكانوا يصافحون النبي إذا لاقوه عليه الصلاة والسلام).

الانحناء نوع من الركوع، ومن وسائل الشرك، فلا يليق الانحناء بل يقابل أخاه منتصباً إلا إذا كان أخوه قصيراً وانخفض لأجل تقبيله أو مصافحته لأجل تعظيمه لا بأس، أو كان مقعداً؛ وانخفض ليقبل رأسه أو يأخذ بيده، أما ينحني تعظيماً له لا يجوز ذلك.

التقبيل عند طول الغيبة أو عند القدوم من سفر لا بأس به، هكذا المعانقة، أما كلما لقي قبّل لا يشرع هذا، ولكن المصافحة تكفي، والمصافحة فيها خير كثير، وفيها تودد وتحاب وتآلف ومن أسباب المغفرة.

جواز تقبيل اليد والرجل. إذا كان ذلك من تقدير العلم والفضل؛ لكن على سبيل الندرة والقلّة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك والمصلحة الشرعية؛ كتقبيل يد العالم عند الحاجة، والسلطان العادل إذا اقتضت المصلحة ذلك، وكان من عاداتهم ذلك ويرى أنه إذا لم تقبل يده أن هذا نقص عليه وشيء من الاستخفاف بحقه، فإذا دعت الحاجة والمصلحة إلى ذلك فلا بأس؛ وإلا فالأفضل ترك ذلك.

تقبيل الأولاد الصغار من باب الرحمة، من باب العطف، من باب الإحسان، هكذا تقبيل الشيخ الكبير والوالد والسلطان من باب التعظيم والإكرام والتقدير لا من باب التبرك ولا من باب العبادة، إذا دعت الحاجة إلى ذلك فعل ذلك، أما اعتياده دائماً كلما قابل قبّل يده هذا ليس من عادة الصحابة لا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا مع غيره، وإنما السنة عند المقابلة المصافحة.

خصال الإسلام كثيرة منها: عيادة المريض، يعود أخاه إذا مرض في بيته أو في المستشفى، يسأل له الشفاء، يطمئن على صحته، يتأثر المريض بهذا، يسره هذا، ويقع في قلبه أن أخاه مهتم به وزاره وتأثر بمرضه، ويكون له في قلبه وقع كبير وأثر عظيم، ولهذا شرع الله عيادة المريض.

عيادة المرضى وإطلاق الأسرى من مالك وإطعام الجائع كل ذلك مما يحبه الله جل وعلا، فالله مع أوليائه ومع عباده المؤمنين بنصره وتأييده بالتوفيق؛ فينبغي للمؤمن أن يحتسب في هذه الأمور وأن يرهاها وأن يهتم بها ولا يهملها؛ لأنها خصال عظيمة فيها مصالح كثيرة.

من حق المسلم على أخيه أن يعود إذا مرض، فهو من أسباب دخول الجنة، كونه يصلي عليه سبعون ألف ملك صباحا ومساءً هذا خير عظيم؛ يعني: يدعون له هذه نعمة عظيمة، ينبغي للمؤمن أن يغتنمها وألا يفرط فيها.

جواز عيادة المريض الكافر، إذا رأى فيه مصلحة للكافر عاده ودعاه إلى الإسلام ورغبه فيه قبل أن يهجم عليه الأجل.

شرعية أن يعود الرئيس والكبير أخاه المريض، خادمه المريض، وألا يترفع عن الناس تأسياً بالمصطفى عليه الصلاة والسلام.

رقية المريض مشروعة، كونه يرقى نفسه، أو يرقيه أخوه ينفث عليه ويقرأ ما يتيسر من القرآن، أو من الدعوات المنقولة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من الدعوات الطيبة.

قد رقى النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه ورُقِيَ أيضاً، رقاہ جبريل عليه الصلاة والسلام، والرقية من أسباب الشفاء ومن جملة الأسباب الشرعية التي يشرع استعمالها في طلب الشفاء.

الرقية الشرعية التي يستحب أن يُرقى بها المريض والراقي يمسح بيده اليمنى على محل المرض ويدعو بهذه الدعوات: اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ، هذه أسباب قد ينفع الله تعالى بها وقد لا تنفع، هكذا يعالج الأمراض بأدويتها وأضدادها والشفاء بيد الله جل وعلا، وإنما العبد يتعاطى الأسباب.

الدعاء مطلوب، والعلاج مطلوب، والأسباب مطلوبة، والأجل عند الله جل وعلا.

كان عليه الصلاة والسلام إذا عاد المريض يقول: «لا بأس؛ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» يستحب أن يقول هذا الكلام، يعني: ظهور من الذنوب تكفير من الذنوب ويدعو له بما شاء .

كتاب عيادة المريض وتشجيع الميّت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٤٦ - باب استحباب سؤال أهل المريض عن حاله.

١٤٧- باب ما يقوله من أيس من حياته

١٤٨- باب استحباب وصية أهل المريض ومن يخدمه بالا حسان إليه واحتماله والصبر على ما يشق من أمره وكذا الوصية...

شرعية وصية أهل المريض بالإحسان إليه والرفق به، وتحمل ما قد يقع من مشقة تمريره، وهكذا من قرب أجله لإقامة حدّ عليه أو قصاص، يوصى بالتوبة والاستقامة وكثرة الاستغفار، والعمل الصالح حتى يختم له بالخير.

لا بأس أن يقول الإنسان أنا موعوك، أنا مريض، اشتد بي المرض إذا كان على سبيل الإخبار والتوجع، لا على سبيل التسخط من قدر الله تعالى.

ينبغي للمؤمن التحمل والصبر على ما قد يصيبه لما له عند الله من الأجر العظيم، وإذا رضي بذلك، وشكر صار الأجر أعظم، ولا يمنعه ذلك أن يعالج ويتعاطى الدواء ويسأل ربه العافية لا ينافي الرضا والصبر والشكر فيجتمع الصبر والشكر والرضا مع العلاج والدواء وسؤال الله العافية.

كتاب عيادة المريض وتشييع الميت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه  
١٤٩ - باب جواز قول المريض: أنا وجع أو شديد الوجع؛ أو موعوك أو: وارأساه ونحو ذلك ...  
١٥٠ - باب تلقين المحتضر لا إله إلا الله

قول الإنسان: أنا وجع، أو أنا موعوك، أو مريض، هذا شيء لا بأس به إن كان على سبيل الخبر، ليس على سبيل التسخط للقضاء، أو سبيل الشكوى للمخلوقين، وإنما يقول ذلك من باب الخبر حتى يعلم من حوله حاله فهذا لا بأس به.

الأنبياء يصيبهم من البلاء أكثر من غيرهم؛ لأن لهم من الدرجات والحسنات العظيمة والأجور الكثيرة أكثر مما لغيرهم، هم قدوة لغيرهم وهم أصبر على البلاء من غيرهم، والناس يقتدون بهم في ذلك، وبما يصيبهم، وكلما أصاب البلاء على الخير والصلاح كان ذلك من أعظم الأسباب من رفع الدرجات وحط الخطايا وعظم المنزلة لهم عند الله تعالى.

إذا احتضر المسلم وظهر بحالة قرب الأجل يشرع تذكيره بلا إله إلا الله حتى تكون آخر كلامه، فيقال: يا فلان اذكر ربك، أو يقول وهو جالس عنده: لا إله إلا الله حتى يتأسى به ويقول مثله، هذا يدل على فضل الخاتمة الحسنة بهذه الكلمات إذا قالها عن صدق وعن بصيرة وعن إخلاص وعن علم بمعناها فإنه مات على التوحيد.

ينبغي للمؤمن في آخر حياته أن يجتهد في أنواع الخير، وفي أسباب تكفير الذنوب، وفي الأعمال الصالحات مع الإكثار من ذكر الله عند الموت حتى يختمه له في ذلك.

السنة إذا مات الميت أن يغمض بصره، لأن المبصر يكون مشوهًا عندما يموت فيغمض، وأنه يدعى له عند الموت ويستغفر له ويدعى لورثته وأقاربه بالصبر والاحتساب.

كتاب عيادة المريض وتشيع الميّت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٥١ - باب ما يقوله عند تغميض الميت

١٥٢ - باب ما يقال عند الميت وما يقوله من مات له ميت

١٥٣ - باب جواز البكاء على الميت من غير ندب ولا نياحة

البكاء على الميت إن كان بدمع العين من دون نياحة فلا حرج في ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما مات ابنه إبراهيم: « إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

لا يجوز لأهل الميت أن ينوحوا عليه وأن يرفعوا الصوت بالنياحة عليه، فالميت إذا نوح عليه بالصوت المرتفع بالصياح. هذا جاء في الحديث الصحيح أنه يعذب عذاباً الله أعلم بحقيقته.

تحذير الأقارب والأصدقاء من النياحة على الميت؛ لأنه يضره، وعلى أهله التوبة إذا كانوا ناحوا ورفعوا الصوت، عليهم التوبة إلى الله والندم، وعدم العودة لمثل هذا.

الوصية تقوى الله والحذر من المعاصي؛ لأن النياحة معصية وإذا كان معها لطم خد أو شق ثوب أو نتف شعر يكون أشد جريمة، لا يجوز للمسلم والمسلمة، كذلك المصيبة لا بد منها، فالمؤمن يتحمل ولا يصبر ولا يجرع ولا ينوح.

في صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب، و النياحة على الميت» فدل ذلك على أن النياحة من الكبائر فينبغي الحذر منها.



يستحب للغاسل الستر على الموتى وعدم إفشاء ما قد يظهر من مساوئهم للناس، فلا يقول: غسلت فلاناً ورأيت فيه كذا من علامات الشر فهذا ممنوع؛ لكن لو قال: إن بعض الناس يكون أسود أو غير ذلك فلا بأس في العموم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم «من ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» وهو عام في الحي والميت.

إظهار محاسن الميت لا حرج في ذلك؛ بل هو حسن لكونه يبشر بالخير، ويسر أهل الميت، وأما إظهار المساوئ فلا شك نوع من الغيبة، ويحزن أهله ويؤذيهم.

شرعية اتباع الجنائز من الصلاة وللدفن جميعاً، وما ذلك إلا لما في اتباع الجنائز من المصالح الكثيرة؛ منها: أن ذلك يذكر بالموت ويذكر التابع بالاستعداد للأخرة، وأن الذي أصاب أخاه سوف يصيبه فليُعد العدة، وليحذر من الغفلة.

في اتباع الجنائز جبراً للمصابين، ومواساة لهم، وتعزية لهم في ميتهم، فيحصل له بذلك أجر التعزية والجبر والمواساة لإخوانه، وتحريم اتباع النساء للجنائز إلى المقبرة، أما الصلاة على الميت فإنها مشروعة لهن كالرجال.

الأجر العظيم الذي يحصل له بالصلاة قدر قيراط قدر جبل من الأجر، وبالصلاة والدفن جميعاً مثل: الجبلين العظيمين من الأجر، هذا خير عظيم وفضل كبير، وأن هذا الاتباع يكون إيماناً واحتساباً لا للرياء والسمعة ولا لغرض آخر.

التابع لا ينصرف حتى تدفن، بعض الناس قد ينصرف عند وضعها في الأرض، هذا خلاف المشروع، المشروع أنه يبقى مع إخوانه حتى يفرغوا من دفنها وحتى ينتهوا.

السنة أن يقف على القبر ويدعو للميت بالمغفرة والثبات ثم ينصرف بعد ذلك، أما التلقين فهو غير مشروع، وهو ما يفعله بعض الناس عند القبر، يقف عند القبر بعد الموت يقول: يا فلان انكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله... الخ هذا لا أصل له. هذا ليس بمشروع، فينبغي للمؤمن أن يلاحظ ما شرعه الله وأن يدع ما لم يشرعه الله، وكذلك بعض الناس عند الدفن يؤذن في القبر أو يقيم في القبر أو يقرأ القرآن في القبر هذا بدعة لا أصل له فينبغي التنبه لذلك.

الزيارة للقبور خاصة بالرجال؛ كاتباع الجنائز إلى المقبرة؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور؛ والحكمة في ذلك - والله أعلم ما يخشى في اتباعهن الجنائز إلى المقبرة وزيارتهن للقبور من الفتنة بهن وعليهن.

كتاب عيادة المريض وتشيع الميّت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٥٦ - باب استحباب تكثير المصلين على الجنازة وجعل صفوفهم ثلاثة فأكثر

١٥٧- باب ما يقرأ في صلاة الجنازة

١٥٨- باب الإسراع بالجنازة

استحباب تكثير المصلين على الجنازة، والصلاة فرض كفاية، فلو صَلَّى عليه واحد مكلف كفى، ولكن إذا تيسر عدد كثير فهو أفضل، والأفضل لأهل الميت أن يتحروا له المساجد التي فيها العدد الكثير حتى يكون هذا أنفع له.

حديث « من صلى عليه ثلاثة صفوف فقد أوجب » قد أفتى بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و مالك وأبو هريرة بذلك، ولكن كونه يكمل الصف الأول ثم الثاني وآخره إذا تيسر يكون أولى، لكن قد لا يتيسر هذا بسبب بعض كبار المساجد.

الصلاة على الجنازة مشروعة للجميع للرجال والنساء

السنة الإسراع بالميت، لكن سرعة لا تؤذي الحاملين ولا التابعين، سرعة متوسطة ليس فيها أذى لحاملها، وليس فيها أذى للمشيعين، ولو تأخر المشيع ولم يأت إلا عند الدفن أو بعد الدفن دعا له وترحم عليه، والحمد لله وله أجر المتابعة.

كتاب عيادة المريض وتشيع الميّت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٥٩- باب تعجيل قضاء الدين عن الميت والمبادرة إلى تجهيزه إلا أن يموت فجأة

١٦٠- باب الموعدة عند القبر

١٦١- باب الدعاء للميت يعد دفنه والقعود عند قبره ساعة للدعاء له والاستغفار والقراءة

مشروعية قضاء الدين عن الميت، وذلك لأجل حتمهم على قلة الدين وعلى المسارعة في القضاء.

الله سبحانه وتعالى قدر المقادير، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته، وبعث الرسل بهذا الأمر، وأنزل الكتب بهذا الأمر، وأعطى العبد عقلاً وأعطاه اختياراً وإرادة، فالواجب عليه أن يتقي الله، وأن يبادر ويسارع إلى فعل ما أوجب الله عليه، وترك ما حرم الله عليه.

شرعية الدعاء للميت بعد دفنه، والوقوف عند قبره للدعاء له والترحم عليه والاستغفار له، فهذا مستحب للمشييعين للجنائز إذا فرغوا من الدفن.

ما يقال عن الشافعي (من قراءة القرآن عند القبر) هذا ليس عليه دليل، القراءة لا تكون في المقابر، القراءة في المساجد والبيوت، أما المقبرة فليست محلاً للقراءة، هذا المنقول عن الشافعي في صحته نظر، ولو صح عنه رحمه الله هذا من اجتهاده وهو مخالف للسنة.

القبور إذا مرّ أو زارها يسلم عليهم ويدعو لهم. وهكذا بعد الدفن يقف عليه ويدعو له أما القراءة فليس محل القراءة.

أجمع أهل العلم على أن الصدقة تلحق الميت وتنفعه، وهكذا الدعاء، فالمؤمن يدعو لإخوانه السابقين بالمغفرة والرحمة، يدعو لوالديه وأحبابه وإخوانه في الله، فالدعاء للميت أمر مطلوب ونافع ومفيد، الميت المسلم، فيستحب للمؤمن أن يكثر من الدعاء صدقة تنفعه إذا أجاب الله الدعاء.

«أَوْ وَآدِ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» ذكر الولد لان الولد بضعة من أبيه، وأقرب الناس إليه، وهو أولى الناس بأن يجتهد في الدعاء لأبيه والترحم عليه، وإلا فالدعاء من أبيه من عمه من أخيه وغيره من المسلمين ينفع.

ينبغي للمؤمن أن يجتهد في البعد عن الشر والتخلق بالأخلاق التي شرعها الله حتى يشهد له إخوانه بخير، فإخوانه هم شهداء الله في الأرض، فينبغي للمؤمن أن يجتهد ويحرص على العمل الطيب والخلق الكريم الفاضل فيما بينه وبين الله وفيما بينه وبين العباد.

كتاب عيادة المريض وتشيع الميّت والصلاة عليه وحضور دفنه والمكث عند قبره بعد دفنه

١٦٤- باب فضل من مات له أولاد صغار

١٦٥- باب البكاء والخوف عند المرور بقبور الظالمين ومصارعهم وإظهار الافتقار إلى الله تعالى والتحذير من الغفلة عن ذلك.

كل عمل صالح يفعله العبد يرجو به ما عند الله هو من أسباب دخول الجنة، وكل معصية يقترفها العبد من أسباب دخول النار، والأعمال متفاوتة في الخير والشر، ومن ذلك موت الأطفال، فإذا مات للإنسان أطفال: اثنان فأكثر قبل البلوغ، واحتسب ذلك عند ربه وصبر، فإن هذا من أسباب دخوله الجنة، من جملة الأسباب التي يجعلها الله من أسباب دخول الجنة.

التحذير من دخول أماكن العذاب أو الجلوس مع أهل الشر أو السكنى معهم؛ لئلا يصيب الإنسان ما أصابهم، فينبغي للمؤمن أن يتحرى في سكنه في إقامته وفي صحبته الأخيار حتى يقتدي بهم في الخير، ويسير على نهجهم، ويحذر جلساء الشر ورفقة أهل الشر، والسكنى مع أهل الشر؛ لئلا تعمه العقوبة.

١٦٦ - باب استحباب الخروج يوم الخميس واستحبابه أول النهار  
١٦٧- باب استحباب طلب الرفقة وتأميرهم على أنفسهم واحدا يطيعونه

تحري الخروج في السفر صباح الخميس ادا تيسر، وأن يكون مبكرًا تأسياً بالنبي عليه الصلاة والسلام.

لا ينبغي للمسافر أن يكون وحده، أقل الرفقة يكون ثلاثة، الإنسان قد يعرض له عوارض، فينبغي أن يكون معه صاحبان على الأقل، فإذا زادوا أربعة أفضل وأفضل.

السنة للجماعة في السفر أن يؤمروا أحدهم حتى يكون هو المسؤول عن رحلتهم ونزولهم وسائر شؤونهم، فإذا كانوا ثلاثة أمروا واحداً منهم أو أربعة أمروا واحداً منهم، وهكذا حتى يكون مرجعهم إليه في أمور السفر نزولاً ورحيلاً وغير هذا.

السنة إذا استراح الإنسان بعد تهجده بالليل يكون على يمينه، يضطجع على شقه الأيمن للراحة كما فعل عليه الصلاة والسلام، وكذلك النهي عن النوم في الطرق والنزول فيها، إذا نزل يكون في جانب الطريق لا في الطريق، فالطريق محل الدواب ومحل الهوام، فلا ينبغي النزول فيه؛ ولكن ينزل عن يمينه أو شماله أو غربه أو شرقه حتى لا يتعرض لأخطار الطريق.

المسافر يعتنم أوقات النشاط نشاطه ونشاط مركوبه، والليل فيه براد وفيه نشاط، فإذا استغله لزيادة السير كان ذلك أصلح؛ لأنه قال صلى الله عليه وسلم: «إن الأرض تطوى» والظاهر والله أعلم أن المراد أن السير فيها يكون ميسراً لوجود البراد والدابة تستريح والراكب يستريح.

الواجب على صاحب البهيمة أن يعتني بها ولا يجوعها وألا يتعبها في الشد والرحل. ولا يكلفها ما لا تطيق. بل يحملها ما تطيق مع الإحسان إليها وإكرامها.



ولي الأمر والأمير، شيخ القبيلة، أمير القرية، رئيس الفرقة في الغزو أو في السفر في البلد يتفقد إخوانه، يتفقد أحوال الفقراء والمحاييج حتى يواسي المنقطع والفقير.

المؤمن يتحرى ما شرعه الله فيؤديه كما شرعه الله في أقواله وأعماله وعباداته وغير ذلك، ومن هذا الركوب في السفر، كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استوى على راحلته في السفر قال: «بسم الله والحمد لله وكَبَّرَ ثلاثاً ثم قال: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون. اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى. اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده. اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل. اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل والولد، وإذا رجع قالهن وزاد فيهن: آييون تائبون عابدون لربنا حامدون».

كان الصحابة يكثر من ذكر الله في السفر إذا هبطوا أودية سبحوا، وإذا ارتفعوا كبروا، فأنت يا عبد الله هكذا في سفرك وفي سائر أحوالك تُكثر من ذكر الله تعظيم، تسبيح، وفي الأسفار السنة عند هبوط الأودية التسبيح وعند الصعود عند الروابي والجبال التكبير.

المؤمن في جميع حالاته يستحب له ذكر الله، بالتكبير. بالذكر بالاستغفار بلا حول ولا قوة إلا بالله، بأنواع الذكر سواء كان مضطجعا، أو ماشياً لبيته، أو في حوشه، أو في بستانه على كل حال.

شرعية التكبير عند صعود الروابي والجبال والمرتفعات، والتسييح والتهليل عند نزول الأودية والمطامي من الأرض في الأسفار، والسنة أن تكون الأصوات وسطاً لا يبالغ في الرفع.

الإنسان إذا أوصى أخاه عند السفر يقول له: اتق الله وأكثر من التكبير والتهليل، يدعو له بأن الله يعينه ويسهل أمره ويزوده من التقوى ويعينه على الخير، يغفر له ذنوبه، يسهل سفره وإيابه، والإنسان يدعو لأخيه بما يدعو لنفسه.

المظلوم والمسافر والوالد له دعوة مستجابة، هكذا الصائم، فينبغي تحري هذه الأوقات، وليتحروا الدعوات الطيبة التي تنفعهم، أما المظلوم فيدعو بقدر المظلمة أن الله يخلصه من الظلم، يرد عليه حقه، يكفيه شره وينتصر له من المظلوم، والوالد يحرص أن يكون دعواته طيبة لأولاده، وأن يحذر الدعاء عليهم ويضرهم يدعو لهم بالهداية والتوفيق والصلاح والاستقامة؛ لأن دعوتهم ترضى إجابتها.

المشروع للمؤمن والمؤمنة اللجوء إلى الله في كل شيء، فإذا خاف قوماً أو حاف شيئاً من الأشياء سأل ربه العافية من ذلك، متى خاف استعاذ به من ذلك الشيء، فالمؤمن يشرع له التعوذات الشرعية في ليله ونهاره تأسياً بالنبي صلى الله عليه وسلم وعملاً بسنته.

- ١٧٥ - باب استحباب تعجيل المسافرين الرجوع إلى أهله إذا قضى حاجته  
١٧٦ - باب استحباب القدوم على أهله نهاراً وكرهته في الليل لغير حاجة  
١٧٧ - باب ما يقول إذا رجع وإذا رأى بلدته  
١٧٨ - باب استحباب ابتداء القادم بالمسجد الذي في جواره وصلاته فيه ركعتين  
١٧٩ - باب تحريم سفر المرأة وحدها

السفر فيه مشقة في الغالب؛ يمنع الإنسان طعامه المعتاد وشرابه المعتاد ونومه المعتاد؛ فالسنة أن يعجل بالإياب إذا قضى حاجته ونهته؛ لما في تعجيل الإياب من الراحة والاجتماع بالأهل والسلامة من بقية تعب السفر وكل من جرب الأسفار عرف ذلك.

لا ينبغي للمسلم أن يطرق أهله ليلاً إلا إذا أخبرهم، لا يهجم عليهم ليلاً ولا سيما إذا طال السفر قد يرى منهم ما لا ينبغي؛ المقصود: أن قدومه عليهم وهم على علم يكون أولى لا يهجم عليهم بعد طول الغيبة ليلاً إلا إذا أخبرهم أنه سوف يقدم هذه الليلة فلا بأس.

السنة إذا وصل البلد يبدأ من المسجد، ويصلي فيه ركعتين، كما كان النبي يفعل عليه الصلاة والسلام، ثم يسلم على الناس، ثم يذهب إلى أهله، هذا هو الأفضل.

المرأة ليس لها أن تسافر إلا مع المحرم من تحرم عليه على التأييد، وهذا يعم جميع الأسفار، أما في البلد فلا بأس أن تجلس مع غير المحرم إذا كان معها غيره لم يخل بها.

قراءة القرآن من أفضل الأعمال ومن أفضل القربات، فالسنة للجميع الاكثار من قراءة القرآن للمرأة والرجل، فالقرآن فضله عظيم وفي قراءته الخير الكثير.

القرآن هو كلام الله سبحانه، منزل غير مخلوق بإجماع أهل السنة والجماعة، فيه الهدى والنور، هو سبيل الله، هو صراطه المستقيم، هو ذكره الحكيم، هو الذي لا تزيج به الأهواء ولا يخلق من كثرة الرد، ولا تنقطع عجائبه.

يجب على الأمة كلها جنها وإنسها الأخذ بكتاب الله تعالى، والاستقامة على تعاليمه، والحذر مما يخالفه، مع الأخذ بالسنة سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والاستقامة عليها، لأنها الوحي الثاني والمفسرة لكتاب الله، والدلالة عليه.

هذا القرآن هو كتاب الله، وأهله هم الذين يعملون به، وهو حجة لهم يوم القيامة، ينادون على رؤوس الخلائق لإظهار شأنهم وفضلهم، والقرآن يشهد لهم ويحتج لهم وتقدمه سورة البقرة وآل عمران، فالواجب على أهل الإسلام العناية بهذا الكتاب العظيم تدبراً وتعقلاً وعملاً.

خيار الناس أهل القرآن يتعلمونه ويعملون به ويعلمونه الناس، وليس المقصود أن تقرأه أو تجيد تلاوته أو تكون من أقرأ الناس، لا، هذا فيها أجر؛ لكن إنما ينفعك إذا عملت به، أما مجرد التلاوة فالخوارج هم شر الخلق والخليقة يقرؤون القرآن يحقر أحدنا قراءته عند قراءتهم لعظم إقامة القراءة، هم خوارج كفار يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه، فالمقصود: أن مجرد التلاوة والعناية بالتلاوة وكونه يجيدها لا يكفي، وإن كان هذا مطلوباً وطيباً وفيه خير لمن أخلص نيته؛ لكن لا يكفي، لا بد من العمل، لا بد من طاعة الله ورسوله، لا بد من تنفيذ أوامر الله وترك نواهيه.

١٨١- باب الأمر بتعهد القرآن والتحذير عن تعريضه للنسيان

١٨٢- باب استحباب تحسين الصوت بالقران وطلب القراءة من حسن الصوت والاستماع لها

١٨٣- باب الحث على سور وآيات مخصوصة

حافظ القرآن قد آتاه الله نعمة عظيمة، فالمشروع له أن يتعاهد هذه النعمة من إكثار القراءة والتلاوة ليلاً ونهاراً حتى تستقر هذه النعمة، وحتى لا ينفلت عليه.

إن تحسين الصوت بالقرآن الكريم، والتلذذ بقراءته من أسباب تأثر القلب، وتأثر المستمع وحصول الفهم النافع، الإنسان يعتني بتحسين صوته في القرآن الكريم، وإخراج حروفه من مخارجها، وإعطائها حقها حتى يفهم مراد الله، وحتى يفيد من يسمع قراءته.

ينبغي للقارئ أن يحتسب الأجر، ولا تكون قراءته عادية لا يبالي بها ولا يهتم لها، وتكون العناية بالقراءة وتحسين الصوت والتدبر والتعقل والتفهم، حتى ينفع نفسه وينفع من يستمع له، وحتى تكون هذه القراءة من أسباب رسوخ القرآن في قلبه واستقراره وعدم نفلته.

القرآن كله كلام الله وكله عظيم، ولكنه يتفاضل كما أن الرسل كلهم عبيد الله وكلهم رسل الله والله فضل بعضهم على بعض، فهكذا القرآن وهذا كلامه جل وعلا يتفاضل؛ فأعظم سورة وأفضل سورة هي سورة الفاتحة، وأعظم آية الكرسي، وسورة الإخلاص لها شأن عظيم، وهي تعدل ثلث القرآن، هذا يبين للمؤمن عظم هذه السور وهذه الآيات.

ينبغي التأسى به عليه الصلاة والسلام في الإكثار من قراءة (قل هو الله احد والمعوذتين) وأن يختم بهما نهاره عند النوم ثلاث مرات، يتلوها بعد الصبح وبعد المغرب ثلاث مرات، بعد العشاء والعصر مرة واحدة لما فيهما من التعوذ بالله من الشرور كلها ومن شر الشيطان.

دراسة القرآن وتعاهده من أفضل القربات، والاجتماع على ذلك للمدارسة والمذاكرة في رمضان وغيره سنة وقربة، وفيه تعاون على الخير فالمشروع لأهل الإيمان أن يعتنوا بهذا الكتاب العظيم دراسة وتلاوة وتدبرا وتعقلا ومذاكرة فيما بينهم، حتى يفهموا مراد الله منه؛ لأن الله جعله بلاغا.

الوضوء الشرعي إذا كمله العيد كما شرعه الله ثم صلى ركعتين سنة الوضوء عُفِرَ له، ثم الوضوء من أسباب حث الذنوب وتساقطها عن العبد، الوضوء الشرعي من أسباب غفران الذنوب، فالسنة لمن توطأ أن يصلي ركعتين سنة الوضوء.

إن الله جل وعلا جعل على المؤمنين من أمة محمد علامة من البياض في وجوههم غرة، والتحجيل في الأيدي والأرجل من النور الخاص من آثار الوضوء، وكأن هذا علامة لهم يعرفهم بها نبيهم عليه الصلاة والسلام.

الواجب على المؤمن أن يتعاهد الوضوء، وأن يحافظ عليه وألا يصلي إلا بطهارة؛ لأن الله أوجب عليه ذلك، ولما له من الفضل العظيم في هذا الخير العظيم، وإذا جده لهذا الفضل فهو مستحب، يكون على طهارة حين حضرت الصلاة فجدد لأجل هذا الفضل فهو على خير، أو جدد الوضوء ليطوف أو ما أشبه ذلك كل ذلك خير؛ لكن لا يلزم إلا في الحدث، إن جاءه الحدث لزمه الوضوء وإلا فلا يلزم.

يستحب للمؤمن إذا فرغ من الوضوء أن يتشهد يقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين) هكذا السنة؛ يستحب أيضاً ذكر آخر (سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك) هذه فضائل تستحب بعد الوضوء، في الشهادة وهذا الدعاء الجمع بين الطهارتين: الطهارة الحسية من الوضوء والطهارة المعنوية.

الأذان من أفضل القربات، وهو دعوة إلى الله سبحانه وتعالى، دعوة إلى أداء هذه الصلاة العظيمة التي هي عمود الإسلام، فالمؤذن من الدعاة إلى الله، المعلنين بالدعوة إلى أعظم عبادة، وأفضل العبادة بعد الشهادتين.

الإنسان الذي في الصحراء، في غم، في بادية، في غير ذلك، وليس عنده أحد يؤذن ويقيم ولو كان واحدا.

السنة لمن سمع الأذان أن يجيب المؤذن، ويقول مثل قول المؤذن سواء بسواء، إلا في الحيلة يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله» فإذا قال المؤذن: حي على الصلاة، يقول المستمع: لا حول ولا قوة إلا بالله، وكذا إذا قال: حي على الفلاح، ليقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، هكذا شرع الله، ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويسأل الله له الوسيلة.

الدعاء بين الأذان والإقامة فيه فضل عظيم، فهو من أوقات الإجابة، فينبغي أن يتحرى الإنسان ما بين الأذان والإقامة بالدعوات الطيبة والدعوات الجامعة، فجدير بالمؤمن أن يحافظ على هذه الأذكار العظيمة يرجو ما وعد الله به من الخير العظيم بغفران الذنوب، والدخول في شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ما فيه من إعلان توحيد الله، والدعوة إلى سبيله.

الشیطان يهرب من الأذان حتى لا يسمعه، ثم يعود بعد انتهائه ليوسوس على الناس، ثم عند سماع الإقامة يدبر ويهرب، فإذا انتهت إقامة الصلاة عاد ليوسوس على المصلي حتى يشغله في صلاته، وقد يذكره بأمور كان نسيها حتى ينال من خشوع قلبه في صلاته حتى لا يدرك كم صلى، نعوذ بالله من وساوس الشيطان الرجيم.

الصلوات الخمس هي عمود الإسلام، وهي أعظم الأركان بعد الشهادتين، من حافظ عليها حفظ دينه، ومن أضاعها فقد أضاع دينه ولا حول ولا قوة إلا بالله، ومن رحمة الله تعالى أن جعل المحافظة عليها والعناية بها من أسباب تكفير السيئات وخطايا لمن لم يُصرّ على كبيرة.

الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ لما فيها من ذكر الله وقراءة القرآن والتسبيح والتلهيل والخضوع لله في الركوع والسجود، فهي عبادة عظيمة مشتملة على أنواع من العبادة، فإذا استحضر فيها المؤمن قلبه، خشع فيها بقلبه أثمر له ذلك أنواعا من العبادة من الخضوع والإيمان واليقين والتعظيم لله ومحبته والمسارعة إلى مرضيه والبعد عن مناهيه، فإن من أقامها اقام دينه ومن أضاعها أضاع دينه.



فضل الصلاتين طرفي النهار: صلاة الفجر صلاة العصر، هاتان الصلاتان أمرهما عظيم، ولهما خصوصية؛ فمن حافظ عليهما حافظ على ما سواهما، ومن أقامهما أقام ما سواهما، فالواجب على المؤمن أن يجتهد في المحافظة على الصلوات الخمس، والعناية بها والحذر من مشابهة أهل النفاق، وأن يخص الفجر والعصر بمزيد عناية، فالفجر ينام عنها الكسالى والمنافقون، والعصر توافق انتهاء الناس من أعمالهم وتعبهم، وكثير من الناس قد يتركها ويتساهل بها؛ لما يعتريه من الفتور والضعف بسبب أعمال النهار، وبعضهم يُشغل عنها بشيء آخر من الشهوات التي يتعاطاها في آخر النهار، فالمؤمن الصادق هو الذي يحافظ عليهما، فإذا حافظ عليهما فإنه يحافظ على بقية الصلوات من باب أولى.

الفجر لها خصوصية من جهة أنها تكون في آخر الليل عند حلاوة النوم في الصيف، في كون الليل يبرد ويطيب النوم، وفي الشتاء يشد البرد فيتناقل الناس عن القيام، فإذا حافظ عليها المؤمن شتاءً وصيفاً ولم يمنعه البرد ولا لذاعة النوم عن المحافظة عليها صار ذلك من الدلائل على قوة الإيمان واليقين وتعظيمه لهذه الشعيرة العظيمة التي يدعو تعظيمه لها إلى أن يعظم بقية الأوامر والنواهي.

بشرى لأهل الإيمان أنهم يرون ربهم يوم القيامة في الموقف وفي الجنة، والمحافظة على هاتين الصلاتين أكثر من غيرهما من أسباب التلذذ بروية الله ورؤيته يوم القيامة وفي الجنة.

المؤمن يجب عليه أن يسعى إلى مساجد الله لأداء الصلوات الخمس، ولا يجوز له أن يصلي في البيت وهو قادر، ثم في الذهاب للمسجد والرجوع فضل عظيم وأجر عظيم لا ينبغي للمؤمن أن يفوته، درجات تُرفع، سيئات تُمحي، حسنات تُكتب.

المؤمن يحتسب ويصبر في خروجه إلى الصلاة في الليل، في الليلة الظلماء يرجو ما عند الله من المثوبة، فإن كانت البلاد قد يسر الله لها النور والضوء بهذه الكهرباء الآن، فالنعمة عظيمة، ولا عذر للإنسان في التساهل وقد يسر الله له الأمن والنور.

من الرباط العناية بالصلاة وانتظارها، كلما فرغ من الصلاة تكون على باله الصلاة الأخرى، ينتظرها ويعزم على أدائها في الجماعة، وهو مُعتن بها محافظ عليها متأثر بها، كما أن الرباط في الثغور جهاد وعمل صالح ضد الأعداء، وهكذا الرباط في انتظار الصلوات والعناية بالصلوات في أوقاتها وفي أدائها في الجماعة كله رباط فيه الأجر العظيم.

ليس معنى الرباط أن يبقى في المسجد لا يعمل لحاجاته، ولا يذهب لقضاء حاجة أهله لا يبيع ولا يشتري، لا، المقصود أنه يكون على باله الصلاة وعلى همته وعلى عزمه، لا تذهب عن قلبه وفكره، بل كلما فرغ من صلاة فالصلاة على باله لا ينساها ولا يضعف عنها، بل هو مرابط في هذا الأمر بالتذكر والعناية والمحافظة والمسارة، كل صلاة في وقتها.

عمّار المساجد هم أهل الصلاة، هم أهل الاستقامة، هم أهل الإيمان الصادق، فلا شك أن انتظار الصلاة بعد الصلاة والمحافظة عليها من دلائل الإيمان، من دلائل الصلاح ومن دلائل الخير.

إن العبد في أجر وثواب ما دام ينتظر الصلاة، وهكذا بعد الصلاة ما دام في مصلاه، فإن الملائكة تستغفر له وتدعو له بالرحمة والمغفرة، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر الصلاة.

الصلاة كلها خير، أداؤها خير، وانتظارها خير، والسعي إليها خير، فيها ذكر الله، فيها قراءة القرآن، فيها تعظيم الله، فيها الركوع والسجود، فيها تعظيم الله بالتسبيح والتكبير، فيها دعاء وسؤال وطلب جوده ومغفرته، فيها عبادات كثيرة، والمحروم من حرم هذا الخير العظيم.

ينبغي للمؤمن أن يحرص على المحافظة على الصلاة في الجماعة ولو بعد داره؛ لينال الخير العظيم، هذا من فضل الله العظيم أن العبد يكتب له حسنات، يُحط عنه خطيئات، وهو على درجات في ذهابه للمسجد وجلوسه في المسجد وانتظاره الصلاة، وهكذا مكثه بعد الصلاة، ويأتي بعدها بالأذكار الشرعية أو يقرأ القرآن بعد ذلك، فهو على صلا ما انتظر الصلاة، والملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه، فالمؤمن يجاهد نفسه، يحرص على إغاظة المنافقين ويرضي الله رب العالمين.

الجماعة فرض لا بد منه، ولا يجوز لأحد أن يتخلف عن الصلاة مع إخوانه إلا من عذر شرعي كالمرض أو الخوف؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام لابن أم مكتوم لما استأذن من أجل أنه كفيف، والطرق قد يكون فيها الهوام والسباع، وليس له قائد يلائمه، قال: «هل تسمع حي على الصلاة حي على الفلاح؟» قال: نعم. قال: «فحي هلا» يعني: أجب.

صلاة الجماعة إعلان شعائر الإسلام، تكثير المسلمين، التعاون، التواصي بالحق، التناصح، كيف يعرف أنك مسلم وأنت لا تصلي إذا كنت لا تحضر الجماعة، إنما يعرف المسلمون بإيمانهم وتقواهم والتزامهم بالإسلام، بأدائهم الصلاة في الجماعة، فبهذا يتعارفون ويتعاونون ويتواصون بالحق، أما التخلف والتشاغل هذه من صفات أهل النفاق.

الجماعة واجبة على الرجال المكلفين، يجب عليهم أن يصلوا في جماعة في مساجد الله، أما النساء فالسنة لهن الصلاة في البيت، وهو الأفضل لهن، والواجب على الجميع العناية بذلك وأن يحافظوا على الوقت، وعلى الطمأنينة والخشوع في الصلاة وأدائها كما شرع الله.

من صلى العشاء والفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله؛ لما في ذلك من الخير العظيم والفضل الكبير، فإذا جمع بين ذلك صلى في الجماعة الفجر والعشاء وقام الليل جمع بين الخيرين.

الواجب الحذر من صفات المنافقين والمحافظة على الصلاة في الجماعة، العشاء والفجر وغيرهما، وأن يحذر التخلف عنها، والتشبه بأعداء الله إلا من عذر كالمرض والخوف، فالعذر يقوم مقام الحضور.

الواجب على كل مؤمن ومؤمنة العناية بالصلاة وإقامتها، والمحافظة عليها في أوقاتها مع الطمأنينة والخشوع فيها، وعدم العجلة؛ لأنها عمود الإسلام كما قال عليه الصلاة والسلام: «رَأْسُ الْأَمْرِ الْإِسْلَامُ وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ».

الصلاة شأنها عظيم، وهي أعظم الأركان وأهم الأركان بعد الشهادتين، من حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، فهي عمود الإسلام وأول ما يفقد من الدين، وأول شيء يحاسب عنه المرء يوم القيامة صلاته؛ فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر.

المشروع للمسلمين أن يصلوا جماعة، وهذا فرض عليهم، جماعة في المساجد، والواجب عليهم أن يصفوا متراصين، ويكمل الصف الأول فالأول كما شرع لهم نبيهم صلى الله عليه وسلم ذلك وأمرهم به.

السنة إكمال الصف الأول فالأول مع التراص، فلا يبدأ الصف الثاني حتى يكمل الأول، ولا يبدأ في الثالث حتى يكمل الصف الثاني، وهكذا مع التراص؛ يعني: التراص الذي لا يؤدي، تراص يسد الخلل ولكن لا يؤدي أحداً؛ لأنه لا يجوز للمسلم أن يؤدي أخاه، يكون تراص تقارب، لكن ليس فيه أذى ولا مضايقة.

الرجال مشروع لهم أن يبادروا ويسارعوا إلى الصف الأول، وشر صفوفهم الآخر؛ لما فيه من الضعف والكسل والتأخر، أما النساء فمشروع لهن البعد عن الرجال وعن الفتنة، فشر صفوفهن أولها وخيرها آخرها لما كان أبعد عن الرجال فهو أكمل إذا كان ليس بينهم ساتر حاجز، أما إذا كان بينهم حاجز وبين الرجال فالأقرب والله أعلم إن خير صفوفهن أولها لزوال الحكمة والعلة، ولما فيه من المسابقة إلى الخير والمسارة إلى الصف، ولكن بيوتهن خير لهن.

لا يزال الرجل يتكاسل ويتأخر حتى يؤخره الله، وهذا عام؛ يعني: عن كل خير أو عن التقدم إلى الخير أو يؤخره في النار، فيجب الحذر من التكاسل والتثاقل عن الصلاة كفعل المنافقين.

الاختلاف في الوقوف مع الإمام من أسباب اختلاف القلوب، فالواجب الاستواء في الصف، وأن يكون على سمت واحد، متراصين يتسابقون إلى الصف الأول فالأول، والسنة أن يكون الإمام وسطاً، يجعل المحراب وسط المسجد لا في اليمين ولا الشمال، وهكذا إذا كانوا جماعة وقدموه في السفر يكون وسطهم.

صلاة التطوع فيه فضل عظيم، وتكمل بها الفرائض، قد وعد الله عليها خيراً كثيراً، فينبغي للمؤمن الإكثار منها ليلاً ونهاراً، ومن ذلك صلاة ثنتي عشرة ركعة في اليوم والليله.

كل النوافل في البيت أفضل؛ كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: «أَفْضَلُ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ» إلا النافلة التي لها جماعة كالترأويح، صلاة الاستسقاء، الكسوف، هذه تصلى جماعة في المسجد أو في المصلى، أما بقية النوافل فالأفضل أن تكون في البيت.

سنة الفجر متأكدة، وهما ركعتان قبل الصلاة، وإذا فاتتا قضاهما بعد الصلاة أو بعد طلوع الشمس، يقول النبي عليه الصلاة والسلام: «رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» والسنة للمؤمن أن يحافظ عليهما وأن يحرص عليهما في السفر والحضر، وهذه الركعتان تستحب للمسافر والمقيم، أما سنة الظهر والمغرب والعشاء تسقط عن المسافر، ولكن سنة الفجر سنة في حق الجميع كالوتر.

السنة في سنة الفجر أن تصلى ركعتين خفيفتين، كان النبي ﷺ يصليهما بعد طلوع الفجر بين الأذان والإقامة ويخففهما يقرأ فيهما بعد الفاتحة بقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ في الأولى وبقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ في الثانية، وتارة يقرأ بقوله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية من سورة [البقرة: ١٣٦] في الأولى، وفي الثانية قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

ثبت من حديث عائشة ما يدل على أنه كان صلى الله عليه وسلم يضطجع على شقه الأيمن إذا صلى ركعتي الفجر سنة الفجر بعدما يؤذن ويطلع الفجر يضطجع على شقه الأيمن، وهذا هو الأفضل إذا تيسر ذلك، وهذا في البيت.

كان عليه الصلاة والسلام يصلي فيما بين العشاء والفجر إحدى عشرة ركعة؛ يعني: يتهدج في الليل بعد سنة العشاء، يتهدج في آخر الليل إحدى عشرة ركعة ربما صلى في أوله ربما صلاها في وسطه، لكن في آخر حياته استقر تهجده في آخر الليل عليه الصلاة والسلام.

الرواتب التي كان يلزمها ﷺ ثنتي عشرة: أربعاً قبل الظهر بتسليمتين وتسليمة بعد الظه، وتسليمة بعد المغرب، وتسليمة بعد العشاء، وتسليمة قبل صلاة الفجر، ثنتا عشرة ركعة، ويستحب أن يزيد فيصلي بعد الظهر أربعاً فتصير أربعة عشر، ويصلي قبل العصر فتصير ثمانية عشر، ويصلي قبل المغرب ثنتين وقبل العشاء ثنتين كل هذه مستحبة بين الأذنين لقوله ﷺ: «بين كل أذنين صلاة، بين كل أذنين صلاة، لمن شاء»

السنة للمؤمن أن يحافظ على هذه الركعات يرجو ما عند الله جل وعلا، من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله تعالى على النار، وهذا وعد عظيم وخير كثير، فينبغي للمؤمن أن يحافظ عليها وأن يحرص عليها، كذلك حديث عائشة رضي الله عنها: إذا لم يصلها ﷺ قبل الظهر صلاها بعد الظهر، السنة للمؤمن إذا فاتت الراتبة قبل الظهر -شغل عنها- جاء والإمام قد أقيمت الصلاة يصلها بعد، يصلي أربعاً بعد الصلاة وثننتين الجميع ست أو ثمان بعد الصلاة الحمد لله، والنبى ﷺ لما فاتته قبل الصلاة قضاها بعد الصلاة.



سنة العصر ليست من الرواتب التي حافظ عليها النبي ﷺ، وروي عنه أنه صلى قبلها أربعاً وروي عنه أنه صلى قبلها ركعتين، وثبت عنه ﷺ أنه قال: «رحم الله امرأ صلى أربعاً قبل العصر» فيستحب أن يصلي قبل العصر أربعاً يسلم من كل ثنتين لهذا الحديث.

شرعية ركعتين قبل المغرب وركعتين بعدها، أما بعدها فسنة راتبة كان النبي ﷺ يصلي ركعتين بعد المغرب دائماً راتبة إلا في السفر كان يدعها في السفر كما كان يدع سنة الظهر والعشاء كذلك، وإنما يحافظ في السفر على سنة الفجر مع الوتر والتهدج في الليل، وأما في الحضر فكان يصلي بعد المغرب ركعتين في بيته، وكان أيضاً يحث على الصلاة قبل المغرب ويقول ﷺ: صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب ثم قال في الثالثة: لمن شاء لئلا يظنوا أنها واجبة، ليعلموا أنها سنة غير واجبة.

العشاء لها راتبة، السنة ركعتان راتبة بعدها، وفي البيت أفضل، كما أن المغرب بعدها ركعتان، وفي البيت أفضل، ويستحب أن يصلي بين الأذنين ما تيسر، بين أذان المغرب والعشاء، بين أذان المغرب وصلاة المغرب، وبين أذان العشاء وصلاة العشاء لقوله ﷺ: «بين كل أذنين صلاة، بين كل أذنين صلاة لمن شاء»

في الجمعة السنة أربعة يصلها في المسجد أو في البيت تسليمتين، وإن صلى ثنتين أجزأ ذلك كما فعله النبي ﷺ، لكن الأفضل أربع لقوله ﷺ: «من كان مصلياً بعد الجمعة فليصل بعدها أربعاً» يسلم من كل ثنتين في المسجد أو في البيت.

٢٠٤- باب استحباب جعل النوافل في البيت سواء الراتبة وغيرها ....

٢٠٥- باب الحث على صلاة الوتر وبيان أنه سنة مؤكدة وبيان وقته

الفريضة تكون في المساجد والنافلة سواء كانت رواتب أو التهجد في الليل أو صلاة الضحى كلها السنة في البيت، الأفضل في البيت، فالسنة للمؤمن أن تكون نوافله في البيت هذا هو الأفضل حتى يكثر الخير وحتى يكون قدوة في الخير وحتى لا تهجر البيوت وتكون بمثابة القبور، ودل ذلك على أن القبور لا يصلى فيها.

النبي ﷺ نهى أن توصل صلاة بصلاة حتى يتكلم المصلي أو يخرج، إذا سلم من فريضته ما يقوم يصلي النافلة في الحال لا، يجلس أستغفر الله، اللهم أنت السلام، يأتي بالأذكار الشرعية، يفصل بينهما بالخروج، يخرج إلى بيته إلى مكان آخر أو يأتي بالذكر حتى تفصل الصلاة عن الصلاة، تفصل الفريضة عن النافلة.

الوتر سنة مؤكدة للرجال والنساء في الحضر والسفر ليلاً بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، يستحب للمؤمن والمؤمنة الإيتار بركعة أو أكثر بعد صلاة العشاء، وسنتها أول الليل أو في وسط الليل أو في آخر الليل كله سنة، ولكن الأفضل في آخر الليل الثلث الأخير.

المؤمن بحمد الله موسع له، يصلي ما يسر الله له، وصلاة آخر الليل أفضل لمن تيسر له ذلك، ومن خاف أوتر في أول الليل، فالإنسان الذي يخشى ألا يقوم من آخر الليل يستحب له أن يوتر قبل أن ينام بما يسر الله له، ثلاث أو خمس أو أكثر يسلم من كل اثنين ويوتر بواحدة هذا هو الأفضل.

التهجد في آخر الليل الثلث الأخير له فضل عظيم لأنه يصادف هذه الساعة المباركة التي فيها التنزل الإلهي، ويقول سبحانه فيها: "من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرنى فأغفر له" وهذا التنزل يليق بالله لا يشابه خلقه في شيء من صفاته، ولا يعلم كيفيته إلا هو، استواؤه على العرش ونزوله آخر الليل كل هذه الصفات تليق بالله لا يشابه فيها خلقه سبحانه وتعالى.

- ٢٠٦- باب فضل صلاة الضحى وبيان أقلها وأكثرها وأوسطها...  
٢٠٧- باب تجويز صلاة الضحى من ارتفاع الشمس إلى زوالها والأفضل أن تصلى عند اشتداد الحرّ وارتفاع الضحى  
٢٠٨- باب الحثّ على صلاة تحية المسجد بركعتين وكراهية الجلوس قبل أن يصلي ركعتين في أي وقت دخل...

صلاة الضحى سنة مؤكدة وأقلها ركعتان وما زاد فهو خير أربع أو ست أو ثمان أو أكثر كله خير، لكن أقلها ركعتان لما ثبت عنه ﷺ أنه أوصى أبا هريرة وأبا الدرداء بركعتي الضحى.

صلاة الضحى ما بين ارتفاع الشمس إلى وقوفها كله صلاة ضحى، من ارتفاعها قيد شبر إلى أن تقف في وسط النهار - في كبد السماء - هذا كله وقت صلاة الضحى، فإذا زالت في الغارب مالت دخل وقت الظهر.

شرعية صلاة الضحى وأنها لا تتحدد بعدد معلوم، يصلي ما كتب الله ولكن السنة المحافظة عليها سفرا وحضرا كالوتر سفرا وحضرا.

تحية المسجد سنة، إذا دخل المسجد يصلي ركعتين سواء كانت فريضة أو راتبة أو نافلة، إذا جاء وقد أقيمت صلاة الفجر كفت عن تحية المسجد، صلاة الفريضة تكفي، وهكذا ولو جاء وقد أقيمت صلاة الظهر أو العصر أو المغرب أو العشاء تكفي الفريضة عن تحية المسجد، وإذا صلى الراتبة - راتبة الظهر - قبلها أو راتبة الفجر صلاها في المسجد كفت عن تحية المسجد، المقصود أن يصلي شيئا قبل أن يجلس.

يستحب لمن توطأ أن يصلي ركعتين في أي وقت لأنها من ذوات الأسباب، في وقت الضحى وقت الظهر أو في الليل أو في العصر، السنة أن يصلي ركعتين يقال لها سنة الوضوء، وهي من أسباب المغفرة، ونفس الوضوء من أسباب المغفرة فإذا صلاهما مع الخشوع كان سبباً آخر من أسباب المغفرة.

الجمعة فرض على المسلمين، هي إحدى الصلوات الخمس بدلاً من الظهر، يقول فيها ﷺ: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة" يعني خير أيام الأسبوع هذا اليوم يوم الجمعة، فيه خلق آدم أبونا عليه الصلاة والسلام، خلق يوم الجمعة العصر، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، وفيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل شيئاً إلا أعطاه إياه، وفيه تقوم الساعة في هذا اليوم العظيم.

حديث "غسل الجمعة واجب على كل محتلم" واجب يعني متأكد لأنه دلت الأحاديث على أنه ليس بفرض ولكنه سنة مؤكدة، وتؤكد الطيب والاستياك في هذا اليوم العظيم يوم الجمعة، وكذلك لبس الجيد الحسن من الثياب.

التبكير بمنزلة تقريب قربات عظيمة: إبل وبقر وغنم، والأقرب والله أعلم أن هذا التبكير يبتدئ بعد طلوع الشمس -بعد ارتفاع الشمس- لأن المؤمن مشروع له أن يبقى في مصلاه حتى تطلع الشمس كما كان النبي يجلس عليه الصلاة والسلام في مصلاه، ويكون التوجه إلى الجمعة بعد ذلك بعد ارتفاع الشمس وبعد مجيئه من مسجده هذا الساعة الأولى.

الإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ يوم الجمعة، وأنها تعرض عليه، ويوم الجمعة يبتدئ من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، هذا يوم الجمعة من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فينبغي الإكثار فيه من الذكر والدعاء والتقربات والتطوعات والصلاة على النبي ﷺ.

السنة لمن جاء أمر يسره أن يسجد لله، إذا سمع خبراً أن الله نصر المؤمنين وأيدهم على عدوهم وسجد لله شكراً فهذا مستحب، أو ولد له ولد فسجد لله شكراً أو دفعت نغمته عنه فسجد لله أو صلى كل هذا مما يحبه الله جل وعلا.

السنة للمؤمن أن يجتهد في قيام الليل بما يسر الله له، في أول الليل، في وسط الليل، في آخر الليل حسب التيسير، وأقل ذلك ركعة واحدة يوتر بها، أقل ذلك ركعة واحدة يوتر بها بعد سنة العشاء، وإذا أوتر بثلاث أو بخمس أو بأكثر فكل ما زاد فهو خير له، وأفضل الوتر وأكمله إحدى عشرة أو ثلاثة عشرة ركعة، يسلم من كل ثنتين كفعل النبي عليه الصلاة والسلام.

قيام الليل سنة مؤكدة، وفيه خير عظيم وفوائد جمة، وهو من صفة عباد الرحمن، ومن أخلاق النبي الكريم عليه الصلاة والسلام، فقيام الليل من أفضل القربات ومن أفضل الطاعات، وسئل النبي ﷺ أي الصلاة أفضل قال: صلاة الليل لما فيها من تواطؤ القلب واللسان، والإقبال على الصلاة وخشوع القلب وانقطاع مشاغل الدنيا لأن مشاغله في النهار أغلب.

السنة في صلاة الليل أن يصلي مثنى مثنى والسنة أن يكون آخر صلاته وترًا، يختم بالوتر واحدة، وإذا أوتر بخمس جميع، أو ثلاث جميع، أو سبع جميع فلا بأس، لكن الأفضل يسلم من كل ثنتين ثم يوتر بواحدة، هذا هو الغالب من فعله عليه الصلاة والسلام، مع الخشوع والطمأنينة وكثرة الدعاء والضراعة إلى الله سبحانه وتعالى في سجوده وبعد قراءته التحيات في آخر الصلاة قبل التسليم يكثر من الدعاء.

المؤمن يجاهد نفسه ولا يكلفها ما لا يطيق، بل يجتهد في أن تكون صلاته معتدلة متقاربة ليس فيها مشقة؛ لأنه إذا شق على نفسه قد يترك، يهون فينبغي له أن يتوسط حتى لا يشق على نفسه وحتى لا يمل، والسنة الإطالة حسب التيسير، إذا تيسر للإنسان وعنده قدرة يتهدد ويطيل في قيامه وركوعه وسجوده، والمشروع أن يكون ركوعه وسجوده وجلوسه بين السجدين وارتفاعه بعد الركوع متقاربة، تكون الصلاة معتدلة متقاربة.

قيام رمضان سنة مؤكدة، وهكذا ليلة القدر قيامها وإحيائها، وهي العشر الأخيرة من رمضان لأنها في العشر، فقيام العشر إحياء لليلة القدر، كل ذلك سنة قربة وطاعة ومتأكد.

معنى القدر التقدير لأنها تقدر فيها حوادث السنة. وقيل معنى القدر: الشرف، يعني ليلة الشرف والفضل، وكلاهما حق، هي ليلة الشرف وهي الليلة التي يحصل فيها التقدير -التقدير العام السنوي- ويستحب لأهل الإسلام قيام العشر الأواخر من رمضان والتهدج فيها والإكثار من الدعاء، ولاسيما (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني).

لا شك أن من قام الليالي العشر أدرك هذه الليلة لأنها لا تخرج عنها، ولكن الصواب أنها تنتقل، قد تكون في إحدى وعشرين، وقد تكون في ثلاث وعشرين، وقد تكون في سبع وعشرين، وقد تكون في خمس وعشرين، قد تكون في آخر ليلة، فهي متنقلة، فإذا المؤمن اجتهد في العشر الأواخر كلها أدركها ولا بد.

العبد مهما عمل ومهما اجتهد فهو محتاج لعفو الله، هو محل التقصير كل بني آدم خطاء فمهما اجتهد العبد في طاعة الله والقيام بحقه وحفظ جوارحه فهو محل الخطر، ولهذا يقول: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني، وإذا فرغ من الصلاة الفريضة يقول: أستغفر الله، أستغفر الله، أستغفر الله لأنه محل التقصير، قد يكون فرط في شيء من الصلاة، في شيء مما يجب فيستغفر.

ليلة القدر هي أشرف الليالي وأعظم الليالي، سماها ليلة مباركة أنزل الله فيها القرآن العظيم، فيشرع للمؤمنين الاجتهاد فيها بالصلاة والقراءة والصدقة والاستغفار وفي الذكر وغير هذا من وجوه الخير.

السواك مشروع للمؤمن والمؤمنة عند الصلاة وعند الوضوء وفي بقية الأوقات، ولكنه يتأكد في مواضع في أوقات، يتأكد عند الوضوء، ويتأكد عند الدخول في الصلاة، ويتأكد عند دخول المنزل، ويتأكد عند القيام من النوم.

الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهي الركن الثالث، فالواجب على أهل الإسلام أدائها، كل من كان عنده مال يجب عليه أن يؤدي الزكاة على حسب الأنصبة الشرعية التي بينها الرسول عليه الصلاة والسلام، وليس له التأخر عن ذلك أو البخل أو الشح، بل يجب أن يخرج الزكاة طيبة بها نفسه وأن يصرفها في أهلها رجاء ثواب الله وحذر عقاب الله سبحانه وتعالى.

ليس الصيام عن مجرد الطعام والشراب لا، ترك الطعام والشراب صيام، لكن المهم أن تصوم جوارحك وأن يصوم لسانك عن كل ما حرم الله، والمؤمن متى شعر بهذا الأمر صام صيامه، وإنما يؤتى من غفلته وإعراضه، فإذا انتبه لهذا الأمر العظيم صام صيامه وحفظه وابتعد عن كل ما ينقصه.

المؤمن إذا تيسر له الصوم يصوم في أي وقت، يتطوع حسب ما يسر الله له ثلاثة أيام من كل شهر، الإثنين والخميس، الإثنين فقط، يوم فقط على حسب ما يسر الله له، كلما تيسر له صوم صامه، فالمؤمن يحرص على التطوع وعلى الاستكثار منه حسب الطاقة حسب التيسير، وهكذا الإكثار من ذكر الله التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والاستغفار وقول لا حول ولا قوة إلا بالله، يكثر الإنسان من هذه الشيء، يرجو ما عند الله من المثوبة.



- ٢١٨- باب الجود وفعل المعروف والإكثار من الخير في شهر رمضان ...  
٢١٩- باب النَّهْي عن تقدم رمضان بصوم بعد نصف شعبان إلا لمن وصله بما قبله...

فضل هذا الشهر العظيم، وأن الله جل وعلا يوفق العباد فيه للأعمال الصالحة الكثيرة التي تفتح لها أبواب الجنة وتفتح لها أبواب السماء، وفيه الحث على التوسع في الخير من صلاة وصدقات والتسبيح والتهليل وغير ذلك اغتنامًا لهذه الفرصة، فرصة هذا الشهر العظيم وما فيه من جود الله وكرمه وسعة إحسانه، وما فيه من تصفيد الشياطين وعدم وصولهم إلى ما كانوا يصلون إليه في الشهور الأخرى، وأن شرهم يضعف.

الصوم بأحد أمرين إما بالرؤية وإكمال بإكمال العدة، والفطر كذلك إما بالرؤية وإما بإكمال العدة، أما الحساب لا الحساب، لا محل له عند أهل العلم جميعًا، لا محل له، إنما يصام ويفطر بالرؤية أو بإكمال العدة كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة عن النبي عليه الصلاة والسلام.

الله شرع صيام رمضان وأوجبه فلا يجوز لأحد أن يصوم قبله يومًا أو يومين احتياطيًا لرمضان، كل هذا لا يجوز، ولكن إذا كان له عادة فلا بأس كالذي يصوم الإثنين والخميس فوافق آخر يوم من شعبان يوم الإثنين أو الخميس يصوم عادته، أو يصوم يوم ويفطر يوم فصادف صومه آخر يوم من شعبان فلا بأس.

٢٢٠- باب ما يقال عند رؤية الهلال

٢٢١- باب فضل السحور وتأخيره ما لم يخش طلوع الفجر

٢٢٢- باب فضل تعجيل الفطر وما يفطر عليه وما يقوله بعد الإفطار

شرعية الدعاء عند رؤية الهلال اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان، وبالسلامة والإسلام، ربي وربك الله، هلال خير ورشد في سنه مقال لكنه من أحاديث الفضائل، من أحاديث الترغيب، فإذا دعا الإنسان بذلك فلا حرج إن شاء الله، لكن ليس إسناده بذلك.

السنة أن يكون السحور في آخر الليل، وأن ينتهي منه قبل الأذان بقليل حتى يكون ذلك أقوى في العمل.

السنة تعجيل الإفطار وتأخير السحور، هذا السنة للصائم أن يعجل الإفطار حين تغيب الشمس ويؤخر السحور إلى آخر الليل، يقول النبي ﷺ: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر" وهكذا المبادرات والمسارة إلى الخير والمسابقة إلى الخيرات أمر محبوب إلى الله مشروع.

شرعية الإفطار على تمر، وأنه يستحب أن يفطر على تمر إذا تيسر، وفي وقت الرطب على الرطب، فإن لم يتيسر الرطب ولا التمر الماء، هذا هو الأفضل الرطب ثم التمر ثم الماء، فإن أفطر على شيء آخر على حلوى أو على خبز أو على غير ذلك فلا بأس، الأمر واسع.

الواجب على المؤمن أن يصوم صومه عما حرم الله، فإن الصوم يقتضي أن يصون الإنسان لسانه وجوارحه عن كل ما حرم الله كما صام عن الطعام والشراب والمفطرات، يجب عليه أن يصوم عما حرم الله دائماً في رمضان وفي غيره من قول الزور، من سائر المعاصي، من العقوق وقطيعة الرحم، من الغيبة والنميمة إلى غير هذا مما حرم الله، بل يجب أن يكون حذره منها في رمضان أشد وأكثر.

يجب أن يكون المؤمن محترماً لصومه، يقدم لله صوماً سليماً بعيداً عما حرم الله، فهو سبحانه أهل لأن يتقرب إليه بكل خير، والمقصود من العبادات الخضوع لله وأداؤها كما شرع رغبة فيما عنده وحذراً من عقابه وشوقاً إليه وطلباً لمرضاته، ليس المقصود مجرد الصورة فقط لا، لا بد من الحقيقة تكون العبادة حقيقية يصونها ويحفظها، يقصد بها وجه الله عز وجل والدار الآخرة من صلاة وصوم وحج وعمرة وغير هذا، كل هذه العبادات يجب أن يصونها وأن يؤديها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وخشوع لله تعالى، وأن يحذر ما ينقصها من المعاصي والسيئات.

هذا الصوم الذي هو اختص به جل وعلا لأنه سر بينه وبين العبد ينبغي بل يجب أن يسان عن الظلم والمعاصي كلها، وأن تكون حال الصائم متميزة في خشوعه وخضوعه لله وابتعاده عما حرم الله والتزامه بما شرع الله.

- ٢٢٥- باب بيان فضل صوم المحرم وشعبان والأشهر الحرم  
٢٢٦- باب فضل الصوم وغيره في العشر الأوّل من ذي الحجة  
٢٢٧- باب فضل صوم يوم عرفة وعاشوراء وتاسوعاء  
٢٢٨- باب استحباب صوم ستة من أيام من شوال

كان النبي ﷺ يصوم شعبان كله وربما صامه إلا قليلا، فهذا يدل على فضل صيام شعبان تمهيدا لرمضان إن صامه كله أو أفطر منه قليلا، لكن لا يصوم بعد النصف، لا يبتدىء بعد النصف، إما أن يصومه كله أو أكثره، أما أن يصوم بعد النصف أو آخره فلا.

أفضل شيء يصوم يوما ويفطر يوما، أو يصوم ثلاثة أيام من الشهر، أو الإثنين والخميس، أو أيام البيض، أما يصوم الدهر كله فلا ينبغي، وذلك مكروه كراهة شديدة، قال النبي ﷺ: "لا صام من صام الأبد، لا صام ولا أفطر" وأخبر أن أفضل الصيام صوم داود يصوم يوما ويفطر يوما.

تسع ذي الحجة أفضل أيام السنة كما أن ليالي رمضان هي أفضل الليالي لأن فيها ليلة القدر، وتسع ذي الحجة هي أفضل الأيام لأن فيها يوم عرفة ويوم النحر، فيستحب صيامها والإكثار من العمل الصالح فيها من صدقات وتسبيح وتهليل وتحميد وتكبير وغير هذا من وجوه الخير.

الفرض هو رمضان والبقية تطوع إلا ما نذر الإنسان نذر طاعة، فالنذر يوجب ذلك، إذا نذر صومًا كان ينذر صوم الإثنين أو الخميس فيجب بالنذر.

- ٢٢٩- باب استحباب صوم الإثنين والخميس  
٢٣٠- استحباب صوم ثلاثة أيام من كل شهر  
٢٣١- باب فضل من فطر صائماً وفضل الصائم الذي يؤكل عنده، ودعاء الأكل للمأكل عنده

فضل صيام الست من شوال سواء صامها في أوله أو في وسطه أو في آخره، وسواء كان صامها متفرقة أو متتابعة، وكذلك صوم الإثنين والخميس وهما يومان عظيمان تعرض فيهما الأعمال على الله فينبغي الإكثار فيهما من الخير، ومن الخير صيامهما.

الحث على صيام ثلاثة أيام من كل شهر، فهي سنة وقربة عظيمة، وهي صيام الدهر الحسنة بعشر أمثالها، فإن ثلاثة أيام من ثلاثين الحسنة بعشر أمثالها.

الشخص الذي يفطر الصائم يكون له مثل أجر الصائم سواء فطره على تمر أو على رطب أو على لبن أو على غير ذلك، فيستحب لأهل الإسلام فيما بينهم أن يتعاونوا في هذا، وأن يفطر غنيهم فقيرهم من باب الإحسان والتعاون على الخير.

الصائم إذا أكل عنده يؤجر، فإذا أكل عند الصائم صلت عليه الملائكة حتى يفرغ الأكلون، وهذا أيضاً فيه خير للصائم فهو أمسك عن الطعام والشراب يرجو ما عند الله من المثوبة ولم يأكل وهو يباح له الأكل كحال الصائم المتطوع.

يستحب الدعاء لمن أكل عنده أن يقال: أكل طعامكم الأبرار، وأفطر عندكم الصائمون، وصلت عليكم الملائكة.

الاعتكاف سنة مؤكدة، ومحلها المساجد، ومعنى الاعتكاف هو اللبث في المسجد بنية التعبد والتقرب إلى الله من ليل أو نهار، وليس له حد محدود، وهو مشروع في كل وقت وفي رمضان أكد، في العشر الأخيرة أكد، ومشروع في جميع الأوقات، ولا حد لأقله ولا حد لأكثره، والهدف منه التفرغ للعبادة من قراءة القرآن والذكر والصلاة والدعاء.

السنة في حق المعتكف أن يلزم المعتكف للتعبد ولكن لا يترك من أجله الجماعة، فلا يعتكف إلا في مسجد تقام فيه الجماعة حتى يصلي مع الجماعة، أما إذا كان في مسجد لا تقام فيه الجمعة فإنه يخرج إلى الجمعة يصلي الجمعة مع الناس ثم يعود إلى معتكفه، وله الخروج لحاجته لحاجة الإنسان في بيته أو في محل قضاء الحاجة، وهكذا إذا دعت حاجة أخرى لا بدّ منها خرج لا بأس، وله أن يقطعه لأنه نافلة، له أن يهون يقطعه لا حرج عليه إذا دعت الحاجة إلى ذلك، ولا يجب إلا بالندر، لو نذر وجب لأنه طاعة لله سبحانه وتعالى.

إذا كان اعتكافه قد يمنعه مما هو أهم، قد يشغله عما هو أهم يترك الاعتكاف، إذا كان يشغله عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن كسب العيش لأهل بيته وهم محتاجون أو ما أشبه ذلك لا، لا يعتكف، يشغل بما هو أفضل وأهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلب الرزق لمن تحت يده هذا مطلوب وفرض ومتعين.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأخيرة من رمضان، واستقرت السنة على هذا ولا مانع من الاعتكاف في العشر الأوسط أو الشهر كله فلا بأس لأن الاعتكاف ما له حد محدود، فلو اعتكف الشهر كله أو عشرين منه أو نصفه لا بأس.

فوائد منتقاة من  
المجلد الرابع

الحج أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو الركن الخامس، وهو فرض على كل مكلفين مستطيعين من الرجال والنساء من المسلمين مرة في العمر، وهذا من فضل الله لأن الحج له مشقة، قد يكون بعض المسلمين في بلاد بعيدة، فمن رحمة الله أن جعله مرة في العمر وما زاد فهو فضل.

الواجب على المكلفين امتثال أوامر الله حسب الطاقة وترك ما نهى الله عنه، فالأوامر يجب أن تمتثل حسب الطاقة، والنواهي يجب تركها واجتنابها كلها.

الحج المبرور هو الذي بر فيه صاحبه بأداء الفرائض وترك المحارم، هذا هو المبرور الذي بر فيه صاحبه بأداء ما فرض الله في حج وترك ما حرم الله من سائر الأعمال والأقوال، ومن ذلك الكسب الطيب والنفقة الطيبة.

ما من يوم يكثر الله فيه العتق من النار من يوم عرفة، وإنه ليدنو ويباهي بعباده ملائكته، وأن الله سبحانه يعتق فيه من النار أكثر مما يعتق في غيره، فالمؤمن يتحرى هذا الخير ويجتهد في أسباب العتق من النار بالأعمال الصالحات والحذر من السيئات لعل الله يعتقه من النار.

المشروع أن يعتمر الإنسان كلما تيسر له، العمرة في جميع السنة، زيارة البيت الشريف البيت العتيق مكة ليطوف بالكعبة ويسعى بين الصفا والمروة ثم يقصر أو يحلق هذه العمرة، وهي في رمضان تعدل حجة.



الجهاد سنام الإسلام وبه قوامه وانتشاره، ولهذا شرعه الله للمسلمين بعدما أعطاهم القوة، ولما كانوا مستضعفين لم يؤمروا بالجهاد، وكانوا في مكة جهادهم بالدعوة إلى الله والتبليغ عن الله، فلما قواهم الله وأعانهم وكثر جمعهم أوجب عليهم سبحانه الجهاد.

الجهاد فرض كفاية مع القدرة في سبيل الله لأنواع الكفرة من يهود ونصارى والوثنيين، لكن من كان من اليهود والنصارى فإنه يجاهد حتى يسلم أو يؤدي الجزية، وهكذا المجوس، أما الكفار الآخرون الوثنيون والشيوخيون فهؤلاء يجاهدون حتى يسلموا ولا تقبل منهم الجزية.

الجهاد فيه فضل عظيم وخير كبير وعز للإسلام وإظهاره لشعائره ودعوة الناس إلى الحق وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

من الجهاد جهاد النفس في طاعة الله، وجهاد الأولاد وجهاد الأهل، وجهاد الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كون المؤمن يجاهد نفسه في طاعة الله ويجاهد أهل بيته ويجاهد جيرانه ويجاهد زملاءه يجاهد إخوانه المسلمين بالدعوة إلى الله والترغيب في الخير هذا من الجهاد.

الرباط هو نوع من الجهاد في سبيل الله، لأن العدو قد ينتهز الفرصة فيلج على المسلمين من بعض الأطراف الخالية، فالرباط في الثغور حماية لها من العدو وإنذار المسلمين، لو هجم العدو علم به المسلمون وقابلوه وقاتلوه، فالرباط يحمي ظهر المسلمين وينذر لو هجم العدو ويدافع حسب طاقته، فهو على خير عظيم وفضل كبير.

الاستقامة في العبادة والصبر عليها والثبات عليها نوع من الرباط؛ لأنه رباط في سبيل الله، في طاعة الله واتباع مرضاته، وصد العدو - وهو الشيطان - ومراقبته فهو رباط بلزومه للصلاة والعبادة وحذره مما يبطلها أو ينقصها، فأنت بالمجاهدة بصد عدوان الشيطان والحرص على إقامة العبادة من صلاة وغيرها كما شرع الله تكون بهذا رباطا يعني مجاهدا.

من قتل بالطاعون فهو شهيد، ومن قتل في البطن فهو شهيد وهكذا الغريق شهيد، وهكذا صاحب الهدم شهيد، وهكذا من قتل مظلوما دون ماله أو دون دينه أو دون أهله فهو شهيد، والمعنى أن له أجر الشهداء لكنه يغسل ويصلى عليه، وإنما الذي لا يغسل ولا يصلى عليه شهيد المعركة في قتال الكفار، وهذا من كرم الله وفضله سبحانه وتعالى لأن هؤلاء يعطون أجر الشهداء وإن ماتوا على فرشهم.

الحذر من ظلم الناس والتعدي عليهم، وأن المظلوم له سلطان على الظالم بأن يدافع عن نفسه، فإذا دافع عن نفسه ولم يندفع الظالم إلا بالقتل قتل، فإذا أراد أخذ ماله ولم يندفع إلا بالقتل قتل، أو أراد قتله سفك دمه ودافع عن نفسه فإن قتل فهو شهيد، وإن قاتل من ظلمه فلا شيء عليه، وهكذا من أراد زوجته أهله بالفاحشة وأبى أن يندفع يستحق القتل، وهكذا من قتل دون دينه، لا بد يدافع عن دينه كالمجاهد في سبيل الله.

من أسباب العتق من النار أن تعتق الرقاب المملوكة بالملك الشرعي، السبي ونحوه بالشراء، وأصل الرق يكون بالسبي، يسبى من المشركين فيسترقه المسلمون أو لادهم ونساؤهم وأسراهم ثم يبيعههم المسلمون، "قيل: يا رسول الله أي الإسلام أفضل؟ قال: إيمان بالله وجهاد في سبيله قيل: يا رسول الله فأبي الرقاب أفضل؟ قال: أغلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها" فأغلى الرقاب أعلاها ثمنا وأنفسها عند أهلها لشجاعته ودينه وعلمه وفضله، كلما كان أغلى لصفاته الحميدة صار أفضل.

الجواري والغلمان الذين يكونون تحت يد الإنسان يحسن إليهم ويرفق بهم ويتواضع، فمن كان أخوة تحت يده فليطعمه مما يطعم وليلبسه مما يلبس، فيشرع لك أن يكون طعام الخدام من طعامك من أكلك، واللباس من جنس لباسك، هذا هو الأفضل، وإن خصصتهم بطعام طيب ولباس طيب لا بأس ولو كان دون لباسه، لكن إذا أكلوا معك يعني أكلوا من طعامك فهو أكمل، والخادم والمملوك لا يكلف ما لا يطيق.

الواجب على العبد أن يتقي الله وأن ينصح لسيده ويؤدي حقه مع القيام بحق الله الذي فرضه الله عليه، فإذا فعل ذلك صار له أجره مضاعف، أجره مرتين لنصحه الله ونصحه لسيده.

يقول الله جل وعلا: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى بي ثم غدر، ورجل باع حرا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره" الذي يستأجر ولا يعطي الأجير حقه الذي أوجبه الله له، لظلمه وعدوانه يكون الله خصمه، ومن كان الله خصمه فهو مفلوج، فالواجب الحذر، ويلحق بهذا الخدم الذي يستخدمون الناس بالأجرة إذا ظلمهم يخشى عليه من هذا الأمر العظيم.

٢٣٩- باب فضل العبادة في الهرج وهو الاختلاط والفتن ونحوها  
٢٤٠- باب فضل السّماحة في البيع والشراء والأخذ والعطاء، وحسن القضاء والتقاضي...

ينبغي للمؤمن أن يكون عند اختلاف الناس وعند تهاونهم بأمر الله أو وجود الفتن أن يكون مشغولاً بطاعة الله، وألا يشغله عن ذلك هذه الفتن التي تقع بين الناس والاختلاف والأهواء، بل ينبغي له أن يهتم بأمر دينه، وأن يتحرز من الدخول في الفتن التي لا يعرف لدخوله وجهها.

ما ينبغي للمؤمن أن يتدخل في أشياء تصده عن الحق من قيل وقال أو اختلاف بين أهل بلد أو أهل قبيلة أو قتال بينهم، ينبغي له إن استطاع أن يحل المشكلة فليفعل وإلا فليستقم على دين الله وليعتزل الفتنة ولا يدخل فيها إذا لم يكن لدخوله وجه شرعي.

الواجب على أهل الإيمان الوفاء بالكيل والميزان وعدم ظلم الناس، فإله أمر بالوفاء بالكيل والميزان وذم المطففين الذين يبخسون الناس حقوقهم، فالواجب على من يتعاطى البيع والشراء أن يتقي الله، وأن يوفي بيعه إن كان بالكيل بالكيل، إن كان بالوزن بالوزن، إن كان بالعد بالعد، وإن كان بالذراع بالذراع، لا بد يتقي الله في ذلك، لا يخن أخاه المسلم في بيعه وشرائه لا في المبيع ولا في الثمن.

التنفيس عن المعسرين بإمهالهم وإنظارهم أو الوضع عنهم أو مسامحتهم وإبراءهم هذا من أفضل الأعمال، والله يقول سبحانه: {وَإِنْ كَانَ ثُوْ عُسْرَةٌ فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ} [البقرة: ٢٨٠] إنظاره واجب وإن عفا عنه وتصدق عليه وسامحه هذا أفضل.

صاحب الدين له مقال فينبغي الرفق به، وإعانة الذي عليه الحق على الوفاء، فينبغي أن يكون المسلم بأخلاق كريمة في معاملاته للناس، في بيعه وشرائه وقضائه واستقضائه، ويرفق بالكلام سواء معسر أو موسر لا يقابل بالكلام السيئ.

ينبغي على كل مؤمن وكل مؤمنة أن يهتم بالعلم وأن يطلبه؛ لأن به يعرف الله وبه يعبد وبه تعلم الأحكام التي شرعها لعباده وبه يعلم ما نهى الله عنه، فالعلم هو الطريق إلى أن تعرف ما أنت مخلوق له من عبادة الله وطاعته والعلم، هو العلم بما قاله الله ورسوله في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين، هذا هو العلم النافع العلم بما دل عليه القرآن والسنة.

الواجب على أهل العلم أن يبلغوا، والواجب على جميع المكلفين أن يتعلموا وأن يتبصروا ويتفقهوا حتى يعرفوا ما يجب عليهم وما يحرم عليهم، وحتى يعرفوا العبادة التي خلقوا لها بالتفصيل.

كلما كان العالم أعرف بالله كان أخشى لله وأقوم بحقه وأبعد عن مواضع غضبه، فكلما زاد العلم بالله ودينه زاد الخوف من الله وزادت الخشية والحذر.

ليس العلم بالتكلف والتشديد وترك ما يسر الله من الرخص، لا، العلم الامتثال: قال الله، قال الرسول، الامتثال بما شرع الله طاعة الله ورسوله، وليس العلم التكلف وتعاطي الحرج والشدة، ولكن يعمل بما أوجب الله وينتهي عما حرم الله، ويقبل رخص الله التي يسر فيها سبحانه على عباده.

من علامات السعادة أن الله إذا أراد بالعبد خيرًا أن يفقه في الدين ويتعلم ويتبصر هذا من علامات الخير، ومن علامات الشر الإعراض والغفلة والجهل.

كل عالم وطالب علم أرشد إلى خير، كل مؤمن أرشد إلى خير يكون مثل أجره له، مثل أجر من هداه، واحد عاق لوالديه فنصحه حتى بر بوالديه يكون له مثل أجره، ورجل يشرب الخمر فنصحه حتى هداه الله له مثل أجره، ورجل يتهاون بالصلاة فنصحه فحافظ عليها يكون له مثل أجره، وهكذا بقية الأعمال.

الله جل وعلا هو المنعم على عباده بأنواع النعم في دينهم ودنياهم، فالمشروع لهم والواجب عليهم أن يشكروه سبحانه، وأن يحمده ويثنوا عليه لما أسداه إليه وأحسن به إليهم من نعمه العظيمة من صحة وعافية، من نعمة الدين والإسلام، من نعمة المال، من نعمة الأولاد إلى غير ذلك.

الحازم يحفظ هذا اللسان ويصونه أو يشغله بما يرضي الله، فهو سريع الحركة بالغبية بالنميمة، بالسب، بالكذب، إلى غير ذلك، لكن الحازم المؤمن يشغله بالخير، يشغله بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار وقول لا حول ولا قوة إلا بالله، قراءة القرآن، الدعوة إلى الله، إلى غير هذا، يشغله بما ينفعه.

كتاب الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
٢٤٣- باب فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملا الأعلى ورحمته إياه، ومنها: الدعاء، نقول: اللهم صل على رسول الله، اللهم صل على رسول الله، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

الصلاة والسلام عليه عبادة متأكدة دائماً، يشرع الصلاة عليه والسلام عليه كثيراً في جميع الأوقات عليه الصلاة والسلام، ولكن تتأكد في مواضع، تجب في الفريضة والنافلة والتشهد الأخير عند جمع من أهل العلم، وتشرع بتأكد بعد الأذان.

المشروع للمؤمن الإكثار من الصلاة والسلام عليه في جميع الأوقات، وفي هذا أيضاً شكر الله على هذه النعمة العظيمة، وهي بعثة محمد ﷺ وتبليغه لنا الرسالة وبيان ما يحبه الله ويرضاه، فمن حقه علينا أن نصلي عليه ونسلم عليه عليه الصلاة والسلام، وأن نحبه المحبة الصادقة بكل قلوبنا محبة تليق بمقامه عليه الصلاة والسلام، وتقتضي اتباعه والاستقامة على دينه محبة تابعة لمحبة الله سبحانه وتعالى.

٢٤٤- باب فضل الذكر والحث عليه

٢٤٥- باب ذكر الله تعالى قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا ومحدثًا وجُنُبًا وحائضًا إلا القرآن فلا يحل لجنب ولا حائض

٢٤٦- باب ما يقوله عند نومه واستيقاظه

٢٤٧- باب فضل حلق الذكر والندب إلى ملازمتها والنهي عن مفارقتها لغير عذر

ينبغي للمؤمن أن يعمر أوقاته بذكر الله في بيته وفي الطريق وفي سوقه وفي مسجده وفي غير ذلك، يكون معمور الوقت بالذكر طليق اللسان بالذكر؛ لأن الله جل وعلا شرع ذلك وأمر به، فالذكر خفيف ميسر لا يشق على الإنسان سواء قائمًا أو قاعدًا.

أعظم الذكر وأفضله قراءة القرآن، له بكل حرف حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وهكذا بقية الذكر مثل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.

وعد الله أوليائه بأنه يعد لهم في الجنة من القصور والبساتين ما يعد لهم بحسب أعمالهم الصالحة الكثيرة، فالمؤمن يجتهد والله جل وعلا واسع الفضل وواسع الجود، وكل حسنة تنفعه من ذكر الله، فينبغي الحرص على هذا الخير وألا يفرط هذه الدار دار الزرع، هي المزرعة والآخرة هي دار الجزاء والحصاد، فليزرع الخير حتى يحصد خيرا ولا يمل ولا يتعب، كل ذلك في ميزان حسناته إذا أخلص لله كل حسنة تنفعه.

ينبغي للمؤمن أن يحرص على حلقات العلم وحلقات الذكر في المساجد وغيرها حتى يستفيد هذا الخير العظيم، منها: أن الله جل وعلا يعلي شأن هؤلاء ويباهي بهم ملائكته.



الإنسان مشروع له أن يعتني بالذكر والتسبيح والتحميد والتكبير في أوائل النهار وفي آخر النهار، وفي أول الليل تكون أوقاته معمورة بالذكر صباحاً ومساءً ليلاً ونهاراً.

كان النبي صلى الله عليه وسلم يوصي أن يكون هذا من آخر الكلام عند النوم "اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، أمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت" هذه أذكار مشروعة للمؤمن عند نومه، ويستحب له عند النوم أيضاً أن يقرأ آية الكرسي.

الثناء العظيم يقوله إذا أوى إلى فراشه: "الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا: فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي" كم من ناس ما يستطيع يجد المحل الذي ينام فيه، يأمن فيه، وهذا رزقه الله مبيتاً وراحة وطمأنينة عند أهله، وفي محل آمن نعمة عظيمة.

يقول النبي ﷺ: "ما من عبد يقول: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع والعليم في الصبّاح والمساء ثلاث مرات إلا لم يضره شيء" هذا حرز عظيم وفضل هذا من أسباب السلامة والعافية من كل سوء، كل هذه أسباب شرعية يتعاطها المؤمن ويرجو ما فيها من الخير وله الأجر في العمل بها تأسياً بالنبي ﷺ وامتثالاً لتوجيهه عليه الصلاة والسلام.

الدعاء من أفضل القربات لأن فيه الافتقار إلى الله والاعتراف بأنه سبحانه الغني وبأنه الرزاق وبأنه مجيب الدعاء وأنه مالك الضر والنفع، ففي ظل الدعاء إيمان بالله وشهادة بأنه الغني الحميد، بأنه الرحمن بأنه الرحيم بأنه القادر على كل شيء.

المؤمن يجتهد في الدعاء ويحرص على الدعاء ولا يمل بل يجتهد في الدعاء، وكان ﷺ يستحب جوامع الدعاء ويدع ما سوى ذلك، يعني يستحب الدعوات الجامعة التي تغني عن دعوات كثيرة مثل: ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، هذا من جوامع الدعاء.

المشروع للمؤمن الضراعة إلى الله ودعائه في كل حاجاته، حاجات الدنيا والآخرة لكن إذا كانت الدعوات مروية عن النبي ﷺ ثابتة عنه تكون أفضل من غيرها وأجمع من غيرها.

المؤمن يتحرى الأدعية النبوية إذا تيسرت وعرفها، وإذا دعا بغيرها من الدعوات الطيبة فلا بأس، ليس الدعاء توقيفي في هذا بل ما تيسر له من الدعوات الطيبة التي تناسبه وتنفعه دعا بها ما لم يكن فيها إثم أو قطيعة رحم.

كل إنسان له حاجات تلم به وتدعو الحاجة إلى أن يسألها ويتعوذ منها، فإذا كان ذا دين سأل الله أن يقضي دينه، إذا كان ذا عائلة وقد حصل منهم مضرة يسأل الله أن يكفيه شرهم وأن يعطيه خيرهم وأن يصلحهم، إذا كان في حاجة للزواج سأل ما يعينه على الزواج، وإذا كان في حاجة للسكن سأل ما يعينه على إصلاح السكن، إذا كان في خوف في طريق سأل ربه أن يمنحه العافية ويؤمن خوفه ويكفيه شر الأعداء، وهكذا يسأل ما يناسب المقام ولو كان غير وارد.

يتحرى الإنسان دعوات النبي ﷺ والدعوات الطيبة الجامعة التي دعا بها النبي ﷺ أو دعا بها الأخيار، واتضح ما فيها من الخير لأن الله جل وعلا يحب من عباده أن يسألوه، يحب من عباده أن يضرعوا إليه، فينبغي لهم الإكثار من الدعاء فإن الله جل وعلا جواد كريم يحب أن يسأل ويحب أن يعطي، ومن ذلك ما يروى من دعاء داود من حديث أبي الدرداء: اللهم إني أسألك حبك وحب من يحبك، وحب كل عمل يقربني إلى حبك، اللهم اجعل حبك أحب إليّ من نفسي وأهلي ومن الماء البارد".

وكذلك الدعاء: اللهم إني أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، وأسألك الغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، وأسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار، اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه عبدك ونبيك صلى الله عليه وسلم، وأعوذ بك من شر ما استعاذ منه عبدك ونبيك صلى الله عليه وسلم، أنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة إلا بالله"

من الدعوات الجامعة: "اللهم إني أسألك الهدى والسداد، اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني"

"اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ويا مصرف القلوب صرف قلبي على طاعتك، اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي، اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانية، وأسألك كلمة الحق في الغضب والرضا، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداة مهتدين"

المؤمن يدعو لأخيه في غيبته سواء حيا أو ميتا لأن المؤمن أخو المؤمن يحب له الخير ويكره له الشر، فيستحب للمؤمن أن يدعو لإخوانه المؤمنين بالمغفرة والرحمة والصلاح والاستقامة والتوفيق والهداية.

المؤمن يكافئ ما يكون كريم متى صنع إليه معروف كافأ بالمال، إن كان المعروف المال بالثناء الحسن، والدعاء إن كان المعروف شيئا آخر، ومن الدعاء: جزاك الله خيرا، أحسن الله إليك، فرج الله كربتك، شكر الله سعيك، غفر الله لك، من الدعاء الطيب هكذا المؤمن.

الإنسان يحذر شر لسانه فلا يدعو على نفسه عند الغضب، فليحذر ويتقي الله ولا يدع على نفسه إلا بخير، أو أولاده أو زوجته أو أمواله سياراته غنمه غير ذلك لا يدعو إلا بخير، إذا تعود الدعاء فليجعله خيرا، لا يدع عليه، هكذا الآداب الشرعية.

الله سبحانه له الحكمة البالغة فقد يؤجل الدعوة إلى أمد ليجتهد العبد في الدعاء ويلح في الدعاء ويستقيم على الحق ويحاسب نفسه ويجاهدها لله، فتكون هذه الحاجة من أسباب صلاحه ومن أسباب توفيق الله له، فينبغي له أن يلح في الدعاء ويجتهد ويحاسب نفسه، قد تكون الدعوة أجلت لأنه مقيم على معصية ما تاب منها، أجلت لمصلحة له في الدنيا، لمصلحة له في الآخرة، فربك أعلم وأحكم.

أنت يا أخي على خير إذا دعوت لأخيك تنفعه وتنفع نفسك، الملك يؤمن ويدعو لك يقول لك: ولك بمثله، فإذا قلت اللهم اغفر لفلان، اللهم أصلح قلبه وعمله، اللهم يسر أموره، اللهم ارزقه الذرية الصالحة، الزوجة الصالحة، العلم النافع، تدعو لأخيك بما تراه مناسبا، والملك الموكل يقول: آمين ولك بمثله، وهذا في الحقيقة إنما يقع من أصحاب القلوب السليمة الراغبة في الخير المحبة للخير فإنها تعتني بهذه المسائل لما في قلوبها من الرقة والمحبة والرغبة فيما عند الله والنصح لعباد الله، فيدعو لنفسه ويدعو لإخوانه المسلمين.

أولياء الله هم المؤمنون، ولهم كرامات يكرمهم الله بها عند دعاء الحاجة إليها أو الحجة عند إقامة الحجة أو عند الحاجة يحصل لهم الكرامات تخرق بها العادة، إما طعام في غير وقته، فاكهة في غير وقتها، أو طعام من غير سبب واضح، أو غير ذلك، أو زوال كربة من غير سبب واضح، أو هلاك عدو من غير سبب واضح، أو أشباه ذلك.

الله جل وعلا يبارك لمن يشاء ويعطي الكرامة لمن يشاء بشرط أن يكون صاحبها على الطريقة الشرعية وإلا هي خرافية، الكرامات توزن بميزان الشرع؛ فإن كان صاحبها من المستقيمين على الشرع فهي كرامة، وإن كان على خلاف ذلك فهي من خوارق الشياطين والسحرة والتلبيس.

فضل أولياء الله وأن لهم كرامات وأن دعوتهم تجاب لأنهم أهل عدل، إنما يدعون على من ظلم، وإذا دعت الحاجة إلى شيء يسر الله لهم حاجتهم، وإذا أرادوا إقامة العدل يسر الله لهم هذا، فهم تخرق لهم العادة عند الحاجة وعند الحجة، عند الحاجة كالفقر ونحوه والظماً والجوع، وعند إقامة الحجة على الأعداء تخرق لهم العادة أيضاً.

أهل السنة والجماعة رحمة الله عليهم يثبتون كرامات الأولياء بشرط أن يكون صاحبها من أهل السنة، من أهل الاستقامة وأن يوزن بالميزان الشرعي، فإذا علم أنه مستقيم فالخوارق له كرامة وإلا فهو من أتباع الشياطين الإنس والجن من السحرة، فالسحرة والشياطين وعباد القبور لهم خوارق وخرافات تجري على أيديهم من طريق الشياطين من طريق السحرة

الخوارق في حق الأنبياء معجزات ودلائل على صدقهم، وفي حق الأولياء كرامات تدل على استقامتهم وعلى فضلهم وعلى أنهم صادقون فيما صاروا عليه من الهدى.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٤- باب تحريم الغيبة والأمر بحفظ اللسان

٢٥٥- باب تحريم سماع الغيبة، وأمر من سمع غيبةً محرّمة بردها، والإنكار على قائلها فإن عجز أو لم يقبل منه فارق ذلك المجلس إن أمكنه

٢٥٦- باب ما يُباح من الغيبة

كل الشرور في الحقيقة بابها اللسان ثم العمل فالواجب حفظ اللسان وحفظ الجوارح عن كل ما حرم الله ما دمت في قيد الحياة لعلك تنجو، لعلك تسلم.

الواجب على المؤمن الحذر من شر هذا اللسان، وأن يحرص على استعماله في الخيرات وفيما يرضي الله جل وعلا حتى يحصل له بذلك الخيرات العظيمة والدرجات العالية فليحذر إطلاقه وعدم تقييده فإنه خطير جدًا، فكم من كلمة أودت بصاحبها إلى الهلاك! فقد يلقيها على سبيل المزح، قد يلقيها على سبيل التساهل، ولكنها تهلكه.

تحريم الغيبة، وأنها من المنكرات ومن الكبائر، وهي من أسباب الشحناء والعداوة والبغضاء والاختلاف، ولهذا حرمها الله لما تجره من الشر، والواجب الإنكار على من فعلها، فإذا حضرت مجلسًا فيه غيبة فالواجب إنكار ذلك.

الغيبة محرمة ومن الكبائر لكن تجوز في مواضع ستة منها: إجابة المستنصح والمستشير وأنه ينصح ويوجه إلى الخير ولا يكون ذلك غيبة، وهكذا من رأى منكرا ظاهرا ينكره، أو رأى أمرًا فيه خطر على المسلمين ينكره ويبين أمره.

الذم ليس بغيبة في ستة  
ولمظهر فسق ومستفت ومن  
متظلم ومعرف ومحذر  
طلب الإعانة في إزالة منكر

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٥٧- باب تحريم النميمة وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد

٢٥٨- باب النهي عن نقل الحديث وكلام الناس إلى ولاية الأمور إذا لم تدع إليه حاجة كخوف مفسدة ونحوها

٢٥٩- باب نم ذي الوجهين

لا ينبغي للعاقل -لا ينبغي للمسلم- أن ينقل الكلام السيئ، قد يتساهل بعض الناس يتكلم عندك بشيء فلا تنتقل تقول: فلان قال فيك وقال فيك، أو في المرأة كذلك سواء رجل أو امرأة.

كثير من الناس يتلذذ بنقل الكلام السيئ ويتلذذ بالغيبة ويتلذذ بكل شيء يفرق، طبيعته الشر فلا يرتاح حتى ينقل الكلام السيئ أو يغتاب الناس، فاحذر أن تكون مثله، يعني احذر إطلاق لسانك فيما يضرك أو يسبب الشحناء والعداوة بين الناس كالنميمة والغيبة.

نم النقل إلى ولاية الأمور -الأمراء والملوك- ما يخشى منه الشر والفتنة، أما ما تدعو إليه الحاجة لحفظ الأمن وسلامة المسلمين فلا بأس.

الواجب على المؤمن أن يحفظ لسانه سواء عند الملوك أو غير الملوك فلا يقول إلا الشيء الطيب الذي يعتقد أنه يسعه وأنه جائز له، وليحذر الأشياء التي يريد بها حظ نفسه العاجل فيكذب ويظهر محبة وتصديقا وهو كذاب ليحصل من ورائهم شيء من طمع الدنيا، الواجب أن يكون صادقا نصحاً.

نم صاحب الوجهين الذي يأتي الناس بوجه ويأتي الآخرين بوجه لينال حظه العاجل من الدنيا، يجب أن يحذر، يأتي هذا يمدحه ثم يذهب إلى الآخر ويذمه عنده، وهكذا له وجوه، كل أناس يأتيهم بوجه حتى يعيش، حتى يدرك مطلوبه.

كتاب الأمور المنهي عنها

٢٦٠- باب تحريم الكذب

٢٦١- باب ما يجوز من الكذب

٢٦٢- باب الحث على التثبت فيما يقوله ويحكيه

إذا كانت كلماتك وألفاظك مراقبة فالواجب عليك أن تعتني بها وأن تتحفظ وأن تحرص أن لا تقول إلا شيئاً ينفعك لا يضررك، فإن الملائكة تكتب وأنت على خطر

الصدق يكون في القول ويكون في العمل، والصدق في العمل أداء الفرائض عن بصيرة وعن عناية، ترك المحارم عن بصيرة وعن عناية وإخلاص، والوقوف عند الحدود عن عناية وبصيرة وإخلاص، والصدق في القول تحري الصواب في القول.

الإنسان يتحرى الصدق ويتحدث بالصدق إلا فيما رخص الله فيه من الكذب، ما رخص الله فيه فلا بأس، الكذب في الإصلاح بين الناس وفي الحرب وفي حديث الرجل امرأته والمرأة زوجها لا بأس لما فيه من المصلحة.

يجوز الكذب في المصالح العظيمة التي لا يتوصل إليها إلا بالكذب، فقد يجب، قد يستحب، وقد يباح على حسب الأحوال، فإن كان إنساناً يريد قتل إنساناً بغير حق وأمكن الدفع عنه بالكذب وجب الكذب حتى يدفع عنه، يقال: ما هو بحاضر، يقال هذا ما هو محله، وما أشبه ذلك حتى يدفع عنه الشر.

التحذير من التساهل بالكلام، وأن الواجب التثبت وأن لا يقول إلا عن بصيرة حتى لا يقع في الكذب، أو في الغيبة والنميمة، أو في غير ذلك مما حرمه الله تعالى، ولا يحدث بكل ما سمع «بئس مطية الرجل زعموا».



## كتاب الأمور المنهي عنها

- ٢٦٣- باب بيان غلظ تحريم شهادة الزور
- ٢٦٤- باب تحريم لعن إنسان بعينه أو دابة
- ٢٦٥- باب جواز لعن أصحاب المعاصي غير المعنيين
- ٢٦٦- باب تحريم سبّ المسلم بغير حق

شهادة الزور شرها عظيم وعواقبها وخيمة لأنه يترتب عليها ظلم الناس وإعطاء الحقوق لغير أهلها، وذلك بلاء كبير، والله أوجب على عباده الإنصاف وإيصال الحق إلى مستحقه، وحرّم عليهم الظلم في القول والعمل، وشهادة الزور من أقبح الظلم، ومن أسباب شر كبير.

تحريم لعن المؤمن، لا يجوز لعنه بغير حق، السب شر عظيم، لا يلعن مؤمنا ولكن يدعو إلى الخير يدعو وينصحه ويوجهه إلى الخير، أما لعن الكفار لا بأس على العموم لعن الله اليهود والنصارى، لعن الله الفاسقين، لعن الله الظالمين، هذا على العموم أو غير المعين لا بأس.

العصاة غير المعنيين يلعنون باسم معاصيهم لا باسم أعيانهم فلان ابن فلان ولكن بمعاصيهم كما قال جل وعلا: {أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}

تحريم السب لأخيك المسلم والدعاء عليه إلا بحق، الواجب على المسلم مع أخيه المحبة والتواصي بالحق والتعاون على البر والتقوى وحفظ اللسان عما لا ينبغي.

لا يدعى على العاصي أخراك الله أو لعنك الله لا، يقال: هداك الله، أصلحك الله، أعاذك الله من شر نفسك، اتق الله يا عبد الله، يخاطب بما ينفعه حتى يكون ذلك من أسباب رجوعه إلى الحق ومن أسباب هدايته.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٦٧- باب تحريم سب الأموات بغير حق ومصلة شرعية

٢٦٨- باب النهي عن الإيذاء

٢٦٩- باب النهي عن التباغض والتقاطع والتدابير

٢٧٠- باب تحريم الحسد

٢٧١- باب النهي عن التجسس والتسمّع لكلام من يكره استماعه

لا يجوز سب الأموات بعيبيهم وغيبتهم أو لعنهم، قد أفضوا إلى ما قدموا من خير وشر لكن إذا كان الرجل ممن يخشى شره وأن يقتدى به في بدعته فلا مانع أن يذكر ما عنده من الباطل حتى يحذر، والتحذير منه وبيان عيوبه هذا سب لكن للحاجة والمصلحة كما نبين شر فرعون ومن تابعه، وشر كفار قريش ومن جرى مجراهم.

وجوب العناية بالإخوة الإيمانية والاستقامة عليها والتحاب في الله والتعاون على البر والتقوى والتواصي بالحق والحذر من ضد ذلك من العداوة والبغضاء والشحناء، أهل الإيمان يجب عليهم أن يكونوا متحابين في الله متناصحين متعاونين على البر والتقوى.

الواجب على كل مؤمن أن يحرص على المحبة لأخيه والصلح وعدم الشحناء، تحل المشاكل بالطرق الطيبة والتسامح لا بالشحناء والتهاجر.

عدم الحسد والتجسس والتحسس والظن بلا دليل، والبيع على بيع البعض، وتتبع عورات الناس، كل هذه الأخلاق تفسد المجتمع وتبذر الشحناء والعداوة، فالواجب الحذر منها.

الواجب على المسلمين أن يعتمدوا على البيئات الشرعية والأحكام الظاهرة، وأن يحذروا ما حرم الله عليهم من التجسس والحسد والتحسس والبيع على بيع بعض والعمل بالظن بدون دليل، وأن يحذروا الظلم للناس في جميع الأحوال لا بالقول ولا بالفعل لا في البدن ولا في المال، هذا هو طريق النجاة وطريق الخير وطريق السعادة وطريق جمع الكلمة.

## كتاب الأمور المنهي عنها

- ٢٧٢- باب النهي عن سوء الظن بالمسلمين من غير ضرورة
- ٢٧٣- باب تحريم احتقار المسلمين
- ٢٧٤- باب النهي عن إظهار الشماتة بالمسلم
- ٢٧٥- باب تحريم الطعن في الأنساب الثابتة في ظاهر الشرع

تحريم سوء الظن بالمسلمين والسخرية واللمز والهمز والاحتقار، كما يحرم التجسس والغيبة والنميمة والكذب والظلم، هكذا يحرم احتقار المسلم لأخيه وسوء الظن به لمزه وهمزه، نبزه باللقب إلى غير هذا مما يسبب الشحناء والعداوة والبغضاء بين المسلمين، فالواجب على المؤمن حسن الظن بأخيه إلا إذا تبين منه خلاف ذلك.

بعض الظن قد يصيب، قد يكون له علامات، شهود يشهدون عليه بالشيء، أو مواقف التهم التي يقفها ويجالس أهلها توجب سوء الظن به، لكن ما دام مبتعدا عن مجالس السوء بعيدا عن مواقف التهم فلا يجوز سوء الظن به، بل يجب حسن الظن به

لا ينبغي على أي قصد إظهار الشماتة بأخيك، بل يسأل الله له العافية سواء كانت شماتة بنقص في دينه أو عيب في خلقه من عور أو عمى أو غير ذلك أو نقص في دينه من الفسق والمعاصي.

تتنقص أنساب الناس عيبتهم يضرهم ويؤذيهم ويسبب البغضاء والعداوة كونه يقول أنهم كذا وأنهم كذا، يحط من نسبهم هذا لا كرامة إلا بالتقوى، كونه يقول أهل فلان قصابين نجارين حدادين كذا يلتمس العيوب هذا غلط، الواجب الكف عن هذا.

المسلم يرفق بأخيه ويحسن به الظن ويخاطبه بالألقاب والأسماء التي يحبها جمعا للقلوب ودفعا للشحناء والعداوة، ومن عادات الكفرة اتباع الظن والهوى، فالمسلم يحذر ذلك، يحذر ظنه وهواه.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٧٦- باب النهي عن الغش والخداع

٢٧٧- باب تحريم الغدر

٢٧٨- باب النهي عن المنّ بالعطية ونحوها

النهي عن النجش وعن الغش في المعاملات لأنه يسبب الظلم ويسبب الشحناء والعداوة، فإن المغشوش والمنجوش عليه يتضرر بذلك، فلهذا نهى الرسول ﷺ عن الخداع وعن الغش، ووصف الله جل وعلا أهل النفاق بالخداع فقال: {يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ} [النساء: ١٤٢].

من النجش والخداع كونه يخفي العيب، يجعل السلعة ظاهرها طيب وباطنها فيه العلة، هذا من النجش أيضا ومن الخداع ومن الظلم ومن الغش للناس، يجعل الطعام الرديء من داخل والطيب من ظاهر هذا من الغش والخداع.

النفاق نفاقان: عقدي، وهو نفاق المنافقين في عهد النبي ﷺ، وهو كفرٌ أكبر وهو الذي يُظهر الإسلام، وفي الباطن هو كافر والنفاق العملي: كونه يتعاطى الكذب والغدر والخيانة، يُخشى عليه منه أن يجزّه إلى النفاق الاعتقادي وهذا يُسمى النفاق الأصغر.

الواجب على المؤمن إذا أعطى أو تصدّق ألا يَمُنَّ، ولا يُؤذِي، وأن يكون كريم الأخلاق، طيب النفس، يُعطي إخوانه ويتصدّق ويُحسِن، لكن لا يَمُنُّ ولا يُؤذِي المُعْطَى، فالمؤمن لا يُبطل صدقاته ومعروفه بالمن والأذى على إخوانه أو على الفقراء، بل يتصدّق ويُحسِن.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٧٩- باب النهي عن الافتخار والبغي

٢٨٠- باب تحريم الهجران بين المسلمين فوق ثلاثة أيام...

٢٨١- باب النهي عن تناجي اثنين دون الثالث بغير إذنه إلا لحاجة

يجب على المؤمن أن يحذر الفخر والخيلاء والعُجب والبغي على الناس، لماذا؟

أنت ابن آدم، من ترابٍ، من نطفةٍ، من ماء مهين، يجب على المؤمن أن ينظر إلى أصله وحاله، وأنه مسكين ضعيف، خُلِقَ من ماءٍ مهين، يحتاج إلى قضاء الحاجة، ويحتاج إلى الطعام والشرب، ثم سوف يُعاد ويُجازى بعمله، فالواجب ألا يفخر، وألا يبغي، وألا يظلم، بل يعتدل، ويستقيم، ويتواضع، يرجو ما عند الله جل وعلا.

تحريم التهاجر والتقاطع بين المسلمين، فإنَّ هذا يُسبب شرًّا عظيمًا، وفسادًا كبيرًا، وتعطيل حقوق الله، وظهور المعاصي والشرور، ومن التعاون على الإثم والعدوان: التهاجر والشحناء والتباغض.

مَنْ أظهر المعاصي أو البدع يستحق الهجر حتى يتوب إلى الله ويرجع، كما يستحق التأديب أيضًا من ولاة الأمور على بدعته حتى يرجع عنها، وعلى ما أظهر من المعاصي حتى يتوب، وإن كان فيها حدٌّ وجب إقامة الحد.

النجوى في حقٍّ وفي حاجةٍ فلا بأس بها، إذا لم يكن بينهما أحدٌ أو عندهما أكثر من واحدٍ فلا بأس، أما إذا كانوا ثلاثةً فلا يتناجى اثنان دون الثالث، أو أربعة لا يتناجى ثلاثة دون الرابع، وهكذا، أما إذا كان الباقي الذي ما دخل في النجوى أكثر من واحدٍ فلا بأس؛ لأنَّهم إذا تناجوا والواحد معهم لا يعلم ما يقولون؛ قد يظن أنهم يتناجون فيه، ويتهمهم، ويُحزنه ذلك.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٨٢- باب النهي عن تعذيب العبد والدابة والمرأة والولد بغير سبب شرعي أو زائد على قدر الأدب

٢٨٣- باب تحريم التعذيب بالنار في كل حيوان حتى النملة ونحوها

٢٨٤- باب تحريم مطل الغني بحق طلبه صاحبه

الواجب على المؤمن أن يكون معتدلاً مع زوجته، ومع أولاده، ومع ممالئكه، ومع دوابه، يحذر الظلم، فلا يظلم، ولا يهمل، بل يلاحظ الآداب الشرعية والتوجيهات مع الزوجة، ومع الولد، ومع الخادم، وهكذا الدابة إذا احتاجت إلى تأديب أدبها التأديب الذي ينفع ولا يضر.

البهيمة تُقتل القتل الشرعي إذا كانت تُؤكل، وإذا كانت لا تُؤكل لا تُقتل ولا تُعدَّب، بل تُترك إن كانت غير مؤذية، أما إذا آدت مثل: الكلب العقور والذئب، فإن الشيء الذي يُؤذي يُقتل، أما الشيء الذي لا أذى فيه فإنه لا يُقتل، إلا إذا كان عقوراً فهذا جزاؤه أن يُقتل لتعديه.

لا يجوز للغني أن يمطل بالحق الذي عليه، فإذا كان عليه دينٌ وطالبه صاحبه فالواجب أدائه إذا كان يستطيع؛ لأنَّ الله جل وعلا أوجب أداء الحقوق، فالواجب على المؤمن أن يُؤدي الحقَّ الذي عليه.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٨٥- باب كراهة عودة الإنسان في هبة لم يُسَلِّمها إلى الموهوب له، وفي هبة وهبها لولده

٢٨٦- باب تأكيد تحريم مال اليتيم

٢٨٧- باب تغليظ تحريم الربا

تحريم الرجوع في الهبة والصدقة، وأنه لا يجوز للمسلم إذا تصدَّق أو وهب أن يرجع، إذا ساعد إنسانًا بسيارة في سبيل الله أو أي صدقة فإنه لا يعود فيها، لا بالشراء، ولا بغير الشراء، شيء أخرجه الله فليقطع تعلُّقه به ما دام أنه قد أخرجه لله، ولا يرجع فيه.

مال اليتيم محترم، وهكذا أموال المعصومين محترمة، لكن لما كان اليتيم ضعيفًا لا يستطيع أن يدافع عن نفسه صار تحريم التعدي عليه أكثر وأشد، وإلا فكل مالٍ محترمٍ يجب الحذر من العدوان عليه.

لا بأس من مخالطة اليتيم، يأكل هو وإياه، ولكن مع حفظ ماله، والعناية بماله، وإذا أخذ من ماله بقدر طعامه وشرابه وكسوته فهذا لا بأس به. وهكذا الولي: له أن يأكل بالمعروف إذا كان فقيرًا في مقابل تعبه وعمله.

يجب على المؤمن أن يحذر ما حرَّم الله عليه من سائر المعاصي، وبالأخص ظلم اليتامى، وأكل الربا، فهاتان كبيرتان عظيمتان قد يتساهل فيهما الكثير من الناس، اليتيم لضعفه وعدم مُدافعتة، والربا لكثرة العاملين به، وطمع الناس في المال، فقد يُقَدِّمون على الربا لطمع المال، وحب المال، وعدم المبالاة بالوعيد

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٨٨- باب تحريم الرياء

٢٨٩- باب ما يُتوهم أنه رياء وليس برياء

٢٩٠- باب تحريم النظر إلى المرأة الأجنبية والأمرد الحسن لغير حاجة شرعية

٢٩١- باب تحريم الخلوة بالأجنبية

ليحذر المؤمن من قصد وجوه الناس، وحمدهم، وثنائهم، فإنهم لا ينفعونه ولا يضرّونه، وإنما يجب أن يقصد وجه الله في أعماله كلها، ويُخلص له العمل حتى تحصل له الثمرة والثواب الجزيل من الله عز وجل.

الإنسان قد يتعب في قصد الإخلاص، ولكن يُجاهد نفسه، فالنفس أمّارة بالسوء، والشيطان يدعو إلى الرياء، فلا بد من جهادٍ وصدقٍ في أن تكون أعماله كلها لله، من: تعليم، أو جهادٍ، أو صدقةٍ، أو غير ذلك، يقصد بها وجه الله ﷻ، لا رياء، ولا سمعة.

الخلوة بالأجنبية مطلقاً لا تجوز، ولو كان حمواً، ولو كان أخاه، أو عمه، أو ابن عمه، ليس لها ذلك حتى يكون معهم ثالث، من امرأةٍ أو رجلٍ ثالثٍ تزول به الفتنة والتهمة.

الخلوة لها خطر عظيم، فالشيطان يُزين للخالي أنه: في إمكانك أن تفعل كذا وتفعل كذا، ويُزين للمرأة أنه: في إمكانها أن تفعل كذا، ولا يعلم زوجها، ولا يعلم أحدٌ من أقاربها، حتى يُوقع الشيطانُ الفتنة، فالواجب على الجميع الحذر من الرجال والنساء.

الإنسان مسؤول عن هذه الجوارح، هل حافظ عليها، هل صانها أم أطلقها، فالواجب أن تصان هذه الجوارح.



ليس للرجل أن يتشبه بالمرأة في لبسها، ولا في كلامها، ولا في مشيتها، ولا غير ذلك، وهي كذلك، ليس لها أن تتشبه بالرجل في كلامه، أو مشيه، أو لباسه، أو غير ذلك.

الواجب على النساء أن يكن عفيفات، بعيدات عن الفواحش، بعيدات عن الميل عن الحق والصواب، بل يلزمن الزي الصالح، والسيره الحميدة، والحذر مما حرم الله تعالى من الميل عن الحق، أو الإمالة إليه، أو لباس ما لا يستر من الملابس لقصره أو لرقته، والحذر من الميل إلى الباطل أو إلى الزنا، والحذر من إمالة الناس إليه من أخوات، أو جارات، أو بنات، يجب على المرأة أن تحذر الزنا، وأن تحذر أن تكون عوناً فيه، أو مشيرةً فيه، أو تُميل الناس إليه، وكما يحرم على النساء يحرم على الرجال.

تحريم التشبه بالشياطين والكفرة، وأن الواجب على المؤمن أن يحذر ذلك؛ لأن التشبه في الظاهر قد يجزّ إلى التشبه في الباطن، وقد يُفضي إلى التخلق بأخلاقهم.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٩٤- باب نهى الرجل والمرأة عن خضاب شعرهما بسوادٍ

٢٩٥- باب النهي عن الفزع، وهو حلق بعض الرأس دون بعض وإباحة حلقه كُله للرجل دون المرأة

٢٩٦- باب تحريم وصل الشعر والوشم والوشر وهو تحديد الأسنان

المؤمن يتحرى ما شرع الله له في كل شيء، حتى في تغيير الشيب، وفي ثيابه وملابسه، وفي سيره، وفي أكله وشربه، وفي نظراته، وفي كل شيء يتحرى الحق، ويتحرى ما جاءت به السنة: فيغضّ البصر، ويكفّ سمعه عمّا لا ينبغي، ويكفّ جوارحه عمّا لا ينبغي، وإذا دعت الحاجة إلى التغيير غير تغييراً شرعياً، فإذا شاب يُغيّر بغير السواد، سواء كان امرأةً أو رجلاً.

إذا دعت الحاجة إلى حلق الرأس فالحلق جائز، وإن ترك فلا بأس، الأمر واسع في حق الرجل، ولكن ليس له أن يحلق البعض ويدع البعض، أما المرأة فلا تحلق رأسها، بل تُنهي عن ذلك؛ لأنه زينة لها، وجمال لها، لكن إذا طال عليها وأخذت من طوله بعض الشيء فلا بأس.

التحذير من تغيير خلق الله وطاعة الشيطان في ذلك، فإن الله جل وعلا أخبر أنه سيأمرهم بأن يُغيروا خلق الله، وأن يقطعوا آذان الأنعام، فالواجب على المؤمن أن يحذر طاعة الشيطان، وأن يستجيب لدعوة الرحمن.

الرسول عليه الصلاة والسلام لعن النامصة والمنتمصّة، والواصلة والموصولة، والواشرة، والواشمة والموشومة، كل هذا يدل على أنه من الكبائر، لعن الرسول ﷺ لهم يدل على أنّ هذا العمل من الكبائر.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٢٩٧- باب النهي عن نتف الشَّيب من اللحية والرأس وغيرهما وعن نتف الأُمرد شعر لحيته عند أول طلوعه

٢٩٨- باب كراهية الاستنجاء باليمين ومس الفرج باليمين من غير عذرٍ

٢٩٩- باب كراهة المشي في نعلٍ واحدة أو خفٍ واحدٍ لغير عذرٍ

لا ينبغي للمؤمن نتف الشَّيب، ففي الحديث أنه: نور للمسلم، فلا ينبغي نتفه: لا من الرأس، ولا من اللحية، ولا من غيرها، فهو مذكور بالله، مذكور بالآخرة، مذكور بالموت، فإنَّ مَنْ شاب فقد مات بعضه، فالشَّيب فيه نذارة، وفيه موعظة.

لا ينبغي للمؤمن أن يتمسَّح من الخلاء بيمينه، فاليمين للشَّيء الطيب، وللمصافحة، والأخذ والعطاء، واليسار لما دون ذلك، لكن لو دعت الحاجة إلى ذلك بأن كانت اليسرى معطلةً فلا بأس عند الحاجة والضرورة، فلو تعطلت اليسرى لشللٍ جاز استعمال اليمين في حاجته.

السنة للمؤمن أن يمشي في النعلين، فإذا اختلت إحداهما فإنه لا يمشي في نعلٍ واحدةٍ، ولا يتشبه بالشيطان، إما أن ينعلهما جميعًا، وإما أن يخلعهما جميعًا. والسنة له أن يبدأ في اللبس باليمين، وفي الخلع باليسرى.

لا بدّ من إطفاء النار عند النوم، سواء كانت سراجًا، أو لمبةً، أو جمرةً في البيت، أو نحو ذلك مما يُخشى منه، فإن السنة إطفاء ذلك حتى لا يتعرض البيتُ لشيءٍ من الخطر بعثت العابثين، أو بسبب الفؤَيْسِقَة -الفأرة- أو بسبب الهواء، أو بأسبابٍ أخرى.

من السنة إغلاق الباب، وتغطية الإناء، وإيكاء السِّقَاء؛ لئلا يقع فيه شيءٌ، والشيطان لا يفتح مغلقًا، ولا يحلّ وكاءً، كل هذا من باب الأخذ بالأسباب، وهذا يُبين لنا أنّ الشرع جاء بالأخذ بالأسباب، مع التوكل على الله جل وعلا.

لا ينبغي للمؤمن أن يتكلف: أن يتعاطى ما فيه كُلفة ومشقة من دون حاجةٍ إلى ذلك، سواء كان قولًا أو فعلًا، بل ينبغي له أن يُعوّد نفسه السماح وعدم التكلف في القول والعمل: في طعامه، وشرابه، وأحاديثه مع إخوانه لا يكون فيها تكلف، بل يكون فيها السماح والتيسير في كل شيء، ومن ذلك التَّكْلُف في كونه يتكلم بما لا يعلم: يُفتي بما لا يعلم، أو يمدح ما لا يعلم، أو يذمّ ما لا يعلم، كل هذا من التكلف، بل يكون كلامه على بصيرةٍ، ومدحه على بصيرةٍ، وذمّه على بصيرةٍ، وإلا فليحذر وليتوقف.

المشروع عند المصيبة: الصبر والاحتساب، وأن يقول المؤمن: "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتني، وأخلف لي خيراً منها"، أما ضرب الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية ورفع الصوت فهذا هو الذي لا يجوز، هذا جزعٌ منكراً.

دمع العين وحزن القلب فلا حرج فيه، يقول النبي ﷺ لما مات ابنه إبراهيم: العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يُرضي الربّ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزنون، وقال ﷺ: إن الله لا يُعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يُعذب بهذا أو يرحم وأشار إلى لسانه عليه الصلاة والسلام.

تحريم الكهانة والطيِّرة وسائر ما يتعاطاه مُدَّعو الغيب من الكذب والزور والحيل، كلها باطلة؛ لأنَّ الله جل وعلا هو الذي يعلم الغيب، لا يعلمه سواه، فهؤلاء الكهنة الذين يدَّعون علم الغيب إنما يتوسَّلون إلى هذا بما قد يسمعون من الشياطين، فيكذبون مع ذلك كذبات كثيرة، فيُصدِّقهم الجُهَّال بأسباب بعض ما صدقوا فيه، ويبيِّن الرسول ﷺ أنهم ليسوا بشيءٍ، يعني: أنَّ الكُهَّان أمرهم باطل، ولا يُعول عليهم، ولا يُصدَّقون.

إن مُدَّعي علم الغيب كفار؛ لأنَّ علم الغيب لا يعلمه إلا الله جل وعلا، فمن يدَّعي أنه يعلم الغيب فهو كافرٌ ضالٌّ مُضِلٌّ.

الجبَّات يُطلق على السحر، وعلى الشيطان، وعلى الصنم، وعلى كل شيءٍ لا خير فيه، ولهذا قال في الحديث: إن العيافة والطرق والطيِّرة من الجبَّات يعني: من الشيء الذي لا خير فيه، والعيافة: زجر الطير، إذا تيامن تيامنوا، وإذا تياسر تشاءموا، والطَّرَق: الخطوط تُحَطُّ في الأرض، يدَّعون أنهم يعلمون بها علم الغيب، وهي لا أصلَ لها.

هذه التي يجدها الناس من التطير والتشاؤم هذا شيء لا حقيقة له، إنما هو شيء يجده في نفسه، فليس عند الطير أو الكلب الذي رآه أو الحمار لا خير ولا شر، ولكن الجاهلية عندهم العقول الضعيفة والتشبه بالأشياء التي لا حقيقة لها؛ فلها يتطيرون، كل ذلك من أجل التشاؤم.

لا ينبغي لعاقلي أن تصدّه التّشاؤمات، بل يحذرهما ولا يلتفت إليها، ويتوكل على الله ويمضي في حاجته ولا يبالي، ويقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، ويُسمّي الله، والحمد لله. والإنسان يأخذ بالأسباب الطيبة، ويحذر الأسباب الرديئة، لكن مع اعتقاد أنه لا عدوى ولا طيرة، وأن الأمر بيد الله.

الفأل فلا بأس به، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: يُعجبني الفأل، قيل: يا رسول الله، ما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة، وفي حديث عقبة بن عامر قال: أحسنها الفأل، وهو نوعٌ من الطيرة، لكنه فألٌ لا يردّ ولا يُمضي، ولهذا صار جائزاً، وأحسنها؛ لأنّ الفأل لا يرده ولا يُمضيه، فهو يتفاعل ويمشي.

٣٠٥- باب تحريم تصوير الحيوان في بساطٍ أو حجر أو ثوب ....

٣٠٦- باب تحريم اتّخاذ الكلب إلا لصيد أو ماشية أو زرع

التصوير من أكبر السيئات، ومن أكبر الكبائر، وهو تصوير ذوات الأرواح، من حيوانات طائرة أو ماشية، كلها يحرم تصويرها، كالإبل والبقر والغنم وبني آدم والطيور وكل ذي روح لا يجوز تصويره.

الصورة إذا كانت في شيء يوطأ ويمتحن فلا بأس: في بساطٍ، في وسادةٍ، لكن لا يجوز التصوير، فإذا وُجِدَت الصورة في بساطٍ أو في وسادةٍ فهذه تُمتن، فلا حرج، لكن أن توجد في شيء يلبس أو يُعلّق لا يجوز.

الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، وهذا يعم الصورة المجسّدة والصورة غير المجسّدة، في ثوبٍ أو غيره، إذا كانت مرفوعةً، كالقِرَام الذي يُستر به الباب، وكالستر الذي على الجدران فإن هذه تُمنع، وهكذا الكلب يمنع دخول الملائكة، أما الصورة التي تُداس وتُمتن فلا تمنع من دخول الملائكة.

الكلب يجوز اقتناؤه للصيد والزرع والماشية، وإذا جاز لم يمنع من دخول الملائكة، فهو كلبٌ مأذونٌ فيه، إنما يمنع غير المأذون فيه، ولهذا فإنّ الصورة المأذون فيها التي تُداس لا تمنع، إنما يمنع دخول الملائكة الشيء الممنوع من الكلب والصورة.



- ٣٠٧- باب كراهية تعليق الجرس في البعير وغيره من الدواب وكراهية استصحاب الكلب والجرس في السفر
- ٣٠٨- باب كراهة ركوب الجلالة وهي البعير أو الناقة التي تأكل العذرة
- ٣٠٩- باب النهي عن البصاق في المسجد والأمر بإزالته ....

الجرس من آلات اللهو، ولهذا قال ﷺ: الجرس من مزامير الشيطان يُتَّخَذُ للهو ولإسراع الصوت، فينبغي التحرز من ذلك لأن العرب كانت تتخذه للعب واللهو، أما إذا كان في التنبيه لأهل البيت أو للهاتف فهذا لا يُتَّخَذُ للعب واللهو، إنما هو للحاجة، وليس من هذا الباب، وإنما هو للتنبيه.

الجلالة: هي التي تأكل النجاسة من الإبل والبقر والغنم، يُنهي عن ركوبها، وعن ألبانها ولحومها حتى تُنظَّفَ بأن تُعَلَّفَ الطيب، إن كانت دجاجة تُعَلَّفَ الطيب ثلاثة أيام أو أكثر، وإن كانت شاةً كذلك تُعَلَّفَ الطيب أيامًا، وهكذا البقرة، وهكذا الناقة تُعَلَّفَ العلف الطيب حتى تزول آثار النجاسة، هذا إذا غلب عليها ذلك، أما الشيء اليسير الذي لا يكون غالبًا فيُعفى عنه، إنما تكون جلاله -صيغة مبالغة- إذا غلب عليها أكل النجاسة.

وجوب تنزيه المساجد وتطهيرها من القذر، فالمساجد يجب أن تُطهر، والحذر مما يُقَدِّرها على الناس، ويُنْفِرُ الناس منها.

## كتاب الأمور المنهي عنها

- ٣١٠- باب كراهية الخصومة في المسجد ورفع الصوت فيه  
٣١١- باب نهي من أكل ثومًا أو بصلاً أو كُرّاً أو غيره ممّا له رائحة كريهة عن دخول المسجد قبل زوال رائحته إلا لضرورة  
٣١٢- باب كراهية الاحتباء يوم الجمعة والإمام يخطب لأنه يجلب النوم فيفوت استماع الخطبة ويخاف انتقاض الوضوء

التحذير من إنشاد الضّوال في المسجد، والبيع والشراء، وما لا ينبغي في المساجد؛ لأنها بُنيت لعبادة الله وطاعته، والتّقرب إليه بقراءة كتابه الكريم، وبالصلاة، والتسبيح، والتهليل، وإقامة حلقات العلم، فلا يجوز أن يُقام فيها ضدّ ذلك.

من تهاون في المساجد ولم يحترمها يُنكر عليه، سواء كان بالبيع والشراء، أو بإنشاد الضّوال، أو الأشعار الماجنة التي لا خيرَ فيها، أما الأشعار الطيبة فلا بأس بها، فالأشعار التي فيها الرد على أهل الشرك وبيان الحق والدعوة إليه لا بأس بها في المسجد وغير المسجد، أما الأشعار التي فيها مدح فلان أو ذمّ فلان فلا ينبغي إنشادها في المساجد، وتُصان المساجد عنها.

ينبغي التأدب في المساجد، وألا تُرفع الأصوات، فالمساجد لها حرمتها، فإذا كان هناك حديثٌ أو حاجةٌ للحديث فليكن بالصوت العادي، لا برفع الأصوات.

الواجب على من أكل الثوم أو البصل أو الكُرّاث، أو كانت به رائحة الدخان، أو الصّنان، أن يجتنب الناسَ حتى يتنظّف من ذلك، حتى يزول عنه ما به من الريح الكريهة.

الحبوة مجلبة للنوم، وقد تكون سبباً لانتقاض الوضوء؛ لأنها وسيلةٌ إلى ارتخاء الأعضاء، فالأولى للمؤمن تركها وقت الخطبة، فيجلس مُتَرَبِّعًا أو مُتَوَرِّكًا أو مُفْتَرَشًا، كجلسته بين السّجّتين، أو نحو ذلك غير الحبوة؛ ابتعادًا عن أسباب انتقاض الوضوء، وابتعادًا عن أسباب النُّعاس.

٣١٣- باب نهى مَنْ دخل عليه عشر ذي الحجة وأراد أن يُضْحِيَّ .....

٣١٤- باب النَّهْي عن الحلف بمخلوق: كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والروح والرأس وحياة السلطان...

مَنْ دخل عليه شهرُ ذي الحجة وهو يُريد أن يُضْحِيَّ فإنه لا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئاً، وظاهر النَّهْي المنع؛ لأن الأصل في النهي التحريم.

السنة أن يُضْحِيَّ كلُّ إنسانٍ عنه وعن أهل بيته ضحية واحدة، كما كان النبي ﷺ يفعل والصحابة، وإن ضحى بأكثر فلا بأس.

الضحية مستحبة في كل مكانٍ في القرى في المدن، لجميع المسلمين، في يوم العيد وأيام التشريق، أربعة أيام: يوم العيد، ويوم الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر إلى غروب الشمس، هذه أيام الذبح، وهذه أيام العيد للضحية وللهدى -هدى التمتع والقران والتطوع.

تحريم الحلف بغير الله، فاليمين تكون بالله وحده، فإذا دعت الحاجة إلى اليمين يكون بالله، والمقصود أنه لا يجوز الحلف بغير الله: لا بالكعبة، ولا بالأنبياء، ولا بالملائكة، ولا بحياة السلطان، ولا بشرف أبيك، ولا بالأمانة، ولا بغير ذلك من المخلوقات، فالحلف تعظيم لا يكون إلا بالله وحده.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣١٥- باب تغليظ اليمين الكاذبة عمدًا

٣١٦- باب نذب مَنْ حلف عَلَى يَمِينٍ فرأى غيرَها خيرًا منها أن يفعل ذَلِكَ المحلوف عَلَيْهِ ثُمَّ يُكْفِر عن يمينه

٣١٧- باب العفو عن لغو اليمين وأنه لا كفارة فِيهِ ...

لا يجوز للمسلم أن يحلف وهو كاذب في الخصومات والدعاوى، ولا في غير ذلك، بل يجب أن يتحرى الصدق في أيمانه وفي كلامه، وألا يؤثر الدنيا على الآخرة، فعليه أن يتحرى الصدق في أيمانه وشهادته، يرجو ثواب الله، ويخشى عقابه، والكبائر أنواع، لكن منها اليمين الغموس.

من محاسن الشريعة: أن الله جل وعلا شرع للعبد إذا حلف على يمين فرأى أن إمضاء اليمين لا خير فيه، وأن الخير في عدم إمضاءها؛ فإنه لا يُمضيها، ويكفر عنها.

المشروع للمؤمن الحرص على حفظ يمينه، وألا يحلف إلا على شيء له أهمية، أما غالب الأشياء فينبغي له أن يتجنب فيها الحلف؛ لئلا يجزه ذلك إلى الكذب.

الأيمان التي يعقدها الإنسان ويكسبها بقلبه ويُنويها هذه هي التي فيها الكفارة، فإذا قال: "والله قاصدًا" لا أسافر"، عن قصد، فهذا فيه الكفارة إذا حنث، أما أن يتحدث هو وصاحبه: "والله ما فعلت كذا"، "والله ما صار كذا"، حديث سائر ما قصد فيه اليمين، ليس فيه قصد الحلف على شيء.

## كتاب الأمور المنهي عنها

- ٣١٨- باب كراهة الحلف في البيع وإن كان صادقًا  
٣١٩- باب كراهة أن يسأل الإنسان بوجه الله عز وجل غير الجنة  
٣٢٠- باب تحريم قوله: "شاه شاه" للسلطان وغيره ....

الكفارة في اليمين وضَّحها الله في سورة المائدة: إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو تحرير رقبة، فمن لم يجد -يعني: من عجز عن الثلاثة- صام ثلاثة أيام، وينبغي أن تكون متتابعةً.

الأيمان تُرَوِّج السلعة، يُصدِّقونه، ويغلب على الظن أنه طيب فيُصدِّقونه، فيُرَوِّج سلعته بالأيمان، لكنَّها تمحق الكسب؛ لأنَّ الغالب أن يكون فيها الكذب.

تعظيمًا لله جل وعلا أنه لا يُسأل بوجهه إلا الشيء العظيم، وهو الجنة وما يُقَرَّب إليها، كسؤال الثبات على الحق، والاستقامة على الهدى، وحسن الختام، وأشباه ذلك؛ لأن هذا سؤال يؤدي إلى الجنة.

ينبغي مساعدة من سأل بالله، ومن استعاذ بالله، ومن دعا يُجاب الدعوة، قال النبي ﷺ: مَنْ سأل بالله فأعطوه يعني: تعظيمًا لهذا الأمر، إذا كان يستحق، فقير، أو من يطلب من الزكاة، أما إذا كان لا يستحق فيُمنع من السؤال، لكن مراده ﷺ إذا سأل بالله فهو أهلٌ للعطاء فيُعْطَى.

لا يجوز التَّسْمِي بأسماء الله التي لا يُسمَّى بها غيره: كالله، والرحمن، وملك الملوك، ورحمن الدنيا والآخرة، والرحمن الرحيم، وغير هذا من الأسماء التي هي خاصَّة بالله جل وعلا.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٢١- باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمُبتدع ونحوهما بِسَيِّدٍ ونحوه

٣٢٢- باب كراهة سبِّ الحُمَّى

٣٢٣- باب النهي عن سبِّ الريح، وبيان ما يُقال عند هبوبها

النهي عن تسمية المنافق ومَن أظهر المعاصي: سيِّدًا، أو كريماً، أو ما أشبه ذلك من صفات التزكية؛ لأنه جدير بضدِّ ذلك، فمَن تظاهر بالبدع والمعاصي والتَّفاق لا يُقال له: سيد، ولا يُزَكَّى، بل يُنصَح ويُوَجَّه إلى الخير، ويُحدَّر مما هو فيه من الباطل، ولا يُزَكَّى، فتزكيتُه إغصابٌ لله؛ لأنَّه وصفٌ له بما لا يليق، فلا ينبغي للمؤمن أن يُسمِّي مَن عُرِف بالنفاق والبدعة أو المعصية الظاهرة بالعبارات الرفيعة كل هذا لا يليق.

التحذير عن سبِّ الحمى، فإنها يمحو الله بها الخطايا، ويُكفِّر بها السيئات، لا ينبغي سبِّ مَن لا يستحق السبِّ: كسب الحمى، أو سب الأمراض الأخرى، لا، ولكن يسأل الله العافية، وإنما يستحق السبِّ مَن أظهر الكفر والشر ودعا إليه.

ينبغي للمؤمن إذا رأى من الريح ما يكره أن يقول: اللهم إني أسألك خيرَ هذه الريح، وخيرَ ما فيها، وخيرَ ما أمرتُ به -وفي اللفظ الآخر: ما أُرسلتُ به- وأعوذ بك من شرِّها، وشرِّ ما فيها، وشرِّ ما أمرتُ به، وهذا دعاء جامع، يسأل الله خيرها، ويتعوذ بالله من شرِّها، أما سبُّها فلا يجوز؛ لأنها مأمورةٌ، تُؤمر بالخير والشر، فالمؤمن يسأل الله خيرها، ويتعوذ بالله من شرِّها.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٢٤- باب كراهة سب الدّيك

٣٢٥- باب النهي عن قول الإنسان: مُطِرْنَا بِنُوءِ كذا

٣٢٦- باب تحريم قوله لمسلم: يا كافر

الدّيك لا تُسبُّ؛ لأنه يُستعان بها على أوقات الصلاة، فكان الناس فيما مضى من الزمان قبل ظهور الساعات واستعمالها ينتفعون بالديكة؛ لأنَّ الله جل وعلا جبلها على أوقات معينة تُؤدّن فيها، ويُعرف بأذانها أوقات الصلوات، فهي من آيات الله، فلا يجوز سبّها، بل إذا سمع الإنسان صوتها يسأل الله من فضله فيقول: "اللهم إني أسألك من فضلك"، كما يقول: "أعوذ بالله من الشيطان" عند سماع نباح الكلاب ونهيق الحمر.

ينبغي عند نزول الأمطار أن تُنسب النعم إلى الله سبحانه وتعالى، لأنه هو الذي أنزل المطر ويسّره، فيقول المؤمن: "مُطِرْنَا بفضل الله ورحمته، اللهم اجعله صيبًا نافعًا".

لا يجوز للإنسان أن يقول لأخيه: "يا كافر"، أو "يا عدو الله"، لا يجوز له أن يقول هذا الكلام؛ لأنه إذا قال له: "يا كافر" وليس كذلك رجع إليه كلامه، أو قال: "يا عدو الله"، أو "يا فاسق"، أو "يا خبيث" رجع إليه كلامه إذا كان صاحبه ليس أهلاً لذلك.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٢٧- باب النهي عن الفحش وبذاء اللسان

٣٢٨- باب كراهة التّعير في الكلام بالتثنؤ وتكؤ الفصاحة واستعمال وحشي اللؤة ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام

٣٢٩- باب كراهة قوله: خبئت نفسي

المؤمن يتباعد عن الفحش في الكلام، ورديء الكلام: من ذكر الفواحش، والمعاصي، وقلة الحياء، ويكون طيب الكلام، نزيه اللسان، ولا ينبغي له التّعير في الكلام بالمبالغة.

التواضع من أحسن خصال المؤمن، والرفق، وطيب الكلام، أما الفحش والتّفحش والتكلف فليس من صفات المؤمن، بل هو من صفات المتكبرين، والمترفعين عن الناس، والمحتقرين للناس.

المؤمن يحرص على الآداب الشرعية في الأقوال، فهذه الشريعة العظيمة جاءت بترغيب الناس بطيب الأقوال والأعمال، وفي تحذيرهم من خبيث القول والعمل، ومن ذلك النهي عن قول "خبئت نفسي"، فإن هذه الكلمة غير لائقة، فلا يقل: "خبئت نفسي"، ولكن يقول: "لقت نفسي"، يعني: تغيّرت نفسي، أو تكدّرت نفسي.



كانت العربُ تُسمِّي العنب الكرم؛ لما فيه من الطيب، فهو ثمرة طيبة، لكن يقول ﷺ: لا تُسمّوا العنب الكرم، ولكن الكرم هو قلب المؤمن، فيقال له: العنب والحبل، ويُقال: الكرم قلب المؤمن، من باب الآداب في الألفاظ.

النهى عن وصف المرأة للرجل كأنه يُشاهدها: لا تُباشِر المرأةُ المرأةَ فتصفها لزوجها كأنه يُشاهدها؛ لأن هذا قد يفتنه، وقد يُسبب شرًّا، وقد يتعلق قلبه بها، فلا يجوز هذا الكلام إلا من حاجةٍ، كأن يخطبها للزواج، فتُبين صفاتها للخطبة للحاجة، أما لغير الحاجة فلا؛ وقد يقع بسبب هذا فيما لا ينبغي.

ينبغي للداعي أن يُعظم الرغبة فيما عند الله، وألا يستثني، فإذا دعا ربه فليجزم، فإن الله سبحانه هو الجواد الكريم، لا يتعاضمه شيءٌ أعطاه جلًّا وعلا، فلا يقل: "اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت، اللهم أعطني كذا إن شئت"، لا، يعزم المسألة: "اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني، اللهم أنجني من النار، اللهم يسِّر أمري، اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمَّن سواك"، يجزم ولا يُعلِّق، كأنه إذا علّق كان معناه: أعطني وإلا فلست بحاجةٍ، أنا مُستغنٍ، لا، ما يصلح هذا، أنت في فقرٍ إلى الله، وفي حاجةٍ إلى الله، وفي ضرورةٍ إلى ربِّك.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٣٣- باب كراهة قول: ما شاء الله وشاء فلان

٣٣٤- باب كراهة الحديث بعد العشاء الآخرة

٣٣٥- باب تحريم امتناع المرأة من فراش زوجها إذا دعاها ولم يكن لها عذر شرعي

٣٣٦- باب تحريم صوم المرأة تطوعاً وزوجها حاضر إلا بإذنه

لا يجوز أن يقال: "ما شاء الله وشاء فلان"، ولا أن يُقال: "لولا الله وفلان"، أو: "هذا من الله ومن فلان"، ولكن يُقال: "ما شاء الله ثم شاء فلان"، "لولا الله ثم فلان"، "هذا من الله ثم من فلان"، هكذا جاءت السنة، فالواجب على المؤمن أن يتأدّب بالأداب الشرعية؛ لأن الواو تقتضي المعية والتسوية، والله جل وعلا لا يُساويه شيء، بل هو القادر على كل شيء، وهو المستقل بكل شيء.

السّم بعد العشاء في حديث الدنيا مكروه، والسّم بعد العشاء في درس القرآن، ودرس العلوم الشرعية، وفي محاضرات وندوات علمية، ومع الضيف، ومع الأهل؛ لا حرج في ذلك، إنما المكروه السّم في القيل والقال، وفي شيء لا حاجة إليه.

الواجب على المرأة إذا دعاها زوجها إلى حاجته أن تسمع وتطيع إلا من عذر شرعي، وهكذا الخدمة المعتادة: عليها أن تسمع وتطيع في الخدمة المعتادة، وإذا كان شاهداً يعني: حاضرًا- فليس لها أن تصوم إلا بإذنه تطوعاً؛ إلا رمضان والكفّارات التي عليها، فتصوم الشيء الواجب عليها.

## كتاب الأمور المنهي عنها

- ٣٣٧- باب تحريم رفع المأموم رأسه من الركوع أو السجود قبل الإمام  
٣٣٨- باب كراهة وضع اليد على الخصرة في الصلاة  
٣٣٩- باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام ونفسه تتوق إليه أو مع مدافعة الأخبثين  
٣٤٠- باب النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة

تحريم مسابقة الإمام، وأنه لا يجوز للمأموم أن يسابق إمامه، لا يرفع قبله، ولا يسجد قبله، بل تجب المتابعة، لا يسابق إمامه، ولا يوافق، بل يكون بعده مُتَّصلاً به.

المؤمن لا يُصَلِّي مُخْتَصِراً، بل يضع يمينه على شماله على صدره حال قيامه، أما كونه يضع يده على خاصرته فهذا قد نهى عنه النبي ﷺ ويُروى أن هذا مثل اليهود، فاليهود يختصرون في صلاتهم.

لا ينبغي أن يُصلي ونفسه تتوق إلى الطعام، إذا كان الطعام حاضراً، لكن لا يتخذ هذا عادةً فيأكل عند الأذان حتى يُضَيِّع الصلاة في الجماعة، فهذا مُنكر لا يجوز تعمُّده.

إذا كان يُدافعه الأخبثان -البول والغائط- يبدأ بهما، ولا يذهب إلى الصلاة وهو يُدافعهما؛ لأنه يحصل له التشويش، وعدم الطمأنينة في الصلاة، وعدم الخشوع فيها بسبب مدافعة الأخبثين

إذا كان في الصلاة فعلية أن يطرح بصره إلى موضع سجوده، لا يرفعه إلى السماء، ولهذا نهى النبي ﷺ عن هذا وقال: ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة؟! لينتهن أو لتخطفن أبصارهم، فالمؤمن يخشع في صلاته، ويطرح بصره إلى موضع سجوده، ولا يجوز له رفعها إلى السماء في حال الصلاة لهذا الوعيد.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٤١- باب كراهة الالتفات في الصلاة لغير عذر

٣٤٢- باب النهي عن الصلاة إلى القبور

٣٤٣- باب تحريم المرور بين يدي المصلي

٣٤٤- باب كراهة شروع المأموم في نافلة بعد شروع المؤذن في إقامة الصلاة

لا ينبغي الالتفات في الصلاة إلا من حاجة، ولهذا سئل ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد، إذا احتاج للالتفات لحاجة يمينه أو شماله التفت برأسه فلا حرج، ولكن من غير حاجة يكره ولا ينبغي، بل يصمت إلى القبلة بوجهه وبدنه.

الواجب الحذر من وسائل الشرك فاستقبال القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد كل هذا منكر لا يجوز، لأن البناء عليها أو تجسيصها أو اتخاذ قباب عليها كله من وسائل الشرك، ومن وسائل عبادة أهلها من دون الله، وهكذا الصلاة إليها، فلا يصلي بينها ولا إليها ولا يبني عليها لا مساجد ولا قبب ولا غير ذلك.

لا يجوز المرور بين يدي المصلي، يعني قريباً منه في حدود ثلاثة أذرع فأقل، أو بينه وبين السترة إذا كان له سترة جدار أو عصا أو سارية لا تمر بين يديه وبين السترة، لكن من وراء السترة لا بأس تمر لا حرج، أما تمر بين يديه قريباً منه أو من بين السترة وبينه فهذا لا يجوز.

لا يجوز للمسلم أن يبدأ الصلاة حين تقام الصلاة، وإذا كان فيها يقطعها، فإذا أقيمت الصلاة سواء الفجر وإلا غيرها ليس لأحد أن يبدأ النافلة، لا الراتبة ولا غير الراتبة، بل يشتغل بالفريضة.

يوم الجمعة لا يجوز تخصيص نهارها بصوم ولا ليلتها بقيام، لما كان يوم الجمعة يومًا فاضلاً وهو خير أيام الأسبوع، فمن رحمة الله أنه نهى عن تخصيصه، حتى لا يتكلف الناس ولا يشقوا على أنفسهم، لأن بعض الناس إذا سمع فضله قد يخصه بقيام أو يخصه بصيام.

الواجب والسنة والمشروع عدم الوصال، الوصال: كون الإنسان يجمع بين يومين أو ثلاثة صائماً لا يأكل ولا يشرب في الليل والنهار جميعاً، ثبت عنه ﷺ أنه نهى عن الوصال، فقالوا: إنك تواصل يا رسول الله. قال: إني لست مثلكم، إني أطعم وأسقى.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٤٧- باب تحريم الجلوس على قبر

٣٤٨- باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه

٣٤٩- باب تغليظ تحريم إباق العبد من سيده

الجلوس على القبور إهانة لأهلها واستخفاف بهم، فلا يليق أن يستخف بمسلم، وأن يجلس على قبره، والبناء عليها وتجصيصها واتخاذها قباب هذا من وسائل الشرك.

اتخاذ القبور مساجد بالبناء عليها أو تجصيصها أو اتخاذ القباب عليها أو ما أشبه ذلك منكر وبدعة ومن أسباب الشرك، كما فعله المشركون بنوا على القبور وعظموها حتى دعوها من دون الله، حتى استغاثوا بأهلها، حتى نذروا لهم، فوقعوا في الشرك،

وقع الآن في بلدان كثيرة، بنوا على القبور وعبدوها من دون الله، كما جرى حول قبر البدوي في مصر، والحسين، والست نفيسة، وزينب، كل هذه وقع الشرك بهم والعلو فيهم، لما عظمت وبني عليها المساجد والقبور والقباب، وكثير من الجهلة إذا زاروا النبي ﷺ -قبر النبي ﷺ أيضا- يدعونه من دون الله، ويستغيثون به، وهذا من الشرك الأكبر.

لا يجوز للعبد الإباق وهو الشرود، وينحاش عن سيده حتى يغيب عنه، حتى يضيع ملكه لا يجوز، ولهذا قال ﷺ: أيما عبد أبق فقد برأت منه الذمة، وهذا وعيد شديد يوجب الحذر من هذه الجريمة العظيمة، وأن الواجب عليه أن يخضع للواقع وأن يسأل ربه الفرج والتيسير، وأن يخدم من هو تحت يده الخدمة الشرعية، وعلى السيد أن يتقي الله فيه وألا يكلفه ما لا يطيق.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٥٠- باب تحريم الشفاعة في الحدود

٣٥١- باب النهي عن التغوط في طريق النَّاس وظلِّهم وموارد الماء ونحوها

٣٥٢- باب النهي عن البول ونحوه في الماء الراكد

الواجب إقامة الحدود وعدم الشفاعة في ذلك، أو رحمة المحدود بترك الحد، بل إقامة الحد فيه مصلحة له وللمسلمين، ردع له عما وقع وتكفير لسيئاته وردع لغيره من المجرمين لئلا يقعوا فيما حرم الله تعالى.

الواجب على هذه الأمة أن تحذر مشابهة من خالف الرسل، وأن تقيم الحدود وتؤدي ما أوجب الله وتحذر ما حرم الله، على الوجه الذي شرعه الله، وأن تتواصى في ذلك، وأن تتناصح في ذلك.

الواجب على المسلم أن يحذر ما يؤذي إخوانه ويضرهم في الطرقات أو غيرها، سواء كانوا جيرانًا أو غير جيران، فالمؤمن يحذر جميع ما يؤذي الناس، سواء كان في موارد الماء، أو في طريق الناس، أو في ظلهم، أو أشباه ذلك مما يتأذون به.

البول في الماء الدائم الرسول نهى قال: لا يبولن أحدكم في الماء الدائم لأن البول فيه وإن كان كثيرًا قد يتجمع ويتزايد فيضر الماء وينجسه، ثم هو يقدره على الناس وإن لم ينجسه، إذا علم الناس أنه قد بيل فيه تأذوا منه وتقذروا حتى في الشرب، فالواجب الحذر من البول في الماء الدائم.

الإنسان إذا أراد أن يعطي أولاده فليسوي بينهم وإلا فليدع، للذكر مثل حظ الأنثيين كالميراث، أما يخص بعضهم دون بعض فهذا لا يجوز، وهو أيضاً من أسباب القطيعة، فإما أن يعطيهم جميعاً على السواء، وإما أن يدعمهم، إلا النفقة الواجبة.

النفقة لها حال نفقة صغيرة ينفق عليهم كل على حسبه، والفقير ينفق عليه، والغني ينفق على نفسه ما يحتاج، ينفق عليه ما يتعاطاه من نفقة، هذا شيء آخر ليس له تعلق بالعطية، فإذا كان له أولاد صغار وأولاد كبار قد استغنوا فإن أولاده الصغار ينفق عليهم حتى يستغنوا.

الزوجة عليها أن تعتد أربعة أشهر وعشرًا على زوجها إذا مات، وعليها أن تحد أيضاً عليه المدة كلها أربعة أشهر وعشرًا، والإحداد ترك الزينة والطيب والكحل والحلي والملابس الجميلة، أما الأقارب ثلاثة أيام فقط، المرأة تحد على أقاربها ثلاثة أيام، لا بأس أخوها، أبوها، ولدها، عمها..

الرجل ليس له إحداد، الرجل لا يحد على ميت، لا على زوجة ولا على قريب، بل يبقى على حاله، لكن النساء لأنه يغلب عليهن قلة الصبر وعدم التحمل جبرهن الله بالإحداد على الزوج أربعة أشهر وعشرًا، وعلى القريب ثلاثة أيام فقط، ولأن الزوج له حرمة فجعل هذا الإحداد من حماية الرحم، ومن إظهار حق الزوج، ومن أسباب البعد عن الشر والريبة في حق المعتدة، لأن التجميل والزينة قد يدعو إلى الطمع فيها، والإحداد من أسباب السلامة وإظهار الحزن على زوجها وإظهار منزلته.



٣٥٥- باب تحريم بيع الحاضر للبادي وتلقي الركبان والبيع على بيع أخيه والخطبة على خطبته

٣٥٦- باب النهي عن إضاعة المال في غير وجوهه التي أذن الشرع فيها

النهي عن بيع الحاضر للباد، ولو كان أخاه لأبيه وأمه، لأن البيع من الحاضر للباد يسبب غلاء الأسعار والتشدد في القيمة، وكذلك النهي عن الخطبة على خطبة أخيه، ما يحل له أن يخطب على خطبة أخيه حتى يأذن أو يرد، أو كون المرأة تسأل طلاق أختها، تقول أنا ما أني قابلتك حتى تطلق زوجتك، لا ما يجوز هذا الكلام، إما تقبل وإلا ترد.

المال له فوائد جمّة، وبه يتعامل الناس في هذه الدار في حاجاتهم من مأكّل ومشرب وملبس ومركب ومسكن، فلا تجوز إضاعته، ولا الإسراف فيه، ولا التبذير.

ينبغي للمؤمن ألا يكون منع وهات يعني يكون شحيح بخيل يحرص على المال ويبخل، يطلب المال من كل طريق من حل وحرمة ويبخل به، لا يليق بالمؤمن هذا، بل يطلب المال من حله وينفقه في وجوهه، هذا هو المشروع.

- ٣٥٧- باب النهي عن الإشارة إلى مسلم بسلاح سواء كان جادًا أو مازحًا  
٣٥٨- باب كراهة الخروج من المسجد بعد الأذان إلا بعذر حتى يصلي المكتوبة

تحريم تعاطي ما يسبب شرًا على أخيك المسلم، لا بالسلاح ولا بعصا ولا بغيرهما، وأن الواجب احترام المسلم والحذر من إيصال الشر إليه بالفعل أو القول، ومن ذلك الإشارة بالحديدة أو بالسلاح، ولو مازحًا، لا يجوز لأن الشيطان قد ينزغ بيده ويزين له ضرب أخيه، أو ينزع السلاح من يده فيقع من غير اختياره فيضر أخاه.

المسلم محترم حرمة عظيمة فلا يجوز ظلمه لا بقول ولا بفعل، ولا التعرض للشيء الذي يسبب شرًا عليه كالإشارة بالسلاح أو بالحديدة أو بشيء مثقل، أو محاولة على سبيل العبث طرحه من سطح أو من جدار أو ما أشبه ذلك أو من نخلة، كل هذا يسبب شرًا عليه ولو كان مازحًا، فقد يقع بالمزاح شر كبير.

الإنسان إذا كان في المسجد وأذن المؤذن ليس له الخروج حتى يصلي مع الجماعة، الجماعة واجبة إلا من عذر شرعي، ثم خروجه يوجب تهمة بأنه متساهل في الجماعة، فينبغي أن يبعد الريبة عن نفسه وظن السوء.

استحباب عدم رد الطيب لأنه خفيف المحل طيب الرائحة، الريحان وأنواع الطيب إذا عرض عليك أخوك طيباً فلا تردده لكونه خفيف المحمل طيب الرائحة خفيف المؤنة إلا من عذر شرعي، ولهذا كان النبي لا يرد الطيب عليه الصلاة والسلام.

إذا عرض أخوك عليك شيئاً له قيمة فتقول أقبله بالثمن، إلا إذا كان بينك وبينه صحبة خاصة ما تحتاج فيها الثمن فهذا شيء آخر.

المدح خطير جداً، فمدح الإنسان في وجهه قد يفضي به إلى العجب، قد يفضي به إلى ما لا تحمد عقباه، إذا كان أحدكم ولا بدّ مادحاً فليقل أحسبه كذا، الله حسبي لأن الجزم بالمدائح قد يفضي إلى عجب من الممدوح، وقد أيضا يضر الآخرين الذين يعتقدون فيه أنه كما قال هذا المادح.

إذا كان المادح ممن يوثق به وكان مدحه قليلاً فلا بأس، مثل ما قال ﷺ لعمر: ما سلكت فجاً إلا سلك الشيطان فجاً غير فحك، ومثل ما أتني على بعض الصحابة ثناء خفيفاً ليس فيه طول، ولأنه المعلم والمرشد عليه الصلاة والسلام، فإذا كان المدح قليلاً لا يترتب عليه خطأ فلا بأس به، أو كان ميئاً الممدوح لا يضر.

الأجال مضروبة ما أحد يتقدم عن أجله ولا يتأخر، لكن الإنسان مأمور بالبعد عن أسباب الهلاك، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا سمعتم بهذا الوباء في أرض -يعني الطاعون- فلا تقدموا عليها، وإن وقع وأنتم بالبلد فلا تخرجوا فرارًا منه" هذا هو الفصل، إذا وقع الطاعون وأنت في البلد فلا تخرج فرارًا منه، أما إذا خرج الإنسان لحاجة أخرى ليس لقصد الفرار فلا بأس، وأما إذا وقع وأنت خارج البلد فلا تقدم عليه.

السحرة هم أولياء الشياطين يتولون عبادتهم من دون الله والاستغاثة بهم والذبح لهم ويستعينون بهم على ما يريدون من إيذاء الناس.

الشياطين تعلم الناس السحر ليكفروا، والسبب في ذلك أن تعلمه إنما يكون بواسطة الشياطين وعبادتهم من دون الله والاستغاثة بهم والذبح لهم والذبح لهم ونحو ذلك، فلماذا كان تعلم السحر وسيلة إلى الشرك بالله، فمن تعلمه إنما يتعلمه من طريق الكفر.

## كتاب الأمور المنهي عنها

٣٦٣- باب النهي عن المسافرة بالمصحف إلى بلاد الكفار إذا خيف وقوعه بأيدي العدو

٣٦٤- باب تحريم استعمال إناء الذهب وإناء الفضة في الأكل والشرب

٣٦٥- باب تحريم لبس الرجل ثوبًا مزعفرًا

النهي عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو إذا خشي عليه، متى خشي عليه من أي بلد من بلاد العدو لا يسافر به إليها صيانة له.

لا يجوز للمسلم أن يتخذ أواني من الذهب أو الفضة لا للأكل ولا للشرب ولا للطهارة ولا لغير ذلك، فالواجب على أهل الإسلام أن يحذروا ذلك، لأن الكفرة قد يستحلون هذا ولا يباليون لعدم إيمانهم وعدم تقيدهم بالشرع، أما المسلم فالواجب أن يتقيد بالشرع وأن يحذر ما نهى الله عنه.

الرجل لا يتزعفر، ولا يلبس الثياب المزعفرة والمعصفرة، لأن هذا من زي النساء وزي الكفار، فالمؤمن يحذر الألبسة التي تشابه النساء، والألبسة التي تشابه الكفار، فالتزعفر من شأن النساء، وكذلك لباس الثياب المزعفرة والمعصفرة من شأن النساء، وربما لبسها بعض الكفرة أيضًا.

## كتاب الأمور المنهي عنها

- ٣٦٦- باب النهي عن صمت يوم إلى الليل  
٣٦٧- باب تحريم انتساب الإنسان إلى غير أبيه وتوَلِيهِ إلى غير مَوَالِيهِ  
٣٦٨- باب التحذير من ارتكاب ما نهى الله عزَّ وجلَّ أو رسوله ﷺ عنه  
٣٦٩- باب ما يقوله ويفعله من ارتكب منهيًا عنه

- لا يجوز التعبد بالصمت إلى الليل، الإنسان يتكلم، بعض الجاهلية يندرون أن يصمتوا إلى الليل لا يتكلمون، وهذا غلط ولا يجوز، بل يتكلم الإنسان، التعبد بالصمت إلى الليل غلط، لكن يتكلم بذكر الله، يكلم أهله يصون لسانه عما لا ينبغي ويتكلم.
- التعبد بترك الكلام من النهار إلى الليل هذا بدعة، والمؤمن يتكلم ويذكر الله ويحدث أصحابه ويتكلم مع إخوانه ويسلم ويرد السلام ويشمت العاطس.
- الواجب على كل مسلم أن ينتسب إلى أبيه وإلى جماعته وألا يترك ذلك لا احتقارًا ولا لغير ذلك من المقاصد، بل يجب أن يكون انتسابه إلى أبيه وجماعته، وليس له أن ينتسب إلى زيد أو عمرو من أجل دنيا أو مكاسب أخرى.
- إن الله جل وعلا يغار، وغيرته أن تنتهك محارمه، وفي الحديث الصحيح: "ما أحد أغير من الله أن يزني عبده أو تزني أمته" ولهذا نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فعلى المؤمن أن يحذر غضب الله، ويحذر نقمته، ويحذر أسباب عقوبته.
- الواجب الحذر من معاصي الله جل وعلا، والمسارعة إلى التوبة والندم والإقلاع والتعوذ بالله من الشيطان.

الدجال آية من آيات الساعة وشرط من أشارتها القريبة من قيامها، والدجال شخص كذاب من بني آدم يقال له الدجال لعظم كذبه وكثرة دجله وافترائه، يمكث في الناس أربعين يومًا يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وباقي أيامه كأيامنا، وأن معه نارًا وماء، فالذي يقول إنه نار هو ماء طيب، والذي يقول إنه ماء هو نار محرقة، لأنه يغير الأشياء، ويدلس الأشياء، ويكذب الأشياء.

يقع على يدي الدجال من الخوارق الكثيرة التي تغر الناس وتجعلهم يستجيبون له من: استنزاله المطر، واستنباته النبات، وكونه تتبعه كنوز الخربات، إلى غير ذلك مما يقع على يديه من الفتنة، ثم ينزل الله عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فيقاتل الدجال ومعه المسلمون فيقتله بباب لد في الشام في الأردن، ويقول الشجر والحجر: يا عبد الله يا مسلم هذا يهودي تعال فاقتله، ويكون معه اليهود، لأنه رئيسهم وملكهم الدجال.

ثم بعد ذلك يمكث الناس في رغد من العيش ونعمة وينتشر الإسلام ويفيض المال على الناس حتى لا يقبله أحد، حتى يهم الإنسان من يقبل صدقته لسعة المال وكثرته وقلة الفقراء، ثم بعد خروج الدابة وطلوع الشمس من مغربها كما جاء في أحاديث صحيحة بعد هذا كله، يرسل الله ريحًا طيبة لينة فتقبل أرواح المؤمنين والمؤمنات، فلا يبقى أحد فيه إيمان إلا قبضته.

ثم يبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع -يعني لا عقول ولا دين- يتهارجون تهارج الحمر، فيأتيهم الشيطان، ويقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: إلى أي شيء؟ فيدعوهم إلى عبادة الأوثان، فيستجيبون له لعدم البصيرة كما تقدم لخفة الطير وأحلام السباع، وعلى هؤلاء تقوم الساعة، على شرار الناس تقوم الساعة.

آخر الزمان فيه فتن كثيرة: فتن الدجال، وفتنة يأجوج ومأجوج هذه فتنة عظيمة، ثم هدم الكعبة على يد بعض الحبشة، ثم نزع المصحف من الصحف، ومن القلوب رفع القرآن، كل هذا من الآيات التي تقع قبل قيام الساعة، وهكذا الدخان الذي يعم الناس، ثم خروج الدابة التي أخبر الله عنها ثم طلوع الشمس من مغربها، ثم بعدها حشر النار.

المؤمن يحرص على أن يعد العدة في أي وقت ولا ينتظر، بل كل وقت يعد فيه العدة، يخشى من هجوم ما لا قبل له به، قد يفتن بفتن أخرى غير أشراط الساعة، عند كثرة الشر وغربة الإسلام تقع الفتن الكثيرة والشبه الكثيرة، فالمؤمن عليه أن يجتهد ويتحرى الحق ويصبر على البلاء حتى يلقي ربه سبحانه وتعالى، ومن بلي بهذه الآيات بخروج الدجال في زمانه أو غيره، فعليه أن يتقي الله وأن يتمسك بالحق ولا يغتر لأجل دجل الدجالين وكذب الكذابين.

الدجال لكثرة كذبه، يدعي أنه نبي، ثم يدعي أنه رب العالمين، ويؤيد بأشياء من الخوارق يبتلئ الله بها الناس، جاء أنه يتبعه كنوز القرى كعباسب النحل، وأنه يأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت لمن اتبعه، ومن أبى أمحلت أرضهم، فهذه أشياء يمتحن الله بها عباده في آخر الزمان، ويثبت الله أهل الإيمان ويزدادون بصيرة به إذا وجدوه وعرفوا هذا، وأن هذا هو الدجال الذي أخبر به النبي عليه الصلاة والسلام، ويحمي الله منه مكة والمدينة بملائكة تحميها منه، فلا يدخل مكة ولا المدينة.

ثم يخرج يأجوج ومأجوج في زمانه كما يأتي، فيتحرز منهم عيسى والمسلمون في رؤوس الجبال حتى ينزل الله عليهم نغفاً فيموتون كنفس واحدة، ويرسل الله طيراً كأعناق الإبل تحملهم إلى البحر، تلقاهم في البحر.

إن آخر الزمان محل فتن والأهوال والشدائد وقد يمر الإنسان على قبر ويقول: يا ليتني كنت مكان هذا يعني يا ليتني كنت ميتاً وسالماً من هذه الفتن والشور، لا من أجل الدين بل من أجل ما وقع من الشرور والفتن والملاحم، وهذا يفيد أنه ينبغي للمؤمن أن يأخذ حذره وأن يستعد للقاء ربه وأن لا يأمن الدنيا، بل يكون دائماً في إعداد وفي حذر وفي استقامة على طاعة الله ورسوله، لأنه قد يبتلئ فلا يصبر، فالواجب عليه أن يتقي الله، وأن يسأل ربه العافية والثبات على الحق، ويجاهد نفسه في جميع الأوقات، حتى إذا هجم عليه الأجل فإذا هو على خير.



الغربة تشتد كلما تأخر الزمان، قل الصالحون وكثر غيرهم، فينبغي للمؤمن أن يحاسب نفسه وأن يجاهدها لعله يكون من الصالحين ومن الغرباء.

إذا ظهرت المنكرات والشور عمت العقوبة، ثم يبعث الناس على أعمالهم ونياتهم، الصالح على نيته والطالح على نيته، ففي هذا الحذر من ظهور المنكرات وأن الواجب القضاء عليها.

ينفخ إسرافيل في الصور نفخة طويلة ويمدها حتى يموت الناس جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها، فلا يزال الصوت يرتفع ويعظم حتى يصعق الناس ويموتون، هذا يصعق الفسيلة بيده يبي يغرستها فيموت، والآخر بيده اللقمة ويسقط يموت، والآخر قد مثل الثوب أو نحوه بينه وبين صاحبه ليشتريه فيسقطان، والآخر يلوط حوض إبله فيموت معها من هذه الصعقة، ثم الصعقة الأخرى نفخة البعث والنشور فيها يحيا الناس، ينبتون كما ينبت البقل، ويفنى كل شيء من العبد إلا عجب الذنب، إلا عظم الذنب يبقى، يبي الله عليه خلقتة وإعادته فهذا خلق جديد.

الحذر من مجتمعات الأسواق -أسواق البيع والشراء- فإن فيها الكذب، وفيها الخيانات، وفيها تزيين الشيطان للناس الكذب والخيانة والغش، تدخل السوق على قدر الحاجة، لا تكن مع أول الناس ولا مع آخر الناس، ادخل إليها حسب الحاجة وتحرز واحذر وساوس الشيطان وشره من كذب أو خيانة أو خداع أو تدليس أو ما أشبه ذلك مما قد يقع للباعة في الأسواق.

وعيد من لا يستحي يصنع ما شاء ولن يفوت الله، بل هو على خطر من تحت قدرة الله جل وعلا، فالواجب الحذر وأن يستحي الإنسان من ربه، فلا يقدم على ما حرم الله ولا يترك ما أوجب الله، المؤمن يستحي من الله حق الحياء.

الحذر من سفك الدماء بغير حق، لا بقتل ولا بجرح يجب الحذر، وأن يصون الإنسان نفسه عن ظلم الناس مطلقاً، ولا سيما ما يقع فيه الدم من الجراحات والقتل، فإنه سوف يقضى بينهم يوم القيامة، وسوف يعطى كل ذي حق حقه، فليحذر المؤمن أن يتعلق به إخوانه فيما ظلمهم فيه.

كان خُلق النبي صلى الله عليه وسلم العمل بما دل عليه القرآن، والاجتهاد فيما دل عليه القرآن، ودعا إليه من فعل الأوامر وترك النواهي، والإكثار من ذكر الله واستغفاره والتوبة إليه، لأن القرآن يدعو إلى هذا يدعو إلى فعل ما أمر الله وإلى ترك ما نهى الله، وإلى كثرة الذكر والاستغفار والتوبة والاعتبار بالماضين.

المؤمن يبتعد عن أسباب التهمة، وإذا قدر شيء صرح بالأمر الواضح حتى لا تقع التهمة.

"إن الله تعالى طيب" طيب في ذاته، طيب في أسمائه وصفاته جل وعلا لا مثيل له، هو الكامل في كل شيء جل وعلا، ومن طيبه لا يقبل إلا طيباً لا يقبل الأعمال التي فيها شرك، ولا يقبل الصدقات التي من مال خبيث، ولا يقبل الأعمال التي تخالف شرعه، فهو لا يقبل إلا طيباً، والطيب من الأعمال ما وافق الشرع، ما وافق الشرع وكان لله خالصاً، فهذا طيب، ومن الصدقات ما كان لله وكان من كسب طيب.

الزنا محرم وكبيرة من كبائر الذنوب من الشيخ والشاب ولكنه من الشيخ والشبية يكون أقبح وأشدّ إثماً لضعف الدواعي، ويدل على أن هذا سجية له وغريزة، وهكذا الكذب محرم على الجميع، ولكنه من الملك الذي أعطاه الله من الدنيا ما أعطاه ولم يحوجه إلى الكذب، فإذا تعود الكذب صار ذلك سجية له وضر العباد والبلاد، وهكذا التكبر محرم من الغني والفقير لكنه من الفقير أشد لقلّة الدواعي وضعف الدواعي، فيجب الحذر من الكبر والكذب والفاحشة - الزنا - لكونها كلها من الكبائر.

الحاكم بين الناس إذا اجتهد في الحق فأصاب فله أجران -يعني أجره مضاعف- وإن أخطأ فله أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور، فإذا اجتهد وطلب الحق أمير أو قاضي أو غيرهما ممن يجتهد في طلب الحق بأدلته كالدعاة إلى الله والمدرسين إذا اجتهدوا وتحروا الحق يرجى لهم هذا الخير العظيم، فإن أصاب المجتهد المتحري للحق العارف بالأدلة فله أجران، وإن أخطأ فله أجر.

الرجل أو المرأة كل منهما يجتهد في الصدقة والإنفاق في وجوه الخير، وإذا صادف أنها وقعت صدقة في إنسان لا يستحق فهو مأجور، ولعل الذي أعطي لعله ينتفع بها ويتعظ بها ويتذكر بها، والمؤمن يتحرى المتصدق بركاته، وبصدقة التطوع يتحرى أهل الحاجة الضعف، فإذا صادف أنه أعطاه من ليس كذلك فهو على نيته وله أجره.

الكمأة يعني الفقع المعروف، وماؤه مما يعالج به مرض العين، من جنس المن الذي أعطاه الله بني إسرائيل، يعني أنه طعام يشبه المن طعام جيد يشبه المن الذي أنزله الله على بني إسرائيل لما كانوا في التيه، وهو طعام جيد ومفيد، وفيه فائدة من جهة الطب في علاج العين، وهذا شيء يعرفه الأطباء ويقدرّون هذه الفائدة العظيمة.

الغالب عدم التطويل والإيجاز في الخطب، كما قال عمار رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة" لأن تخفيفها وتقليلها أقرب إلى حفظ الناس لها وتأثرهم بها، ولكن متى دعت الحاجة إلى الإطالة لأسباب عارضة فإنها تطل لحسب الأسباب المتقضية لإطالتها.

الواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن يلجأ إلى الله ويستغفره ويتوب إليه وينيب إليه؛ لأن ابن آدم خطاء، فالإنسان محل الذنوب ومحل التقصير، فالواجب عليه أن يلزم التوبة دائماً، وأن يكثر من استغفار الله تعالى.

التوبة يمحو الله بها الذنوب، الشرك وما دونه، فمن لزم الاستغفار تائباً نادماً مقلعاً صادقاً جعل الله له من كل فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب.

أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم عند نهاية عمره أن يكثر من التسبيح والاستغفار عليه الصلاة والسلام، وكان يكثر أن يقول: سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي، سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك ويقول ذلك في ركوعه وسجوده أيضاً، فيستحب الإكثار من هذا: سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك اللهم وأتوب إليك، سبحانك اللهم وبحمدك أستغفرك وأتوب إليك، كل هذا طيب، جاء هذا وهذا.

الاستغفار مع التوبة ومع الندم ما هو مجرد الكلام، فالاستغفار الذي معه عدم الإصرار، فينبغي للمؤمن أن يعتني بهذا وألا يظن أن مجرد القول يكفي، لا بد من عدم الإصرار، لا بد من توبة صادقة واستغفار صادق.

المؤمن مشروع له أن يشغل لسانه بذكر الله واستغفاره في ليله ونهاره، يكون مشغول اللسان، مشغول القلب بالتوبة والاستغفار والذكر لله عز وجل، تارة بالقرآن، وتارة بغير ذلك من الأذكار.

الجنة أعدّها الله للمتقين المؤمنين، والنار أعدّها الله للكافرين، فالله جل وعلا بين لعباده هذه وهذه، وبين حال هؤلاء وحال هؤلاء حتى يبادر المؤمن والموفق إلى أعمال الصالحات وإلى المجاهدة لنفسه في لزوم الحق والثبات عليه رجاء أن يكون مع هؤلاء الذين وعدهم الله بالجنة والكرامة.

أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتمخطون ولا يبولون ولا يتغوطون، بل ذلك الطعام جشاء يخرج منهم من غير حاجة إلى بول ولا غائط يتبخر، رشحهم مسك وأنيتهم الذهب، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، على قلب رجل واحد، يسبحون الله بكرة وعشيًا، هذه حالهم في دار النعيم، لا نوم ولا موت ولا بصاق ولا بول ولا غائط، ولكن نعيم دائم يأكلون مما يشتهون ويشربون مما يشتهون.

ينبغي للمؤمن أن يسعى لهذا الخير العظيم، وأن يستقيم على طاعة الله ورسوله، وأن يحذر التساهل في هذا الأمر واستبطاء المصير إلى الله، فليس بينك وبين هذا إلا خروج هذه الروح، وأنت لا تدري متى تخرج هذه الروح، والقبر أول منزلة من منازل الجنة، أو النار إما أن تنعم فيه وإما أن تعذب العاقل، والحازم هو الذي يعد العدة ويحذر أسباب الخزي والندامة.

كثير من العصاة يدخلون النار بمعاصيهم من الزنا، من شرب المسكر، من الربا، من غير ذلك، ثم بعدما يطهرون في النار على قدر معاصيهم، يخرجهم الله من النار بشفاعته الشفعاء، وبمجرد رحمته وعفوه [?] فيكون آخرهم من النار حبواً فيأمره الله أن يدخل الجنة، فيخيل إليه أنها ملاء، فيقول: يا ربي إني وجدتها ملاء، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيخيل إليه أنها ملاء، فيقول: اذهب فادخل الجنة، فيدخلها ويعطى عشرة أمثال ملك الدنيا.

الله جل وعلا وعد أهل الجنة من الكرامة ما لا يعلمه إلا هو من أنواع النعيم والخير، وهم طبقات على حسب أعمالهم في الدنيا، على حسب أعمالهم الصالحة، فكل من كانت تقواه الله أكمل صارت منزلته أرفع ونعيمه أكثر، وجميع أهل الجنة كلهم في نعيم، كل واحد يرى أنه لم يعط أحد مثل مما هو فيه من النعيم، لا حزن فيها ولا تباغض، كله في نعمة دائمة وخير دائم وسعادة دائمة لما أعطاه الله من أنواع النعيم والخير الكثير، وهذا من جوده وكرمه سبحانه وتعالى.

"إن في الجنة لشجرة -شجرة واحدة- يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها" شجرة واحدة لعظمتها يسير الراكب -الجواد المضمّر- في ظلها مائة عام لا يقطعها، وذلك لعظمتها وكثرة غصونها وما فيها من الخير العظيم، هذا يدل على سعة الجنة وإن فيها من الخير العظيم والنعمة العظيمة وألوان المتاع مما يسر الناظرين ما لا يحصيه إلا الله، ولا يعلمه إلا هو عز وجل.

المنازل متفاوتة، ومع ذلك كل في نعمة لا يرى أن غيره أحسن منه، كل مغتبط مرتاح لا حزن ولا غم، كل واحد في منزله يرى أنه قد أعطي ما لا يعطاه أحد، كل واحد في نعيم دائم وخير دائم لا يرى أن غيره قد فضل عليه لما هو فيه من الخير العظيم والنعمة العظيمة، فأهل الجنة في نعيم وسرور لا حزن بينهم ولا تباغض بل في نعيم دائم وخير دائم وراحة دائمة، وهذا كله من فضل الله جل وعلا وإحسانه.

إن في الجنة سوقًا يجتمع فيه أهل الجنة مقدار الأسبوع في الدنيا فيه ما يريدون من غير بيع ولا شراء، يأخذ كل إنسان ما أحب وما اشتهى من السوق.

أهل الجنة في نعيم دائم وفي مزيد من النعيم والخير، لا حزن ولا موت ولا نوم ولا أسقام ولا كدر، بل في نعيم دائم وخير دائم وراحة دائمة، يتزاورون فيما بينهم في غاية من المحبة وفي غاية من التودد، وفي غاية من البشاشة فيما بينهم، وهم في نعيم دائم هم وأزواجهم، ولهم موعد مع الله ينظرون إليه أخصهم بكرة وعشيًا، وهم يتفاوتون في ذلك على حسب درجاتهم ونعيمهم.

أهل الجنة يرونه جل وعلا كلما شاء سبحانه وتعالى على مواعيد يضربها لهم جل وعلا، وأعلامهم منزلة من يرى وجه ربه بكرة وعشيًا، يعني في منزلة البكرة والعشي في أيام الدنيا كل هذا من فضله جل وعلا.

جدير بالمؤمن وجدير بكل عاقل وكل مكلف أن يعمل لهذه الدار، وأن يجتهد في طاعة الله ورسوله، وأن يحرص على كل ما يقربه من الله ويباعده من غضبه في جميع الأوقات، في ليله ونهاره في سفره وإقامته في صحته ومرضه، في جميع الأحوال يجتهد في طاعة الله ويبتعد عن مساخط الله، ويسأل ربه التوفيق والإعانة، يرجو فضله ويخشى عذابه، ومن سارع إلى مرضيه وطمع فيما عنده وخافه ورجاه وفقه وهداه كما قال عن عباده الصالحين: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: ٩٠] هذه سمات المتقين.

## الخاتمة

في نهاية هذه الفوائد المنتقاة والمستخلصة من شرح شيخنا العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز لكتاب رياض الصالحين الذي يُعدّ بحق موسوعة عقديّة، وفقهيّة، وآداب شرعية، وعلم بالحديث والعربية.

أتمنى أن تلقى القبول، وتحظى ببركة نشر العلم النافع الذي جاء منسبًا بأسلوب الشيخ الهادي وبعباراته اللطيفة السلسة القريبة للنفس والواضحة لكل من طلبة العلم وعامة الناس.

أسأل الله تعالى أن يثقل بهذه الفوائد موازين شيخنا عبد العزيز بن باز وكل من سائده بإخراج هذه الموسوعة القيمة وجعلها علمًا نافعًا خالصًا لوجهه الكريم.